

رواية



مكتبة ياسين

4

قبل أن تبرد القهوة

قبل أن نقول وداعاً

Before the Coffee Gets Cold
Before we say goodbye

توشيكازو كواغوشي

Toshikazu Kawaguchi

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

قبل أن

تبرد القهوة

قبل أن نقول وداعا

Before the Coffe Gets Cold

Before We Say goodbye

رواية

توشيكازو كواغوشي

Toshikazu Kawaguchi

ترجمها من اليابانية: جيفري تروسيلوت

تعريب

ماجد حامد

مراجعة وتحريير

مركز التعريب والبرمجة

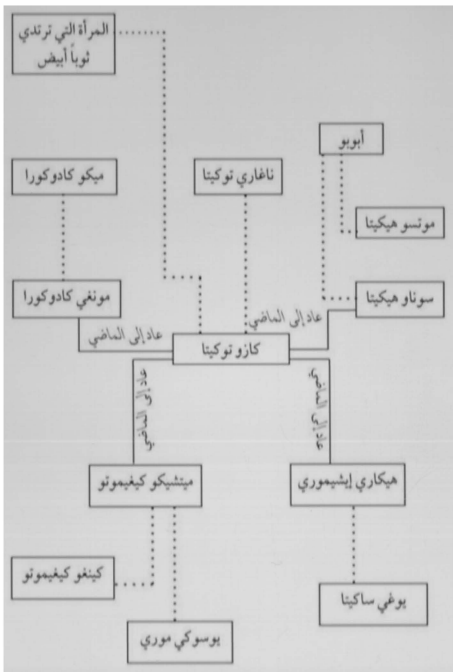
الطبعة الأولى: شباط/فبراير 2024 م – 1445 هـ

ردمك: 4-3700-01-614-978

تصميم الغلاف: علي القهوجي



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



الزوج

«حسناً، هذا يعني أن ما من شيء يقوم به المرء يمكن أن يغير الحاضر؟».

أمال مونغي كادوكورا رأسه الذي بدأ الشيب يغزوه، وأزال بتلة زهرة الكرز التي تهاوت حتى عانقت الأرض. كان ينظر بتركيز إلى الملاحظات المدونة على دفتر ملاحظاته تحت الضوء البني الداكن الخافت للمصاييح المظلمة، وهي الإضاءة الوحيدة في المقهى.

«ما الذي يعنيه هذا على وجه التحديد؟».

«حسناً، ربما أستطيع أن أشرح الأمر على النحو التالي...».

شرح ناغاري توكيتا، مالك المقهى الذي يرتدي دائماً زي الطباخ الأبيض، والرجل الضخم الذي يتجاوز طوله المترين، ذو العينين اللوزيتين الضيقتين.

«خذ ماكينة تسجيل النقد هذه، على سبيل المثال. سيكون صعباً عليك العثور على واحدة أقدم منها في شتى أنحاء اليابان. لقد قيل لي إنها نادرة جداً، وهي ثقيلة جداً، حتى لا يستطيع الناس سرقتها، فحتى عندما تكون فارغة تزن أربعين كيلوغراماً. على أي حال، لنفترض أن أحدهم سرقها ذات يوم.».

ربت ناغاري على ماكينة تسجيل النقد الموجودة على المشرب.

«إذا حدث ذلك، فمن الطبيعي أن ترغب في العودة إلى الماضي وإخفائها في مكان ما أو تكليف حارس بحراسة المقهى لمنع أي شخص من الدخول

وسرقتها، أليس كذلك؟».

أوما كادوكورا برأسه بالموافقة: «بالتأكيد، هذا منطقي».

«لكن هذا لا يمكن أن يحدث. فمهما تحاول منع سرقة ماكينة تسجيل النقد، سيجد اللص طريقة يدخل فيها إلى المقهى ويسرقها، حتى لو كانت مخفية بطريقة جيدة».

«يا إلهي، هذا رائع للغاية. ما هو التفسير العلمي لذلك؟ سأكون مهتماً بمعرفة العلاقة السببية، إذا كنت تعرف ما أعنيه. هل هو نوع من تأثير الفراشة؟ نظر كادوكورا إلى ناغاري بعينين مفعمتين بالحماسة».

«تأثير الفراشة؟».

الآن جاء دور ناغاري ليميل رأسه ويبدو مرتبكاً.
«إنها نظرية صاغها عالم الأرصاد الجوية إدوارد لورينز في محاضرة ألقاها في الجمعية الأميركية لتقدم العلوم عام 1972. وهناك قول مأثور ياباني مشابه. إذا هبت الريح يزدهر عمل صانعي الدلاء (1)».

«أوه، حسناً».

«ولكن فكرة عدم القدرة على تغيير الحاضر، لا تُعتبر تأثيراً، بل هي أشبه بالتصحيح، ألا تعتقد ذلك؟ إذا كان الأمر هكذا، يُستبعد تأثير الفراشة. هذا الأمر يزداد روعةً أكثر فأكثر»، تتمم بحماسة وهو يدون شيئاً ما في دفتر ملاحظاته.

«حسناً، في الحقيقة إن التفسير الوحيد الذي لدينا هو أن هذا ما تشير إليه القاعدة، أليس هذا صحيحاً يا كازو؟». نظر ناغاري إلى كازو توكيتا، التي كانت تقف إلى جانبه، منتظراً تأييدها.

«نعم، هذا صحيح»، أجابت كازو من دون أن تكلف نفسها عناء النظر إليه.

كازو هي ابنة خالة ناغاري ونادلة في المقهى. كانت ترتدي قميصاً أبيض، وسترة سوداء، ومنزراً. إنها جميلة ذات بشرة فاتحة وعينين لوزيتين ضيقتين وهي لا تبرز أي ميزة أخرى. إذا نظرت إليها وأغمضت عينيك، فستجد صعوبة في وصف وجهها. حتى كادوكورا كان عليه أن ينظر إلى حيث نظر ناغاري ليتذكر أن هناك شخصاً آخر هناك. إنها أشبه بالظل، ويكاد يكون تأثيرها غير ملحوظ.

ظلت ملامح وجهها محايدة وهي تلتفح الأكواب. شاركت فوميكو كيوكاوا في المحادثة: «على أي حال، يا أستاذ كادوكورا، من هو الشخص الذي أتيت إلى المقهى لكي تقابله؟».

«من فضلك لا تدعيني بالأستاذ، فأنا لم أعد أستاذاً الآن». ابتسم محرراً، وحك رأسه.

لقد سبق لفوميكو أن اختبرت تجربة العودة إلى الماضي في هذا المقهى: فقد عادت إلى الماضي من أجل مقابلة حبيبها، ومنذ ذلك الحين أصبحت من الرواد المنتظمين للمقهى، فهي تزور المقهى تقريباً كل يوم بعد العمل.

سألها ناغاري: «هل تعرفينه».

أجابته فوميكو: «لقد درّسني الأستاذ كادوكورا مادة علم الآثار في الجامعة. لكنه ليس مجرد أستاذ في علم الآثار، بل هو، بالإضافة إلى ذلك، مغامر سافر حول العالم، لذلك كانت الفصول التي درّسها تزخر بالكثير، وقد وجدتها قيمة جداً».

«قد تكونين الشخص الوحيد الذي يقول هذا، لقد كنت طالبة متميزة، وكنت دائماً الأولى في الفصل».

«لا تثني علي كثيراً... أنا ببساطة لا أحب التباهي أمام الآخرين». لَوحت فوميكو بيدها بتواضع.

بغض النظر عما سبق، فوميكو طالبة مجتهدة ومُجدة، فقد علّمت نفسها ست لغات عندما كانت طالبة في المرحلة الثانوية، وتخرّجت من الجامعة بصفحتها الأولى على دفعتها. لم ينس كادوكورا تميزها وتفوقها مع أنه لم يعد يدرّسها الآن، ولكنه واثق من أنه ليس صحيحاً أنها لا تحب الثناء والتباهي.

«يا أستاذ، حتى الآن لم تجب عن سُؤالي».

«أنت تريدان سماع قصتي أليس كذلك؟ حسناً في الواقع...». نظر كادوكورا إلى يديه اللتين كان يجمعهما بعد أن أبعد عينيه عن فوميكو التي كانت تجلس إلى جانبه، وقال بصوت خافت: «أريد أن أرى زوجتي... أريد أن أتحدث إليها مرة أخرى».

«تريد التحدث إلى زوجتك، لا تقل لي إنها...»، لم تحتج إلى إنهاء سُؤالها. لقد أخبرها ما بدا عليه من انزعاج بما تريد معرفته.

«لا، إنها لم تمت».

أراح جواب كادوكورا فوميكو، لكن الكآبة لا تزال بادية على وجهه.

شعر ناغاري وفوميكو بوجود خطأ ما، وانتظرا بفارغ الصبر كلماته التالية.

«إنها في غيبوبة منذ عامين ونصف العام، إنها تعاني من تلف دماغي، جراء تعرضها لحادث. في العادة يعيش من هم في غيبوبة لفترة تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات، لقد قيل لي إنه وبالنظر إلى سنها فقد تموت قريباً».

«يؤسفني سماع هذا، ولكن إذا كنت تريد العودة

إلى الماضي للحيلولة دون تعرض زوجتك للحادث،
فكما سبق لي أن شرحت لك...».

أجابها وهو يهز رأسه: «لا، في الحقيقة كنت
أمل ذلك، ولكن بعد أن تعرفت إلى القواعد، في
الحقيقة...». حك حاجبه، وقال وهو يبتسم بتوتر:
«لقد أثرت فضولي».

بدت فوميكو محتارة عندما سألتها: «ما الذي
تقصده بقولك هذا؟».

«أعني، فكرة العودة إلى الماضي من دون
إمكانية التأثير في الحاضر... أليست الفكرة مثيرة
للاهتمام؟».

في غضون برهة، أشرقت عيناه ولمعتا بحيوية
الأطفال قبل أن تظلما مجدداً: «لا بد أن هذا لا يعمل
في حال كان الشخص في غيبوبة كما هو حال
زوجتي».

«لا، على الإطلاق». باءت محاولة فوميكو الابتسام
بالفشل، فالقاعدة لا تنطبق على حال زوجته.

«هذا الجانب من شخصيتي ضايق زوجتي كثيراً.
لقد أحببت علم الآثار منذ شبابي، وكوّنت حياتي
لاهتماماتي. تجوّلت حول العالم بصفتي مغامراً،
وكنت أغيب عن المنزل طيلة أشهر. لم تتذمّر
زوجتي من تصرفاتي هذه، وبدلاً من ذلك، كانت
تعتني بالمنزل والأولاد، وبعد أن كبروا غادروا
المنزل واحداً تلو الآخر، وقبل أن نلاحظ ذلك،
وجدنا نفسينا وحدنا مجدداً، ومع ذلك ظللت أسافر
وأتركها وحدها، ولكن عندما عدت ذات يوم إلى
المنزل، وجدت أنها دخلت في غيبوبة».

أخرج كادوكورا صورة صغيرة من دفتر ملاحظاته،
ظهر فيها زوجان شابان، فعرف ناغاري وفوميكو
على الفور أنهما كادوكورا وزوجته. وبعد أن حدقا

إليها لاحظاً أن ساعة بندولية تظهر خلف الزوجين، وهي تشبه إحدى الساعات الثلاث الموجودة في هذا المقهى.

«قبل أربعة وعشرين، ربما خمسة وعشرين عاماً، التقطت لنا هذه الصورة في هذا المقهى، لا بد أنكما سمعتما عن الكاميرا الفورية، أليس كذلك؟»
سألته فوميكو: «أتقصد إنستاكس؟».

«نعم، هذا ما يُسميها الناس اليوم، في أيامنا كانت الكاميرات التي تلتقط الصور وتطبعها على الفور شيئاً مثيراً للاهتمام وعصرياً. كانت السيدة المسؤولة عن هذا المقهى تمتلك إحدى هذه الكاميرات، وهي من التقطت لنا هذه الصورة، من أجل أن نُخلد هذه اللحظة للذكرى».

قال ناغاري بشيء من الازدراء والسخرية: «إنها والدتي، لطالما أحببت اقتناء أحدث الأجهزة العصرية. صحيح أنها قالت إنها تلتقط الصورة من أجل تخليد الذكرى، ولكنها في الواقع أرادت أن تتباهى بكاميرتها».

قال كادوكورا وهو يلوح بالصورة: «طلبت مني زوجتي أن أحمل هذه الصورة دائماً معي، وقالت إنها تعتبرها تميمة تحميني. طبعاً، ليس هناك أساس علمي لاعتبار الصورة تميمة».

«هل تريد العودة إلى اليوم الذي التقطت فيه هذه الصورة؟».

«لا، لم أعد إلى هذا المقهى منذ ذلك الحين، لكن زوجتي كانت تتردد إليه بين الحين والآخر، إذا أتحت لي فرصة العودة أريد العودة إلى ما قبل سنتين أو ثلاث قبل أن تدخل في الغيبوبة».

«حسناً إذاً». أجاب ناغاري، ونظر لبرهة إلى المرأة

التي ترتدي الفستان الأبيض، ذات الشعر الأسود الطويل والبشرة الشاحبة التي تبدو شبه شفافة، والتي تجلس صامتة في الزاوية البعيدة من المقهى وتقرأ كتاباً.

«هل لديك أسئلة أخرى؟».

«دعنا نر». أعاد كادوكورا الصورة إلى دفتر ملاحظاته وفتح الصفحة التي دُون فيها القواعد للتو. ومرة أخرى قَرَب وجهه من الصفحة وهو ينظر إليها.

«أعتقد أن السؤال متعلق بالقاعدة التي ذكرناها للتو، والتي تتناول استحالة تغيير الحاضر...».

«ما هو السؤال؟».

«هل تبقى الكلمات المنقولة من شخص من المستقبل في ذاكرة الأشخاص الذين يزورهم؟».

«ماذا؟ حسناً، هذا...»، لم يفهم ناغاري سؤال كادوكورا. عقد حاجبيه وأمال رأسه «لم أفهم سؤالك».

«أسف، أنا لست جيداً في التعبير». حك كادوكورا جبينه «أنا أفهم أن هناك نوعاً من القوة، التي تسميها قاعدة، تحول دون تغيير الحاضر. ما أريد معرفته إن لم يكن للقاعدة تأثير في الحاضر، فهل تؤثر في الذاكرة؟».

بالرغم مما شرحه كادوكورا لم يفهم ناغاري ما يقصده.

«بعبارة أخرى، إذا تم إخبار الناس أن ماكينة تسجيل النقد سثسرق، أريد أن أعرف وفقاً لهذه القاعدة هل ستتغير ذكرياتهم أو تُمسح».

قال ناغاري وهو يطوي ذراعيه: «أه، حسناً، لقد فهمت الآن».

«وما الذي سيترتب على ذلك؟». وضحت فوميكو بدلاً من كادوكورا.

«حسناً، اسمح لي أن أفكر». لم يكن لدى ناغاري إجابة على الفور؛ لأن تفكيره تحوّل من لم يسبق لي أن فكرت في هذا، إلى سؤال أكثر أهمية وهو: ما الذي يفكر فيه كادوكورا؟ ولماذا يهتم بهذا التفصيل تحديداً؟ فعلى حدّ علمه لم يسبق لأحد أن اهتم بالأمر.

الآن، ومن المكان الذي تقف فيه فوميكو إلى جانب كادوكورا، حدّقت بفضول إلى وجه ناغاري وبدأت هي الأخرى مهتمة في معرفة الإجابة.

ذات مرة، عادت فوميكو إلى الماضي لمقابلة صديقها الذي انفصلت عنه في هذا المقهى. ومع ذلك، هناك قاعدة أخرى في المقهى تنص على أن من يعود مرة إلى الماضي، لا يستطيع أن يعود مرة أخرى. لذا فإن هذه المحادثة بالذات لا ينبغي أن تثير اهتمامها.

عبس ناغاري، فتجعّد ما بين حاجبيه، وزمّ عينيه اللوزيتين الضيقتين، واكتفى بالقول: «دعني أفكر». «الذكريات لا تتأثر بالقاعدة».

لم يكن ناغاري من أجاب، بل كازو التي كانت تقف إلى جانبه، لقد انتهت من تلميع الأكواب، وهي تطوي الآن المناديل الورقية. كان توضيحها حاسماً وواضحاً.

«هناك حالات يعرف فيها الناس الحقيقة، ولكن في المحادثات مع الآخرين يتصرفون وكأنهم لا يعرفون. قد يعرفون أن ماكينة تسجيل النقد سئسرق، لكنهم مع ذلك سيقترّبون من ذلك اليوم متظاهرين بخلاف ذلك. القاعدة تتدخل بهذه الطريقة، وهي تعمل من خلال مثل هذا التظاهر. مع ذلك، فهي لا تؤثر في

الذاكرة. ليس هناك حال ينسى فيه الإنسان التجربة. على العكس من ذلك، مع العلم بأن ماكينة تسجيل النقد سوف تُسرق، فإن ذلك الشخص يقضي كل اليوم في القلق حتى تحدث السرقة. لكن الطريقة التي يدركون فيها هذه المعلومة والتعايش معها أمر متروك لهم. الذاكرة والعواطف التي تنشأ منها تنتمي إليهم. وهذه خارج نطاق تدخل القاعدة».

عند سماع تفسير كازو، أصبح تعبير كادوكورا أكثر إشراقاً. كان واقفاً.

«يسعدني سماع هذا، فقد كان يلقي بثقله على تفكيري. أود الآن أن أقدم طلباً. هل لي أن أعود قبل أن تدخل زوجتي في الغيبوبة؟». ثم انحنى بشدة. أجابت كازو ببرود: «كما تريد».

نظرت فوميكو إلى كازو وشفقت بصوت عالٍ، أما ناغاري فبدأت في غاية الارتباك. لم تكن هذه قاعدة جديدة، بل حقيقة. كانت مخفية في ظل القاعدة الثانية، وقد سلط سؤال كادوكورا الضوء عليها. إذا عدت إلى الماضي فلن يتغير الحاضر مهما تحاول. ولكن كان هناك شرط: على الرغم من أن القاعدة لها سلطة على أي ظرف من الظروف لمنع الحاضر من التغيير، إلا أنها لا تتدخل في ذكريات الناس.

بدلاً من تركيز اهتمامه على القاعدة التي تقول إن الحاضر لن يتغير، كان كادوكورا مهتماً بمدى تأثيرها على الذاكرة. وربما كان لهذا أهمية بالغة.

بعد أن رأى الآثار العميقة لهذه القاعدة، ضيق ناغاري عينيه اللوزيتين الضيقتين أكثر عندما نظر إلى السقف.

استأنفت كازو الشرح، وقالت: «والآن، بخصوص القواعد الأخرى...». لكن القواعد الأخرى لم تبد بالأهمية نفسها بالنسبة إلى كادوكورا، مثل عدم

النهوض عن الكرسي عندما يعود الشخص إلى الماضي والقاعدة المتعلقة بالحدود الزمنية للبقاء في الماضي. أجاب كادوكورا ببساطة: «أنا أعرفها وأفهمها».

مع ذلك، عندما طرحت كازو موضوع المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، مشيرة إلى أنها شبح، وأن من يحاول أن يجعلها تنهض عن الكرسي رغماً عنها فسيلعن، ظهر في عيني كادوكورا وهو يستمع إليها شغف طفولي أكثر مما ظهر اهتمام.

«حسناً، أنا لست مقتنعاً بأنها شبح. لكن يجب أن أقول إنني مهووس باللعنات. في عالم الآثار، هناك العديد من القصص الغربية والتي يُصدقها الناس، سبق لي أن قرأت كتباً عديدة عن الخوارق، ولكن القاسم المشترك بينها كان افتقارها للدقة العلمية. في الواقع، لم يسبق لي أن التقيت شخصاً مصاباً بلعنة. أود في الواقع أن أجرب ما سيحدث».

«ماذا؟». صاحت فوميكو. «هل أنت جاد؟».

«نعم، أنا جاد، بل أنا متحمس للتجربة بالطبع. ألم يسبق للأنسة كيوكاوا أن ذكرت أنها سببت لها لعنة؟ أنا أشعر بالفضول لأعرف ما شعرت به، ربما سببت لي لعنة أنا الآخر، إذا حاولت جعلها تنهض عن الكرسي رغماً عنها».

في الوقت الذي لم يعرف ناغاري وفوميكو كيف يتصرفان تجاه ما ينوي كادوكورا القيام به، اكتفيا بهز أكتافهما. في الوقت نفسه، فكر ناغاري إنه يذكرني بوالدتي.

كانت والدة ناغاري أيضاً متحررة ومغرمة بالسفر. حتى أنها وصفت نفسها في وقت ما بالمغامرة. لقد سعت وراء اهتماماتها بشغف، وبسبب ذلك لم تول اهتماماً لأسرتها، وانفصلت عن زوجها قبل ولادة

ناغاري.

بعد أن أنجبته، عهدت برعايته إلى أختها الصغرى،
والدة كازو، عندما كانت تقوم برحلاتها من مكان إلى
آخر. لقد سمع أنها كانت في هوكايدو، وبما أنها تفعل
ما يحلو لها، ولا تزود أحد بطريقة للتواصل معها،
فلم يكن متأكداً.

لا بد أن السيدة كادوكورا عانت من الأمر نفسه.

بالنظر إلى كادوكورا، الذي بدا غريب الأطوار مثل
والدته، لم يستطع ناغاري إلا أن يشعر بشيء من
الأسف على زوجته وأولاده.

قال ناغاري ببرود: «حسناً، أعتقد أنك ستكون
قادراً على تجربة التعرض للعنة، ولكنني أنصحك
بألا تقوم بذلك».

لم يبذ أن كادوكورا أقام وزناً للنصيحة: «ولكن
مع ذلك، إذا كان يمكن...»، توصل بوضوح مثير
للأعصاب وبدا التصميم في عينيه.

أوه لا. ليس هناك ما يمنعه. لن يبدل رأيه مهما يُقل.
تنهد ناغاري: «لمرة واحدة فقط، حسناً؟».

«شكراً جزيلاً!».

مع أن ناغاري رأى أن الوضع مستغرب، إلا أنه
توجه برفقة كادوكورا إلى حيث تجلس المرأة التي
ترتدي الفستان الأبيض، أخرج كادوكورا منديلاً من
جيبه، ومسح العرق عن جبينه ويديه وهو يقف
بجانب المرأة.

«عفواً، هل تسمحين؟».

نظر كادوكورا إلى وجه المرأة التي ترتدي الفستان
الأبيض. تابعت المرأة قراءة كتابها من دون أن
تجيب أو تتغير تعابير وجهها بأي شكل من الأشكال.
إنها تقرأ اليوم رواية بعنوان «الكلب الذي أراد أن

يكون قطة والقطة التي أرادت أن تكون كلباً». «هاه؟ إنها حقاً...»، تمتم كادوكورا وهو يحدق إلى وجه المرأة.

«هل هناك خطب ما؟».

«ماذا؟ لا، كل شيء على ما يرام. هل يمكنني إجبارها على النهوض؟».

«نعم».

«حسناً، سأجعلها تنهض».

تنفس كادوكورا بعمق، وتقدم نحو المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض.

«عفواً سيدتي. من فضلك، هل يمكنك النهوض؟».
قال وهو يهز كتفها.

لم تستجب المرأة، فلجأ إلى ناغاري بحثاً عن نصيحة.

«حاول مجدداً بمزيد من القوة».

«حسناً».

أبدى كادوكورا تصميماً مفاجئاً، وأمسك بكتف المرأة ودفعها بحزم وقال: «من فضلك انهضي عن الكرسي».

فجأة، فتحت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض عينيها على أوسع مدى وحدقت إليه.
«أه».

على الفور، انهارت ركبته، وومضت الأضواء في المقهى مثل لهب الشموع، وتردد صدى أنين شبح في شتى أنحاء المقهى. التفتت إليه المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، بوجهها الشاحب. انحنت فوق الطاولة، ونظرت إلى كادوكورا بنظرة مخيفة بعينين مستديرتين فظيعتين.

«إذاً، هذه هي اللعنة، أنا أشعر أن جسدي ثقيل جداً، و...أه... أنا أشعر بالألم أيضاً، أنا أشعر بأن عظامي قد التوت. هذا ما يشعر به من حلت عليه اللعنة، إنها المرة الأولى التي اختبارها! أشعر بثقل شديد، ولا أستطيع التحرك كما أريد. يبدو الأمر وكأنني مدثر ببطانية من الرصاص، يا له من ثقل رهيب».

كان كادوكورا يزحف على الأرض ومع ذلك بدا مسروراً.

سأله ناغاري: «هل اكتفيت؟».

كانت كازو تقف إلى جانبه منتظرة، وهي تحمل ركوة فضية.

قال كادوكورا وهو يلهث: «لا لم أكتف بعد، أريد أن تستمر هذه التجربة لبعض الوقت. إنني أتعرف الآن إلى ما يشعر به الملعون، فلا تتاح الفرصة للمرء أن يختبر هذه التجربة كل يوم...».

«حسناً، إذا كان هذا ما تريده». تنهد ناغاري بشدة. من مقعدها المقابل، نظرت فوميكو إلى كادوكورا وهو يزحف على الأرض وضحكت. «أوه!».

لم يمض وقت طويل حتى أصبح جسد كادوكورا مسطحاً على الأرض وذراعاها وساقاه متباعدتين. أطلقت حنجرتة أصواتاً غريبة لا يمكن تمييزها، أوحى بأنه يكافح من أجل التنفس. ربما فقد القدرة على الكلام.

قال ناغاري: «كازو» وكأنه يطلب منها التدخل، فهو يعتقد أن من الخطر تركه لفترة أطول.

تقدمت كازو نحو المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، التي كانت تنظر بتجهّم إلى كادوكورا وبدا

شعرها الطويل أشعث الآن. سألتها بهدوء: «ما رأيك بفنجان من القهوة الطازجة؟».

في لحظة، بذلت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض رأيها ولم تعد راغبة بمهاجمة كادوكورا وقالت: «نعم، من فضلك»، وعادت لتجلس بهدوء على كرسيها.

في الوقت نفسه عادت إضاءة المقهى إلى وضعها الطبيعي واختفى الأنين الشبحي.
«يا للعجب».

لقد زال تأثير اللعنة.
استعاد كادوكورا قدرته على التنفس. كان يلهث، لكنه رفع رأسه، ونمت تعابير وجهه عن سعادة طفولية.

احتست المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض قهوتها وقرأت كتابها بهدوء.

«هذه هي اللعنة إذاً. كم هي مثيرة للاهتمام».
في غضون فترة قصيرة، عاد كادوكورا إلى مقعده عند المشرب، وفتح دفتر ملاحظاته، وشرع يكتب بسرعة ملحوظة.

بدا الذهول جلياً على ناغاري، أما فوميكو فضحكت ولم تبذ مبالية. كازو هي الوحيدة التي ظلت هادئة، وكان شيئاً لم يحصل.

بينما كان كادوكورا منهمكاً في تدوين ملاحظاته، قالت فوميكو فجأة: «أوه، ناغاري، كدت أنسى، كيف حال ميكي الصغيرة؟ جنت لإلقاء نظرة خاطفة على وجهها».

ميكي هي ابنة ناغاري وزوجته كي توكيتا.

«ماذا تقولين؟ لقد رأيتها بالأمس».

«نعم أنا أعرف ولكن...».

«كم مرة تريدن النظر إليها؟».

«ما الضير في ذلك؟ إنها لطيفة جداً! أستطيع أن
أنظر إليها طوال اليوم ولا أمل.»
«هذا غريب قليلاً.»

على الرغم من أن كلماته لم تقل ذلك، إلا أن عينيه
اللوزيتين والضيقتين كانتا مقوستين بشكل مبهج.
كان سعيداً.

«هل هي نائمة؟».

«إنها في الغرفة الخلفية.»

«هل يمكنني رؤيتها؟».

«بالطبع.»

«شكراً لك.»

نهضت فوميكو عن كرسي المشرب وأخذت هاتفها
من حقيبة كتفها.

«ألا تعتقدن أنك التقطت ما يكفي من الصور؟».

«أريد أن أسجل فيديو اليوم.»

ابتسمت بمكر، وتوجهت إلى الغرفة الخلفية.

بعد أن انتهى من التدوين في دفتر ملاحظاته،
تمتم كادوكورا: «هل الأطفال لطيفون حقاً؟»، وهو
ينظر صوب الغرفة الخلفية حيث اختفت فوميكو.

«أوه، أرجو المعذرة. لم أقصد أن طفلتك ليست
لطيفة. أنا شخصياً لدي ابنتان وابن. لقد كبروا
جميعاً الآن، ولدي أيضاً أحفاد.»

سأله ناغاري مندهشاً: «ألم يكونوا لطيفين؟».

«حسناً، لا أعرف. عندما وُلد أطفالي، كنت في
الغالب في الخارج، كما ترى. وكلما كنت أعود إلى
المنزل كنت أجدهم أكبر. حتى أن ابنتي الثانية
قالت لي ذات مرة: تعال لزيارتنا مرة أخرى في وقت

ما». هذا ما قاله كادوكورا وهو يبتسم بسخرية.

«إذا فكرت الآن بالماضي، لا أظن أنه كان يفترض بي أن أؤسس عائلة، لقد كبر أطفالي بغمضة عين، وعندما بلغوا المرحلة الثانوية في المدرسة، وجدت نفسي غريباً عنهم، ومع ذلك لم تقل لي زوجتي شيئاً، ودائماً ما كانت تودعني بابتسامة».

«هل تشعر بالندم على ما مضى؟».

بعد أن فكر بصمت بسؤال ناغاري أجاب: «قد يكون عدم الشعور بأي ندم هو أقصى درجات الندم بالنسبة إليّ. يا ليتني أشعر بالندم».

ثم أضاف: «ماذا سأفعل الآن؟».

«ماذا؟» اتسعت عينا ناغاري اللوزيتان لبرهة «إيه، في الحقيقة، لا أستطيع أن أساعدك في هذا....».

«لا، أقصد العودة إلى الماضي».

«أوه، حسناً».

«أسف، لقد أربكتك».

«لا، لا بأس»، قال ناغاري وهو يمسح قطرة عرق عن جبينه.

«أولاً، لكي تعود إلى الماضي، يجب عليك الجلوس على الكرسي الذي تجلس عليه المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، وهذا يعني أن عليك أن تنتظرها حتى تنهض عنه، وهي لا تبارح الكرسي سوى مرة واحدة في اليوم من أجل الذهاب إلى المرحاض».

«يا للروعة! هل تقول إنها تقصد المرحاض مع أنها شبح».

«لكننا لا نعرف وقتاً لتوجهها إلى المرحاض».

«ما الذي يعنيه هذا؟».

«يعني أن عليك أن تنتظرها، وإن حاولت أن تجبرها على النهوض، فسيحصل ما حصل لك منذ

قليل».

«سوف تلعنني».

«صحيح».

«حسناً، فهمت. هل يمكنني أن أطلب شيئاً لأكله؟»
«بالطبع. إذا رغبت بشيء غير مذكور في قائمة
الأطعمة، سنكون مسرورين بتحضيره لك إذا كانت
مكوناته متوافرة لدينا».

«أوه، هذا جيد، هل لي بطبق دجاج مع البيض
على مهد من الأرز؟».

«هل ترغب في أوياكودون؟».

«نعم أرغب. في الماضي كثيراً ما كانت زوجتي
تعدّه، من فضلك هل لي بطبق من الأوياكودون».
أجابه ناغاري: «بالتأكيد، سأعد لك طبقاً». وتوجه
إلى المطبخ.

بقي في الصالة كازو، والمرأة التي ترتدي الفستان
الأبيض، وكادوكورا.

أعاد كادوكورا فتح دفتر ملاحظاته، وشرع يكتب.
إنه يشعر بالهدوء الآن.

من الطبيعي أن تضع المقاهي موسيقى كلاسيكية
أو موسيقى جاز، ويمكن للزبائن الاستمتاع بفنجان
من القهوة أثناء الاستمتاع بالموسيقى الهادئة. هذه
إحدى مُتَع المقاهي، ولكن في هذا المقهى لا تسمع
أي موسيقى، ولا أي أصوات أخرى، سوى صوت
تكتكات الساعات البندولية الثلاث الكبيرة الممتدة
من الأرض إلى السقف.

لكن كل واحدة من الساعات الثلاثة أظهرت
وقتها مختلفاً، وهذا ما لاحظته كادوكورا عندما نظر
إلى ساعة يده، وتبين له أن الساعة الوسطى هي
الوحيدة التي تشير إلى التوقيت الصحيح.

عندما يزور الزبائن هذا المقهى للمرة الأولى، يتبدد إحساسهم بالوقت، لأنهم يجلسون في صالة لا يدخلها نور الشمس لأن لا نوافذ لها. عندما وجد كادوكورا نفسه في هذا المقهى، بدأ يستعيد ذكريات زيارته الأولى إلى المقهى، فحُيل إليه أنها كانت بالأمس.

لقد فاجأ كازو عندما قال لها: «إن لم أكن مخطئاً، سبق لي أن رأيت هذه المرأة، عندما التقطت لنا الصورة التي أريتم إياها، كان ذلك منذ أربعة وعشرين أو خمسة وعشرين عاماً».

نظر كادوكورا إلى المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، في الوقت الذي كانت فيه كازو تصغي إليه. «أنا متأكد أنها هي. لقد قدمت لي ولزوجتي القهوة هنا. لم يكن شعرها وقتها بهذا الطول، لكنني أذكر أن عينيها كانتا حزينتين كحالهما الآن.. لماذا انتهى بها الأمر بالجلوس على هذا الكرسي؟ ماذا حدث لها، بحق السماء؟».

صوت إغلاق كتاب.
قاطع صوت إغلاق الكتاب فجأة قصة كادوكورا. لقد وقفت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، ومشت بصمت خلف ظهر كادوكورا الذي كان يجلس على كرسي المشرب، وتوجهت إلى المرحاض. بمجرد مغادرتها، استدار كادوكورا ونظر إلى الكرسي الفارغ.

«هل يُعتبر الكرسي شاغراً الآن؟».

«نعم».

«إذا جلست عليه الآن، هل يمكنني العودة إلى الماضي؟».

«صحيح. هل ترغب في الجلوس؟».

«نعم، بالطبع».

لم يكد كادوكورا ينهي إجابته، حتى نهض عن كرسيه، وتوجه إلى الكرسي الذي كانت تجلس عليه المرأة ووقف بجواره.

وبدلاً من الجلوس فوراً على الكرسي الشاغر أمامه، وقف محققاً إليه.

كان كرسيًا ذا ظهر مفرغ وقوائم منحوتة بشكل جميل ومقعد منجد بقماش أخضر فاتح. لقد كان نسخة طبق الأصل من كرسي شهير.

لم يكن كادوكورا خبيراً، لكنه قدر أن كل كرسي المقهى هي من النوع الفاخر، وهي أعلى بأضعاف من الكراسي العادية.

«لا يبدو مختلفاً عن الكراسي الأخرى».

انحنى كادوكورا إلى الأسفل، ومرر يده على قماش المقعد. لقد أراد أن يعرف إن كان هناك شيء مميز في هذا الكرسي الذي يستطيع أن يعيد الجالس عليه إلى الماضي.

«إنه بارد، كما أن المنطقة التي تحيط به باردة هي الأخرى. هل المنطقة هي المميزة، وليس الكرسي الذي لا يختلف شيئاً عن سائر الكراسي؟ هل أستطيع العودة إلى الماضي إذا استبدلت بهذا الكرسي كرسيًا آخر؟».

عندما نظر إلى كازو، تبين له أنها لم تكن موجودة، ولكن لم يبذ مستاءً عندما لاحظ أنه يتحدث إلى نفسه، فدفع بنفسه بحرص بين الكرسي والطاولة.

«من الواضح أن الكرسي ليس هو الوحيد البارد، المنطقة بأكملها باردة».

حزك كادوكورا يده بعيداً عن جسده، لقد كان يريد معرفة مقدار المساحة الباردة.

«من الواضح أن المساحة الباردة تمتد من هنا... إلى هنا... وصولاً إلى هنا، إنها عبارة عن مربع يبلغ طول كل جهة من جهاته حوالى ثمانين سنتمتراً، يشمل الطاولة والكرسي معاً».

من دون أن يشعر، عادت كازو وهي تحمل صينية عليها ركوة فضية وفنجان ناصع البياض.

لم يبدل كادوكورا من اللهجة التي يتحدث بها سواء كانت كازو موجودة أو لم تكن.

«أعتقد أن هذا المربع من المساحة الذي يبلغ طول كل جهة من جهاته ثمانين سنتمتراً هو الذي يتيح العودة إلى الماضي».

«نعم، هذا صحيح».

«لقد لاحظت هذا، لقد لاحظته، كم هذا رائع».

حتى وهو جالس على الكرسي، عاود كادوكورا تدوين شيء على دفتر ملاحظاته.

في الوقت الذي كانت فيه كازو ترفع الفنجان الذي احتست منه المرأة القهوة، خرج ناغاري من المطبخ وهو يحمل ملعقة خشبية.

«مهلاً...».

«نعم؟».

«ماذا ستفعل بشأن الطعام؟».

«أوه، نعم، لقد نسيث أمره».

توقف كادوكورا عن الكتابة، ونظر إلى الأعلى. لم يتوقع أن تنهض المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض عن الكرسي بهذه السرعة.

«أوه، ماذا سأفعل؟ هل يمكنني تناول الطعام بعد أن أعود؟».

«نعم، بالتأكيد».

«حسناً، هذا ما سأفعله».

«حسناً، لا مشكلة».

شم كادوكورا رائحة الهواء حوله.

قال كادوكورا مخاطباً ناغاري: «من خلال الرائحة يبدو الطعام لذيذاً، ولكنني أريد الآن العودة إلى الماضي».

«سيكون الطعام بانتظارك عندما تعود».

أشرفت عينا ناغاري اللوزيتان الضيقتان مجدداً معبرتين عن سعادته، في الوقت الذي كان في طريقه إلى المطبخ.

«حسناً، ماذا الآن...؟».

جلس كادوكورا بشكل مستقيم، وأوماً لكازو برأسه. هذه هي الطريقة التي أشار لها بها أنه مستعد. وقفت كازو بصمت إلى جانب الكرسي. عندما نظر إلى وجهها، سرت قشعريرة أسفل عموده الفقري.

ما هذا؟! إنها تبدو شديدة الشبه بالشبح الذي كان يجلس على الكرسي.

لاحظ أن بشرتها شفافة، وعينيها لوزيتين، وتعبيرها متأمل، وهيكلها العظمي أو بالأحرى قوامها نسخة طبق الأصل عن الشبح. إنه واثق من الشبه، ربما احتاج الأمر إلى شخص شديد الملاحظة مثله لتبيان الشبه.

إنهما أم وابنتها.

لا شك في أن المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض هي الأم، والنادلة التي تقف أمامه هي الابنة.

يجب أن أعرف قصتهما.

لكنه أمسك لسانه. لقد أدرك جسامة أن تصبح أمه شبحاً وتجلس هناك بشكل دائم، من دون أن يتقدم

بها السن، وكان يعرف أن هذا ليس موضوعاً يمكن
التطرق إليه بدافع الفضول الشخصي.
مع ذلك، لا أزال أرغب بمعرفة قصتهما.
«في الحقيقة، أنا مهتم بمعرفة...»
لا، لا أستطيع.

لقد هز رأسه بقوة، وكأنه يحاول التخلص من
السؤال الذي كان يدور في ذهنه.
لأرکز الآن على العودة إلى الماضي.
«حسناً، أنا مهتم بالعودة إلى الماضي، رجاء
تابعي».

عندما نظر كادوكورا إلى كازو، وضعت على الفور
فنجان القهوة الفارغ أمامه، وكأنها كانت تنتظر أن
ينظر إليها.

«سوف أصب القهوة الآن. وسيبدأ وقتك في
الماضي بمجرد انتهائي من الصب، وسيستمر حتى
تبرد قهوتك».
«نعم، أنا أعرف».

«حتى تعود من الماضي، عليك أن تتذكر أن تشرب
قهوتك بالكامل قبل أن تبرد».
«قبل أن تبرد؟».

«نعم».
«لماذا؟».

«لأنه إذا لم تشربها قبل أن تبرد...».
«ما يحدث إذا لم أشربها قبل أن تبرد؟».
«ستتحول إلى شبح، وينتهي بك المطاف جالساً
بشكل دائم على هذا الكرسي».

«مهلاً!» صرخ بأعلى صوت سمعته اليوم. حتى
عندما أصيب باللعنة، لم يكن صوته عالياً إلى هذا

الحد. ببساطة لم يستغرب عندما سمع أنه سيصبح شبحاً إذا لم يشرب كل القهوة، بل صرخ لأنه أدرك أنه إذا كان ذلك صحيحاً، فقد حل لغز لماذا لم يتغير مظهر النادلة التي رآها قبل فترة في المقهى والتي تجلس الآن على الكرسي.

وهذا يؤكد فرضيته بأن النادلة التي تقف أمامه هي بالفعل ابنة المرأة التي ترتدي الثوب الأبيض. يا لها من ظروف غريبة...

بدا مندهشاً عندما نظر إلى وجه كازو، وسألها بشكل عفوي: «لماذا تحولت إلى شبح؟ يا إلهي أنا أسف، من فضلك يمكننا أن نتابع».

بذل قصارى جهده للتراجع عما قاله، ولكن تبين له أن ما من كلمات يمكنها أن تُسعفه.

ظل وجه كازو على حاله وأجابته: «لقد عادت... كانامي إلى الماضي من أجل رؤية زوجها الميت». «يا لها من صدمة!».

شعر بالانسحاق، عندما سمع كازو تشير إلى المرأة بكانامي وليس أمي.

«كنت تعرف القواعد جيداً. لكنني أعتقد أنها ببساطة فقدت الإحساس بالوقت. لا بد أن الأمر قد غاب عن ذهنها حتى بردت القهوة...».

«وهذا حولها إلى شبح؟».

«صحيح».

قال كادوكورا عابساً: «لقد فهمت».

إنها معلومة مهمة.

ربما كانت كل القواعد التي سمعها والمتعلقة بالعودة إلى الماضي غير مريحة، ولكن لم يكن أي منها مهماً بقدر هذه المعلومة الخطيرة. حتى لو لم تستطع مقابلة شخص لم يسبق له أن زار هذا

المقهى، وحتى لو لم تستطع النهوض عن الكرسي،
وحتى لو لم تستطع تغيير الحاضر، فإنّ أياً من هذه
القواعد لا تشكل خطراً.

لقد اختبر عملياً ما الذي يشعر به الشخص الذي
تحل عليه اللعنة. إنه أمر مؤلم، ولكن يمكن تحمله،
فقد شعر وكأن أحدهم يضغط على المناطق المؤلمة
في جسده.

والآن، بعد ذلك، شعر بالانتعاش وبالتجدد. في
الواقع، بعد أن حلت عليه اللعنة، شعر بالتحسن في
كتفيه المتصلبتين، واللتين سببتا له معاناة طويلة.
صحيح أنه يُطلق عليها لعنة، ولكنه اعتبرها تدليلاً
علاجياً.

لكن هذه القاعدة الجديدة هي شيء خطير
ومختلف تماماً.

لو لم أدرك أن هناك صلة بين النادلة والشبح، ربما
ما كنت سأعرف كم هي خطيرة هذه القاعدة.

كان كادوكورا قد اتخذ قراره بشأن ما يجب أن
يقوله لزوجته عندما يعود إلى الماضي. ولم يظن أنه
سيستغرق منه وقتاً طويلاً.

عندما قيل له إن عليه العودة من الماضي قبل أن
تبرد القهوة لم يشعر بالقلق، فهو يعتبر أن ذلك وقت
أكثر من كافٍ بالنسبة إليه. ومع ذلك، أدرك الآن
الرابطة التي تجمع بين هاتين المرأتين. من الواضح
أنهما أم وابنتها.

يا لها من قاعدة قاسية. إنها قاسية على الأقل
بالنسبة إلى هذه الأم وابنتها.

تنفس بعمق، ليهدي من مشاعره ويتيح لها
الاستقرار.

خاطب نفسه: حسناً، لقد حان الوقت للتركيز من

أجل العودة إلى الماضي.

«هذا يعني أنه يجب أن أشرب كل القهوة قبل أن تبرد».

«بالضبط».

«حسناً، فهمت يمكنك صب القهوة الآن».

عندما سمعت ما قال، حملت كازو الركوة الفضية بيدها اليمنى ببطء. لقد أبهرت طريققتها كادوكورا. حملت الركوة أمام صدرها، ورمشت بعينيها بهدوء، وأدت كل إيماءة بأناقة وكفاءة.

هذا جميل. زفر كادوكورا بشكل عفوي. ظلت كازو تنظر بتركيز إلى الفنجان الفارغ. حتى كادوكورا لاحظ أن التوتر خيم على الجو. لم يسمع صوتاً سوى صوت دقات الساعة.

دونغ، دونغ، دونغ...

فجأة، دقت الساعة التي تقع جهة اليسار.

«حسناً»، قالت كازو وكأن هذه هي الإشارة التي كانت تنتظرها، وهمست: «قبل أن تبرد القهوة».

تردد صدى كلماتها في شتى أنحاء المقهى، وبدأ أن الهواء يرتعش ويتموج بقوة.

بدأت المساحة التي تحيط بي أكثر برودة.

استمرت طقوس صب القهوة. وكأنها تحصل بالحركة البطيئة، بدأت كازو بصب القهوة.

يا للعجب...

عندما ارتفعت سحابة من البخار من الفنجان الممتلئ، بدأت الرقعة التي يجلس فيها والتي تبلغ مساحتها ثمانين سنتيمتراً مربعاً تتشوه وتتموج وكأنها تراقص البخار.

اجتاح التموج كادوكورا، وهذا ما أشعره بالدوار.

يا للهول! هل سأتبخر؟

نظر كادوكورا فرأى أن البقعة تتحول إلى بخار، ورأى جسده يرتفع ببطء بعد أن تحول من شكل صلب إلى شكل غازي.

وبدأت البقعة التي كان يجلس فيها تبتعد وتغور إلى الأسفل.

لم أتخيل مطلقاً أنني أستطيع اختبار تجربة غريبة مثل هذه!

كان كادوكورا ينظر إلى هذه التحولات وقد غمرته سعادة ما بعدها سعادة. لو كان يستطيع استخدام يديه اللتين تحولتا إلى بخار، كان سيخرج دفتره وسيدون عليه، ولكنه اكتفى بملاحظات التحولات التي تحيط به.

لو كنت أعرف أنني سأرى ما أراه كنت جلبت معي كاميرا فيديو.

في الوقت الذي كان يشعر بالندم، تلاشى وعيه.



كانت زوجتي ميكو امرأة في غاية الهدوء، وهي نادراً ما كانت تتحدث، وقليلاً ما عبرت عن آرائها الخاصة، كانت تتقبل كل شيء، وتسامح على كل شيء. سبق لها أن تزوجت وطلقت، كان زواجاً مبنياً على ترتيبات عائلية، ولم يكن زواجاً عن حب. عندما سألتها عن سبب الطلاق، أجابتنى ببساطة: «قال إنني مملة».

زواجي من ميكو كان أيضاً نتيجة ترتيبات عائلية، كنت في الحادية والثلاثين، وكانت في الثامنة

والعشرين. وقتها كنت مولعاً بالآثار، ونادراً ما كنت أوجد في الشقة التي استأجرتها.

قلت لعمتي: «من المستحيل أن تقبل أي امرأة الزواج بي، فأنا لا أملك مالاً، ونادراً ما أكون في البيت، من ستقبل بالزواج من رجل مثلي؟».

بالرغم مما قلته، أصرت عمتي على أن أقابل ميكو. قالت ميكو: «ليس لدي مشكلة مع كل هذا».

على الرغم من تأكيدات ميكو، كنت متأكداً من أنها ستكرهني قريباً وتطلب الطلاق. لم أعتقد أن أحداً سيرغب بشريك حياة مثلي، لم أكن مهووساً بالآثار فقط، بل لم أكن أهتم لأمر أي شيء لا يقع في دائرة الآثار.

لم أتخيل أنني أستطيع إسعاد أي شخص، لأنني كنت دائم التفكير في نفسي، ولا أزال كذلك حتى اليوم، ومع ذلك، لم تطلب ميكو الطلاق.

«أراك لاحقاً. من فضلك اعتنِ بنفسك». كانت قليلة الكلام، ولكنها كانت دائماً ما تودعني مبتسمة.

في كل مرة كنت أعود فيها إلى المنزل بعد أشهر من الابتعاد، كانت تستقبلني بالترحاب وتقول لي عبارات مثل: «كم هي جميلة عودتك، هل تريد أن أحضر لك الطعام؟». لقد جعلتني أشعر وكأنني غادرت المنزل هذا الصباح ولم يمض على غيابي أشهر، لم يكن هناك لوم في نبرة صوتها أو نفور.

كان حبي للحديث أكبر مما كنت أعتقد. بعد عودتي من رحلة استكشافية، كنت أتحدث مع ميكو حول الأشياء التي حدثت أثناء الحفر، وما رأيته وسمعته، وما دونته في دفتر ملاحظاتي.

في نهاية المحادثة، كانت ميكو تقول دائماً: «لا بد أن ما تقوله في غاية الأهمية ولكنني أعجز عن

مع ذلك، كانت تستمع دائماً إلى قصصي من دون أن تقاطعني حتى أنتهي. لم أهتم إذا فهمت ما كنت أتحدث عنه. اعتقد أنني أردت أن أتحدث إلى شخص ما فحسب.

أعرف أن الأشخاص الذين يحيطون بي يعتبرونني شخصاً غريباً، ربما كنت وحيداً، وربما من الجيد أنني كنت وحيداً، وبما أنني كنت كذلك، كانت ميكو هي الشخص الوحيد الذي أشعر بالراحة عندما أكون إلى جانبه.

ولكن بعد ولادة الأطفال، بدأ زملائي يقترحون عليّ: «لماذا لا تقضي مزيداً من الوقت مع عائلتك؟». وهذا ما وضع عليّ ضغطاً ووترني لأنني كنت أعتبر نفسي دائماً شخصاً غير قادر على التألف. لم أكن أصدق حتى أنني أستطيع البقاء متزوجاً.

لقد نجح الأمر مع ميكو لأنها كانت مميزة. ولكن الأطفال أرادوا عائلة عادية يوجد فيها أب، ولم أستطع التغيير. لذلك لم أشعر بالصدمة عندما قالت لي ابنتي الثانية: «تعال لزيارتنا مرة أخرى في وقت ما».

عندما سمعتها تقول ذلك، بدت لي أنها تنم عن ذكاء، لقد أعجبت بروح الدعابة لديها.

من حسن حظي، أن أبحاثي تحظى بالتقدير والتمويل. عندما وصل الأطفال إلى مرحلة البلوغ، كان الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله من أجلهم هو شراء منزل.

قالت ابنتي الكبرى: «أخيراً، أنت تقوم بشيء مما يقوم به الآباء»، ولكنني لا أعرف ما إذا كان بإمكانك أن تسمي هذا الأمر شبيهاً بما يقوم به الآباء عندما لا

يكون المال ذا أهمية بالنسبة إليّ.

ببساطة، عملت بنصيحة ميكو، واستخدمت ما ليس له أهمية بالنسبة إليّ في شراء منزل لابنتي. وعندما سألت ميكو عما إذا كان ينبغي عليّ شراء منزل لها هي الأخرى، رفضت طلبي قائلة: «هذه الشقة هي كل ما أحتاج إليه».

لذلك، بقيت وإياها نعيش في الشقة نفسها. بالنسبة إليّ، الشقة هي مجرد مكان أعود إليه من حين إلى آخر. ولكن، حتى لو كان الأمر كذلك، اعتبرتها ميكو جيدة.

لو تزوجت بامرأة غيرها، أشك في أن الزواج كان سيستمر، أنا أتساءل ما الذي كانت ميكو تُفكر فيه، والآن ما عاد هناك وسيلة تتيح لي معرفة الجواب. «أمي مسكينة».

«يجب أن تعاملها بشكل أفضل».

«إنها وحدها الآن».

لقد شعر أولادي بالقلق على أمهم، كما يفعل كل الأولاد.

«يا ليتك تكون أباً عادياً».

هذا ما قاله لي ابني عندما كان في المدرسة الابتدائية. في ذلك الوقت، لم أكن أعرف كيف يكون الأب العادي الطبيعي. أنا واثق من أن أولادي لم يتمكنوا من فهم السعادة التي كنت أسعى إليها.

مع ذلك، تشاركث وميكو الحياة. لكن ميكو تعرضت لحادث ودخلت في غيبوبة. لم تعد عيناها تريان؛ ولم تعد أذناها تسمعان. شعر أولادي بالحزن، ولكن بقدر ما شعرت أن من حقي أن أحزن، لم أعرف كيف أحزن.

كانت لا تزال على قيد الحياة.

عندما انتهت بعثتي، عدت إلى غرفة المستشفى حيث كانت ميكو ترقد. بالنسبة إلي، كان المنزل هو المكان الذي توجد فيه ميكو، وليس في أي مكان آخر.

«يجب أن أخبرك عن كل الأشياء الرائعة التي اكتشفتها هذه المرة».

عندما بدأت الحديث والشرح، لم تعجز هذه المرة عن فهم ما أقوله لها كعادتها فحسب، بل لم تسمعني أيضاً.

أخبرني الطبيب أنها في غيبوبة منذ عامين ونصف وقال: «الشفاء ليس مستحيلاً، ولكن إذا أخذنا سنها بعين الاعتبار، يمكنها أن تصمد لمدة سنة على أفضل تقدير، ولكنني لا أستطيع الجزم إن كانت ستصمد لستة أشهر أخرى».

«فهمت، شكراً لك أيها الطبيب».

للمرة الأولى في حياتي، فهمت معنى الشعور بالندم.

للمرة الأولى في حياتي، عرفت حقاً هذا الشعور الذي يُسمى الندم.

بما أنني كنت ملتزماً بشغفي، فقد افترضت أنني كنت دائماً قادراً على التعامل مع الأمور التي لم تُنجر، ولكن هناك أمراً لم أحسن التعامل معه، يجب عليّ العودة إلى الماضي، وإخبار ميكو قبل أن تدخل الغيبوبة بما نسيت أن أخبرها إياه.



«أبي؟ لماذا أنت هنا؟».

أيقظني صوت ابنتي الصاخب.

كانت تحتضن حفيدتي، وكانت تحقق إلى خلف ماكينة تسجيل النقد. نظرت حولي، لكنني لم أر شيئاً مختلفاً في المقهى عما كان عليه قبل عودتي إلى الماضي. لا تزال الإضاءة خافتة، ولا تزال مروحة السقف الخشبية تدور في الأعلى، وكانت الساعات البندولية الثلاث الكبيرة تدق في أوقاتها المختلفة.

لو لم تكن ابنتي تحتضن حفيدتي، ما كنت سأعرف أنني عدت إلى الفترة التي سبقت دخول ميكو في الغيبوبة. قبل أن أعود إلى الماضي، كانت حفيدتي في السادسة من عمرها.

ستدخل المدرسة الابتدائية العام المقبل. عندما نظرت إليها وهي بين ذراعي ابنتي، بدت لي وكأنها تبلغ من العمر سنتين أو ثلاث. لا بد أنني عدت إلى ثلاث أو أربع سنوات في الماضي.

لكن ميكو لم تكن هنا. كان المقهى صغيراً، لم أر أحداً سوى النادلة التي صبت لي القهوة، وهي تقف خلف المشرب. «أبي؟ من أين أتيت؟»

هذه المرة، ظهر وجه ابنتي الثانية من خلف ابنتي البكر. «ماذا؟»

بعد برهة، ظهر ابني عند المدخل، لكنه تراجع بعد ذلك: «لن تصدقي يا أمي، ولكن أبي هنا».

لا بد أن ابنتي وابني وميكو قد وصلوا للتو إلى المقهى معاً.

قالت ميكو عندما رأته: «حمداً لله على سلامة العودة». وتقدمت لتجلس على الكرسي المقابل لي.

قالت النادلة وهي تقدم كؤوس الماء للجميع: «أهلاً... أهلاً». طلبت ميكو القهوة، وطلبت ابنتي الثانية وابني، اللذان جلسا إلى الطاولة الوسطى، قهوة مثلجة.

وظلت ابنتي البكر واقفة بجانب طاولتنا ممسكة بحفيدتي.

قالت للنادلة: «أريد عصير ليمون، هل يوجد حليب فاتر من أجل ابنتي؟ أريد العصير والحليب على المشرب».

«حسناً»، أجابت النادلة وأومات برأسها بلطف، ثم توجهت إلى المطبخ.

«كان عليك أن تخبرنا أنك قادم».

«لكن، ألم تقل إنك ستحفر في فرنسا؟».

«أمي، هل كنت تعرفين أن أبي آت؟».

رداً على هذا الكلام المتبادل بين ابنتي، هزت ميكو رأسها.

فرنسا، هذا يعني أننا في شهر يونيو، قبل ثلاث سنوات.

من خلال استرجاع ذكرياتي، عملت على تحديد موعد تقريبي لهذا اليوم. لقد تعرضت ميكو للحادث الذي أدى إلى دخولها في غيبوبة في فترة عيد الميلاد تقريباً، بعد حوالي ستة أشهر.

وفقاً لابنتي، كانت ميكو تسير على الرصيف عندما اصطدم بها شخص يركب دراجة، ويكتب رسالة نصية في الوقت نفسه.

مع أنها سقطت وارتطم رأسها بالأرض بقوة، إلا أنها نهضت وتابعت طريقها نحو الشقة وكان شيئاً لم يحدث. لكنها فقدت وعيها فجأة، وسقطت مجدداً أمام شقتنا.

اتصلت إحدى الجارات بالرقم 119، فحضرت سيارة إسعاف، ونقلت ميكو إلى المستشفى، ولم تستعد وعيها.

كان الأمر مفاجئاً جداً.

الغيبوبة المستمرة هي اضطراب في الوعي، ينتج عن ضرر في المخ، يفقد المرء القدرة على التفكير والرؤية والسمع والقيام بالأعمال الهادفة. لكن وظائف جذع الدماغ التي تتحكم في التنفس والوظائف الحيوية الأخرى للبقاء على قيد الحياة تبقى جيدة.

على النقيض من ذلك، فإن الشخص المتوفى دماغياً لا توجد لديه وظائف دماغية، ويصبح من المستحيل عليه التنفس من دون جهاز تنفس صناعي.

إن الأشخاص المتوفين دماغياً، لن يعيشوا لأكثر من أسبوعين، حتى مع مساعدة جهاز التنفس الصناعي.

أما من هم في غيبوبة فيمكنهم أن يبقوا أحياء لفترة تتراوح بين سنتين وخمس سنوات، بحسب وضع الشخص وعمره.

هناك امرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة استيقظت بعد سبعة وعشرين عاماً من دخولها غيبوبة.

أخبروه أنهم لا يتوقعون أن تعيش ميكو لفترة أطول، بالنظر إلى عمرها...

ربما لن يكون من الصعب على ميكو، التي تجلس الآن أمامي، أن تقع في مثل هذه الحالة. حتى لو أخبرتها حينها أن تتجنب الحادث، فالحاضر لا يمكن تغييره.

لقد فهمت ذلك.

ولكن ماذا لو...

ليس هناك أمور دائمة لا تتغير في الحياة، ربما تكون هناك ثغرة في القواعد، ويمكن أن يتغير التوقيت الفعلي لحادث ميكو؟ لا أظن الأمر مستحيلاً. نعم، يمكن أن يتغير توقيت الحادث، ربما يتغير بعام أو عامين أو خمسة أو عشرة. قد لا يكون الحاضر الذي دخلت فيه الغيبوبة قابلاً للتغيير. ولكن ربما يمكن تعديل وقت حدوثه؟
خطر أمران في بالي.

يجب أن أصدق القاعدة، وأقول ما أريد قوله لميكو. لا يفترض بي أن أخبرها عن الحادث لأنه سيسبب ضغطاً غير ضروري عليها وعلى الأولاد.
لقد كان هذا أول ما تبادر إلى ذهني.

يجب أن أفكر في احتمال وجود ثغرة في القاعدة. يجب أن أخبر ميكو بما أريد أن أقوله لها، ولكن يجب أن أخبرها عن الحادث أيضاً.

إذا كان هناك أدنى احتمال، فسأحاول تغيير التوقيت. مع ذلك، قالت النادلة: «ليس هناك حالة ينسى فيها الشخص التجربة». كانت هذه الكلمات شديدة الوطأة عليّ. إذا أخبرتهم عن الحادث، وعن دخول ميكو في غيبوبة، فسيتعين عليهم التعايش مع هذه المعرفة. كلما فكرت أكثر، شعرت وكأنني عالق في متاهة ليس لها مخرج.

«أبي، أليست هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها حفيدتك؟»

«سيكون الأمر فظيماً جداً إذا كان هذا صحيحاً».

«نحن نتحدث عن أبي هنا، هذا ليس مستحيلاً».

«فكري في الأمر يا أختي، فأنت لست على ما يرام،

إذا كنت لا تستطيعين التذكر».

«أعتقد أن هذا لا يحدث. ولكن مهلاً، هذا هو أبي الذي نتحدث عنه، وهو نادراً ما يكون في اليابان.»
«هذا صحيح».

«عندما كنت طفلاً، قلت لأبي: تعال لزيارتنا مرة أخرى، هل تتذكر؟».

«هل كان هذا تاكيو؟».

«لم أكن أنا. أنا من سأل: من أنت يا سيد؟».
قاطعني ابني.

«إذن، هل كنت أنا من قال تعال لزيارتنا مرة أخرى؟ أنا لا أتذكر».

«بالمناسبة يا تاكيو، هل قالت والدتك أن طفلك الثاني قد ولد؟».

«نعم، الشهر الماضي».

«من المؤسف أنك لم تحضره معك. كانت فرصة ليراه أبي».

«معك حق، لو كنت أعرف أنه سيكون هنا كنت أحضرته معي».

فجأة سألتني ابنتي البكر: «لماذا لم نخبرنا أنك هنا؟».

لم أقدر بعد إن كان عليّ أن أخبرهم بأمر الحادث. كنت أعرف ميكو جيداً بما يكفي لأتيقن أنها ستتقبل الأخبار بهدوء. هذه هي طبيعتها، لو لم تكن كذلك، لما بقيت زوجتي حتى اليوم.

المشكلة كانت في أولادي. تخيلت أن مثل هذه الأخبار الصادمة ستذهلهم، فكذبت كذبة بيضاء.

«لقد نسيت بعض الوثائق المهمة. رتبت للقاء السيد كومادا هنا ليستلمها».

لا يجدر بي أن أقرر الآن، يجب أن أنتظر وأرى.
هذا ما قاله لاوعبي الحذر القابع داخلي، وأنا
وافقتة الرأي. يجب أن أنتظر لفترة أطول قليلاً
وأرى.

مع ذلك، لم تتقبل ابنتي البكر كذبتني غير
المنطقية. فقالت بشكل غير متوقع: «حتى وإن كنت
تكذب، عليك أن تقول إنك عدت لأن ذكرى زواجك
قد حلت».

لم أتمكن من ربط الأمر، فقد فاجاني ما قالت.
«ذكرى زواج؟ زواج من؟». هذا ما قلته وأنا أرفع
رأسي.

«لا بد أنك تمزح. هل أتيت من دون أن تعرف؟».
«هل تقولان الحقيقة؟». نظرت إلى وجهي ابنتي
غير مُصدق.

«ألا تعرف أن أمي تأتي كل عام في ذكرى زواجها
إلى هذا المقهى؟».

«لماذا تأتي أمك في ذكرى زواجها إلى هذا
المقهى؟».

تنهدت ابنتي الكبرى بطريقة مبالغ فيها: «أنت
غبي»، وجلست على كرسي المشرب.
ضحكت ميكو بهدوء.

«أمي، كيف تستطيعين الحفاظ على هدوئك؟».
قال تايكو: «هذا أمر متوقع من أبي».
«ماذا؟ هل تقصد أن تجعلنا جميعاً نكظم غضبنا؟».
«صحيح».

شربت ابنتاي عصير الليمون والقهوة المثلجة،
ووضعتا كوبيهما على المشرب بقوة تعبيراً عن
غضبهما.

«حسناً، عن أي ذكرى زواج تتحدثون؟».

«حسناً أمي، دعينا نغادر».

«لو كان زوجي كنت انفصلت عنه منذ فترة طويلة، إنه لا يحتمل».

أشاحت ابنتاي بوجهيهما المحقرين بعيداً عني.

«من فضلك، اشرح لي الأمر». لجأت إلى ابني لأحظى بدعمه.

لا أزال أتصارع مع فكرة هل عليّ أن أخبرها عن الحادث، ولم أستطع التركيز على شيء ليس لدي معرفة شخصية به.

نهض ابني من مقعده، ووقف بين أختيه، وأشار إليهما بالهدوء.

«ربما نسي أبي، ألم تزر هذا المقهى منذ عشرين عاماً برفقة أمي؟».

«لقد سبق لي أن زرت هذا المقهى مرة واحدة».

«ألم يصادف اليوم الذي زرت فيه هذا المقهى ذكرى زواجك؟».

«هل كانت ذكرى زواجي؟».

«نعم».

«ذكرى زواجنا؟». أملت رأسي مرة أخرى.

«إنها ذكرى زواجك!» قالت ابنتي البكر بحدة.

«حسناً، لماذا تأتي أمك إلى هذا المقهى كل عام؟».

«من الأفضل أن تسألها، ألا تعتقد ذلك؟».

رفع ابني إحدى كتفيه، وتنهدت ابنتاي بشدة.

عندما نظروا إلى ميكو، ابتسمت بخجل: «ها ها».

لقد كنت أتى بشكل عفوي من دون سبب محدد».

لم أفهم أبداً الشعور بالاعتزاز بذكرى زواج. وأعتقد أن ميكو فقط هي التي تفهم هذا الجانب مني.

سيكون أولادي أكثر سعادة إذا التزمت بالتقاليد الاجتماعية، ولكنني لم أر فائدة في الالتزام بها.
«أوه لا...».

لقد برد الفنجان الذي أحمله بين يدي، بأسرع مما توقعت.

لا يفترض بي أن أنسى، يجب أن أشرب القهوة قبل أن تبرد.

ارتشفت رشفة من فنجان القهوة.
إنه فاتر.

لقد عرقل هذا الحديث عن ذكرى الزواج بدء المحادثة. علي أن أقرر بسرعة إن كنت سأخبرها عن الحادث أم لا.
«أوه!».

فجأة رأيت النادلة تقف بهدوء خلف المشرب.
لماذا لم أفكر في ذلك من قبل؟

رفعت يدي وناديتها: «معذرة، هل لي أن أطرح عليك سؤالاً؟».

«أعرف أن الحاضر محدد بشكل قاطع، ولكن ربما لا يكون التوقيت الذي يؤدي إلى الأحداث محددًا. هل يمكن تغيير هذا التوقيت قليلاً؟». سألت، ودخلت في صلب الموضوع مباشرة بسبب الوقت القليل الثمين المتبقي.

ربما ارتبك أولادي عندما سمعوا سؤالتي.

حتى الآن لم يعرفوا أنني أتيت من المستقبل.

لكنني ظننت أن النادلة ستفهم سؤالتي، باعتبارها تعمل في هذا المقهى.

وكما هو متوقع، أجابت ببساطة: «لا أستطيع الإجابة بشكل حاسم».

لقد كانت إجابتها كافية بالنسبة إلي
حسناً، لقد حسمت قراري.

قلت: «أنا أسف لأنني نسيت أمر ذكرى الزواج،
لم أكن أعرف أن اليوم هو ذكرى زواجي». أنا أذكر
اليوم الذي أتينا فيه إلى هنا، لقد كان أحد الأيام
النادرة التي كان لدي وقت فراغ فيها، يومها قالت
ميكو «لماذا لا نذهب إلى مكان ما؟» فقلت، «حسناً،
دعينا نذهب إلى مقهى»، ولهذا جئنا إلى هنا معاً...
لا بد أن الرجل الذي ينسى ذكرى زواجه هو رجل
سيئ. «ميكو، أتمنى أن تسامحيني على ذلك. هذا
كل شيء».

نظرت ابتتاي إلي وقد أحنتا رأسيهما، ثم تبادلنا
نظرة، قبل أن تنظرا إلى الأرض، لا شك في أنهما
شعرتا بعدم الارتياح عند سمعتاني أعتذر.

تدخلت ميكو، وقطعت حبل الصمت المحرج:
«أنا أسامحك، وبما أنني أعرفك جيداً، أعرف أن
ذكرى الزواج لا تهملك».

لقد تصرفت ميكو بالطريقة التي توقعت أن
تتصرف وفقها، فهي من طينة النساء هذه.
«في الحقيقة، أنا آت من المستقبل، من أجل سبب
معين».

«ماذا؟». على الفور، كفت ابتتاي عن النظر إلى
الأسفل.

«هناك شائعات بخصوص هذا المقهى...».

«نعم، إنها حقيقة...». مددت يدي مقاطعاً كلام
ابني.

سيكون من الأسهل الوصول إلى الموضوع، إذا
كان لدى الجميع فكرة عن الأمر الذي نتحدث عنه،
ولكن لم يكن هناك وقت للاستماع إلى هذا الحديث.

«في غضون ستة أشهر تقريباً، ستتعرض ميكو لحادث وستدخل في غيبوبة». قلت لها وأنا أراهن على هذا الاحتمال: «ستبقين هكذا لمدة عامين ونصف».

«غيبوبة؟».

«نعم»، أجبت بإيجاز على سؤال ميكو.

«يا إلهي»، تمتت ميكو، وهي تنظر إلى الأسفل مصدومة.

«أنت تمزح، أليس كذلك؟».

«ماذا تقولين؟ هذا ليس وقتاً للمزاح».

كانت ابنتاي تحدقان إلى وجهي بشكل لا يصدق. مع ذلك، بدا ابني وكأن قلبه قد غرق. لا بد أنه كان على دراية بقاعدة المقهى: لا يمكن تغيير الحاضر. «صدّقوا أو لا تصدّقوا، فالأمر متروك لكم».

«كيف تستطيع أن تقول شيئاً كهذا؟». بكت ابنتي البكر وتردّد صدى بكائها في شتى أنحاء صالة المقهى.

أجفلت حفيدتي من صوتها، فأجهشت بالبكاء. مع ذلك، حتى مع بكاء ابنتها الحبيبة، لم تكف ابنتي البكر عن البكاء.

«لقد سمعت بخصوص هذه الشائعة، ولم أفكر إن كانت صحيحة. وحتى لو كانت كذلك، هل تعرف ماذا أخبرت أمي للتو؟ في غضون ستة أشهر... ماذا؟ وأنت تقول ذلك بكل بساطة، من دون تغيير في تعبيرك. كيف استطعت؟».

«فقط استمعوا، ليس هناك وقت».

«لا يهمني الوقت! لقد كنت دائماً هكذا، لم تهتم إلا بنفسك، لم تفكر بمشاعر أمي أو بمشاعرنا، فكّرت براحتك على حساب الجميع. لقد طفح الكيل، لماذا

تفعل هذا؟ فكر على الأقل بمشاعر أُمي.»

بعد أن قالت ذلك، جلست ابنتي البكر مرهقة على الكرسي، وحملت حفيدتي الباكية بين ذراعيها، وبدا أنها فقدت رباطة جأشها، ولم تعد قادرة على تهدئتها.

أخذت ابنتي الأخرى حفيدي من يدي أمه، وسألني ببرودة: «هل تقول إنه ليس هناك من طريقة تحول دون تعرض أُمي للحادث؟».

أجبتها باقتضاب: «إنه أمر لا مفر منه.»

«حسناً لماذا أتيت؟ أنت لم تأتي إلى هنا لتخبر أُمي بمصيرها المحتوم، أليس كذلك؟».

«طبعاً، لا...».

«حسناً، فقط إنه الأمر. قل ما تريد قوله وغانر.»
كان توترها واضحاً بخلاف الوقت الذي أبلغتها فيه بالأمر.

مع ذلك، كنت أشعر براحة داخلية. شكرت السماء، عندما لمست فنجان القهوة، وعرفت أنه لا يزال لدي مزيد من الوقت.

«حسناً». لم أكن نادماً لأنني تنبأت بالمستقبل.

لكن إذا كنت سأعود من دون القيام بأي شيء آخر، فستكون عودتي عبثية. الآن لم يكن الوقت المناسب للنظر في ما هو جيد أو سيئ. كان علي التأكيد من أن ما قلته لهم لم يكن عديم الجدوى. وكان هذا هو الشيء الأكثر أهمية.

«ميكو».

«نعم؟».

«حتى الآن، عشت حياتي كما أردت أن أعيشها.»

«نعم.»

«لقد فعلت ما أردت القيام به بأي ثمن.»

«نعم».

«لذلك اعتقدت أنني لم أشعر بأي ندم طوال حياتي التي دامت سبعة وستين عاماً».

«لا أعتقد ذلك».

«هذا ما كان عليه الحال حتى دخلت الغيبوبة».

«يا إلهي».

نظرت إلي ميكو مندهشة

«لقد فوجئت أيضاً. وكانت هذه هي المرة الأولى التي أدركت فيها ذلك. لم يسبق لي أن شعرت بمثل هذا الشعور. لكن لا أستطيع أن أتحدث إليك في المستقبل عن أي شيء. لهذا السبب جئت. هناك شيء أريد أن أقوله لك».

«شيء تريد أن تقوله لي؟».

«نعم».

«حسناً، أنا أستمع».

«لقد عشت حياة سعيدة معك».

هذه الجملة التي كنت أشعر بالندم لأنني لم أقولها لها.

بمجرد أن دخلت ميكو في حالة غيبوبة، كنت أستطيع التحدث إليها، لكنني لم أستطع أن أخبرها بأي شيء.

«لم يسبق لي أن قلت شيئاً من هذا القبيل، لذا قد لا تصدقني. أردت أن تعرفي أنك كنت سبب سعادتي. أردت أن أقول لك. كنت سعيداً. شكراً لك. هذا كل ما أردت قوله».

بقولي هذا، شربت فنجان القهوة دفعة واحدة. لم يسبق لي أن شربت قهوة مزة إلى هذا الحد. بدا أن مرارتها أنعشتني في الوقت الذي تغلغلت فيها

رائحتها في أنفي. لم أشعر بالدفء في حلقي بعد ابتلاعه. ربما كانت ستبرد بعد ثوانٍ. كانت لحظة حرجة.

وجدت نفسي أضع الفنجان مرة أخرى على الطاولة، وأتففس بعمق. نظرت إلى ابنتي، اللتين كانتا تنظران إليّ بفرع. لقد بدا أنهما تكافحان من أجل مواكبة المحادثة الجامحة التي أجريناها للتو بكل ما فيها من أمور جيدة أو سيئة.

«لا تنزعجوا مما قلته». الآن كانت حفيدتي تنام بين ذراعي خالتها «فكروا في الأمر بهذه الطريقة: سوف تدخل والدتك في غيبوبة في غضون ستة أشهر، سيقع الحادث فجأة وسنشعر جميعاً بالحزن». «عندما يحدث ذلك، لن يشعر أحدٌ بالندم مثلي، وسيكون قد فات الأوان. مهما قلت، فإن والدتك ستدخل في الغيبوبة وفقاً للقاعدة، هذا أمر لا مفر منه، أما أنتم فستتذكرون ما قلته اليوم».

كنت أشعر بالدوار، وبدأت المنطقة المحيطة بي تتموج.

«لهذا السبب عليكم أن تحسنوا معاملة والدتك في الأشهر الستة القادمة حتى لا تشعروا بالندم، افعلوا ذلك من أجلي».

«نعم...».

في الوقت الذي اعتقدت فيه أنني سمعت صوت ابنتي الثانية، تحوّل جسدي فجأة إلى بخار، وبدأ في الارتفاع نحو السقف.

«أبي!». صرخت ابنتي البكر.

كنت أرى الدموع تنهمر من عينيها.

لم أعرف إن كانت دموع الغضب أو الحزن.

كانت المنطقة التي تحيط بي تنسحب صوبي.

في تلك اللحظة، بدأت في فقدان الوعي.
بينما كنت أتلاشى، لاحظت فجأة أن ميكو تنظر
إليّ. هي الأخرى كانت تبكي.

«ميكو!»

«حبيبي.»

«لن أقول وداعاً.»

حتى الآن كنت واثقاً أن الوقت لم يتغير. لن أعرف
على وجه اليقين حتى أعود إلى المستقبل.
«أنا...»

«نعم؟»

«لقد كنت دائماً سعيداً.»

«أوه حقاً؟»

«نعم.» كان صوت ميكو عذباً كما كان دائماً.



عند عودته من الماضي، لم يتناول كادوكورا دجاج
أوياكودون بالبيض على مهد من الأرز، بل غادر
المقهى بسرعة.

استقل سيارة أجرة وتوجه إلى المستشفى التي
ترقد فيه ميكو.

كانت نافذة غرفة المستشفى مفتوحة، وكانت
ستارة الدانتيل البيضاء تتطاير مع النسيم. هناك
صورة لأولادهما على الطاولة بجانب سرير ميكو.

دخل كادوكورا الغرفة بصمت، وعلق معطفه
الريعي وهو يلتقط أنفاسه. رفرفت بتلة زهرة كرز
كانت ملتصقة بالمعطف وهي تهوي صوب الأرض.

قال كادوكورا وهو يجلس بجانب السرير: «لم يتغير الوقت...».

ارتفع صدر ميكو وانخفض بلطف «كم هذا غريب،» قال بصوت يرتجف وهو يشاهدها تتنفس.

«لقد تخلصت من ندمي. وكل ما أمله الآن أن تستيقظي.» انهمرت الدموع، حاول مراراً أن يكفكفها. لكنها ظلت تنهمر.

الوداع

«كليك؟».

جلست نانا كوهتاكي على كرسي المشرب، وأمالت رأسها إلى أحد الجانبين، ورفعت حاجبيها. إنها تعمل ممرضة في المستشفى المحلي، وهي تقصد هذا المقهى بشكل روتيني يومياً بعد العمل.

«نعم، كان اسمه أبولو»، أجاب موتسو هيكييتا وهو يبعد نظارته التي بللها المطر.

موتسو في السابعة والثلاثين من عمره. كان لديه لحية طويلة وشعر قصير، وكان يرتدي قميص بولو وبنطالاً قصيراً، ويحمل حقيبة ظهر. وقف مبتلاً عند المدخل.

«إنها تمطر؟ مع أن توقعات الأرصاد الجوية، أشارت إلى أن الطقس سيكون صحواً اليوم».

خرج ناغاري توكيتا من الغرفة الخلفية وهو يحمل منشفة.

قال موتسو: «شكراً». وهو يأخذ المنشفة بامتنان. «أحياناً كنت تحضره عندما تزور المقهى، إنه كلب الغولدن ريتريفر، أليس كذلك؟».

«نعم، هذا هو».

سأل ناغاري: «هل حصل له شيء؟». اكفهر وجه ميتسو.

«نعم، لقد تقدم به العمر، ومات الأسبوع الماضي. كان في الثالثة عشرة من عمره».

«عزيزي. يحزنني سماع هذا...».

أجاب موتسو وهو يمسح رأسه المبلل بالمنشفة: «نعم، حسناً... أظنه مات من دون أن يعاني».

سألته كوهتاكي: «هل تظن ذلك؟».

«أعني... في لحظاته الأخيرة، زوجتي...» اختنق موتسو. بعد برهة من الصمت. أخيراً، زفر ونظر إلى الأعلى.

«كان أبولو حيواننا الأليف، ولكن طوال الأعوام الثلاثة عشر التي قضاها، كان مميزاً جداً بالنسبة إلينا. أردنا أن ننجب أطفالاً، وخضعنا لعلاج الخصوبة، لكن العلاج لم يأت بنتيجة...».

«حسناً، أعتقد أن الكلب الذي يعيش حتى الثالثة عشرة، يعتبر كلباً مُعمرًا. هذا يعادل أن يعيش الإنسان حتى التسعين من العمر، أليس كذلك؟ في الواقع، إنها فترة طويلة جداً بالنسبة إلى كلب كبير مثل الغولدن ريتريفر، أليس كذلك؟». سألت كوهتاكي بلطف وهي تنظر مباشرة إلى وجه موتسو الحزين.

«صحيح، إنها فترة طويلة. لذلك، كنا مستعدين لذلك نسبياً. في الأيام القليلة التي سبقت موته، تناوبت وزوجتي على العناية به، حتى لا نتركه بمفرده. لم نُفكر في الأمر على أنه عمل روتيني. في الواقع، لقد افتخرنا بكل يوم قضيناه معه وتمنينا أن يعيش. أردناه أن يعيش وإن لثانية واحدة إضافية. كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يستحوذ على تفكيرنا».

أثناء الاستماع إلى موتسو، كانت عينا ناغاري مثبتتين على صورة في إطار موضوع إلى جانب ماكينة تسجيل النقد، ولم يتبدل تعبير كوهتاكي التي لم تفارق الابتسامة شفيتها. قالت ببساطة وكأنها تخاطب نفسها: «أعرف ما تقصده».

«أخيراً، عندما انخفضت حرارة أبولو، وبدأ يعاني من خلجات الموت، بقيت زوجتي إلى جانبه، ولم

تم في الغالب. ولكن بسبب ذلك...».

«أوه لا...» تبادل كوهتاكي وناغاري النظرات.

«نعم، لقد حصل الأمر عندما كانت زوجتي معه، استيقظت لتجد أن أبولو أصبح جثة باردة».

«لكن... مثل هذه الأشياء...».

«صحيح، أعرف. مثل هذه الأشياء لا يمكننا القيام بشيء حيالها. قلت لها ذلك أيضاً. لكن زوجتي لم تستطع أن تسامح نفسها لأنها نامت. لم تستطع في النهاية أن تقول له وداعاً».

«أفهم منك، أن زوجتك هي من تريد العودة إلى الماضي؟».

هز موتسو رأسه: «لا تعرف زوجتي حتى الآن شيئاً عن هذا المقهى».

«حسناً، ما الذي تريده؟».

«.. إذا كان من الممكن العودة إلى الماضي، ورؤية وجه أبولو مرة أخرى... اعتقدت أن ذلك قد يبهجها...».

«فهمت». أومات كوهتاكي برأسها، وارتشفت آخر نقطة من قهوتها المثلجة.

كان ناغاري يستمع إلى موتسو وقد جمع ذراعيه أمام صدره.

سأله: «هل تعرف أن هناك قواعد ليعود الشخص إلى الماضي؟».

«نعم، قرأت عن شائعة بخصوص هذا المقهى في هذه المجلة».

«مجلة؟».

رفعت كوهتاكي حاجبها غير مصدقة، فأخرج موتسو مجلة من حقيبة ظهره.

«ما هذه؟».

«أوه، ألم ترين؟».

هزت كوهتاكي رأسها وهي ثقلب صفحات المجلة.
في غضون ذلك قلب موتسو بضع صفحات أخرى
وأشار إلى مقال.

«هنا، اقرأ هذا».

«حقيقة الأسطورة الحضرية للمقهى الذي يمكن أن
يسافر بك إلى وقت محدد في الماضي».
«ما هذا؟».

نظرت كوهتاكي إلى ناغاري متفاجئاً.

«أوه، منذ فترة طويلة زار أحد الصحفيين المقهى،
يا إلهي، منذ كم سنة؟ وقتها كانت كازو في المدرسة
الإعدادية... أي منذ سبع أو ثماني سنوات».

نظرت كوهتاكي إلى المجلة مرة أخرى.

«هناك شائعة بخصوص مقهى فونيكولي فونيكولا
تفيد أنه يستطيع السفر بك إلى الماضي، وهذا ما
جعله مشهوراً جداً، حيث تقف طوابير من الزبائن
يومية أمام بابه...».

قرأت كوهتاكي الافتتاحية بصوت عالٍ، ثم تابعت
القراءة بصمت.

قال ناغاري وهو يملأ كيساً بحبوب البن التي طلبها
موتسو: «إنها نسخة قديمة من المجلة، يفاجئني أن
شخصاً لا يزال يحتفظ بها».

«لقد وجدتها في إحدى المكتبات التي تباع كتباً
مستعملة، وقد ذكرت فيها القواعد». قال موتسو
وهو يبتسم بفخر.

لقد أورد مقال المجلة خمس قواعد.

عند العودة إلى الماضي، لا تستطيع أن تقابل إلا
الأشخاص الذين سبق لهم أن زاروا المقهى.

عند العودة إلى الماضي، لا يمكنك القيام بأي شيء
يغير الحاضر.

لتعود إلى الماضي يجب أن تجلس على الكرسي
الذي يجلس عليه الشبح.

عند العودة إلى الماضي، لا يمكنك أن تنهض عن
الكرسي.

هناك حد زمني للبقاء في الماضي.

رفعت كوهتاكي المجلة: «في الختام، ذكر كاتب
المقال أنه ليس هناك من دليل يثبت أن هذا المقهى
يتيح لك العودة إلى الماضي، عليك أن تقاضيه
بتهمة التشهير». وتأففت.

قال ناغاري وهو يحك رأسه: «إن عدد الزبائن لا
يتغير تقريباً، حسناً، كيس واحد من حبوب البن.
ألف ومئتان ين من فضلك».

قدم ناغاري لموتسو كيس حبوب البن، ونقر على
مفاتيح آلة تسجيل النقد.

«أه... نعم،» تلثم موتسو. «شكراً لك على هذا.»
طوى المنشقة وأعادها، ودفع ثمن البن.

«أياً يكن الأمر، لا أرى مشكلة إذا كانت زوجتك
ترغب في العودة إلى الماضي، لكنني لا أوصي
بذلك، إذا لم تكن موافقة... لا يهم إذا كانت تصدق
ذلك أم لا، ولكن من أجل العودة إلى الماضي،
سيتعين عليها اتباع القواعد. هناك أمر لم يذكره
مقال المجلة، ولكن إذا عدت إلى الماضي، لا يمكنك
أن تبقى هناك أكثر من الوقت الذي تستغرقه القهوة
لتبرد، إذا عادت زوجتك ولم تشرب القهوة قبل
أن تبرد ستتحول إلى شبح، وسينتهي بها المطاف
جالسة إلى تلك الطاولة.

«ما... ماذا؟» نظر موتسو إلى المرأة التي ترتدي

الفيستان الأبيض.

«بالنسبة إلى الأشخاص مثل زوجتك على وجه الخصوص، الذين يشعرون بندم كبير. كلما كانت مشاعرهم أقوى تجاه شخص عزيز أو حيوان أليف مفقود، أصبح الفراق الثاني أصعب... حتى أكثر من الفراق الأول. قد يبدو شرب القهوة أمراً بسيطاً، ولكن بمجرد أن يغمرها طوفان من العواطف، قد لا تلاحظ زوجتك أن القهوة أصبحت باردة إلا بعد فوات الأوان.

شعر موتسو بالقلق من كلمات ناغاري كلما كانت مشاعرهم أقوى تجاه شخص عزيز أو حيوان أليف مفقود. «أنا أعرف أن سوناو اعتبرت أبولو وكأنه طفلها...».

أضفت كوهتاكي بلطف، وكأنها قرأت ما كان يفكر فيه ميتسو على وجهه: «أولاً، تحدث عن الأمر بشكل صحيح مع زوجتك».

«بالطبع. شكراً لك، أنا سعيد لأنني حظيت بهذه المحادثة». أخذ موتسو كيس البن، وأوماً برأسه بلطف، ثم استدار ليغادر.

صاح ناغاري موقفاً إياه: «أعتقد أنها لا تزال تمطر في الخارج، لذا...» أحضر مظلةً من الغرفة الخلفية وسلمها إلى موتسو.

«أوه، شكراً لك».

«لا داعي للشكر».

بعد أن انحنى عدة مرات شاكراً، غادر موتسو المقهى.

كلانغ دونغ

تمتت كوهتاكي بعد رحيل موتسو: «إنها قاعدة قاسية، ألا تعتقد ذلك؟».

«ما هي؟».

«إذا أتاحت للناس فرصة لإصلاح ما ارتكبوه من أخطاء، فلن يكون هناك ندم... ربما لم تفكر زوجته أبداً باحتمال أن يلفظ قلبها المحبوب أنفاسه الأخيرة أثناء نومها. لا أستطيع إلا أن أتخيل فظاعة ما شعرت به، وهي تشعر بالندم وتطرح على نفسها سؤالاً لا جواب له: لماذا نمت؟ وهي تعلم أنه قد رحل إلى الأبد».

لم تكن كوهتاكي تلقي باللوم على قواعد المقهى. كانت تتساءل ببساطة عن مقدار الندم الذي تزرع تحته زوجة موتسو، لأنها نامت ولم تكن إلى جانب قلبها المحبوب والروح تفيض من جسده، وهي تعرف أنها لن تراه مجدداً إلى الأبد.

«ألم يكن من الجيد أن نستطيع تغيير الحاضر؟».

«بلى، كان من الجيد».

«لماذا يجب أن لا تتحرك عن الكرسي؟ ما الضير في التحرك عن الكرسي إذا لم تكن ستغادر المقهى».

«لقد فكرت في السؤال نفسه لفترة طويلة».

«أليس كذلك؟ لماذا يجب احتساء القهوة؟ وليس الشاي؟».

«صحيح، ربما لأن القهوة أفضل».

«ربما لأنك تفضلها» ضحكت كوهتاكي. «حسناً، سأغادر الآن. لا أعتقد أنني أستطيع استعارة مظلة أنا الأخرى».

«بلى، بالطبع».

بينما كانت كوهتاكي في طريقها إلى ماكينة تسجيل النقد وتستعد لدفع ثم فنجان القهوة، دخل ناغاري إلى الغرفة الخلفية ليجلب لها مظلة.

بعد أن تركها بمفردها، وضعت كوهتاكي ثمن

فنجان القهوة في صينية النقود. وتمتعت: «يا لها من قاعدة قاسية، لا تتيح لك تغيير الحاضر، مهما تحاول...».

عندما عاد ناغاري، سلمها المظلة فغادرت المقهى قائلة: «وداعاً».



بعد بضعة أيام، انتهى موسم الأمطار الصيفية. يقول الناس إن العواصف الرعدية تشير إلى نهاية موسم الأمطار الصيفية، لكنها ليست مؤشراً واضحاً. تنتهي الأيام الماطرة الصيفية عندما تتلاشى السحب التي تغطي سماء اليابان مفسحة المجال أمام أيام مشمسة. ولكن ليس هناك نهاية واضحة لموسم الأمطار الصيفية، ففي بعد الأحيان يمكن للسحب أن تعود مجدداً.

بعد عدة أيام من زيارة موتسو للمقهى، أعلن عن انتهاء موسم الأمطار الصيفية، فتخطت درجات الحرارة الثلاثين درجة، وبدأ الصيف الحقيقي.

تحت هذه السماء الصافية، وقفت امرأة خارج المقهى حاملة مظلة. إنها سوناو هيكييتا، زوجة موتسو.

لقد مضى بعض الوقت على سوناو وهي تقف أمام باب المقهى، وتتنظر إلى اللافتة المعلقة أعلى الباب. هذا هو المكان الذي حدثها عنه موتسو: المقهى الذي يتيح العودة إلى الماضي.

للمقهى مدخل واحد يعلوه قوس من الطوب، ويؤدي درج مضاء بعدة مصابيح جدارية إلى الطابق

السفلي.

لا أزال لا أعرف ما الذي أفعله هنا، ولكنني أريد أن أجرب..

زفرت سوناو بعزيمة، ونزلت الدرجات ببطء وهدوء. كان الجو أكثر برودة إلى حد ما مما هو عليه تحت أشعة الشمس الحارقة. ولكن لم يكن هناك نسمات، بدأ العرق يتشكل على جبينها. بعد أن نزلت مجموعة الدرجات الثانية، ووصلت إلى باب خشبي كبير.

حسناً، إذا كان هذا صحيحاً، فسأتمكن من رؤية أبولو مرة أخرى.

فتحت سوناو الباب.

كلانغ دونغ

دخلت ممراً قصيراً. في تناقض صارخ مع الهواء المكتوم الدافئ عند الدرج، كان الداخل بارداً. إنه بارد جداً.

بما أنها ترتدي بلوزة قصيرة الكفين، ارتجفت ذراعاها، ربما بسبب العرق الذي يكسوهما، وسرعان ما لاحظت أن المدخل الحقيقي يتوسط الممر، في الجهة الأخرى من الممر هناك لافتة كتب عليها: المرحاض.

من الممر دخلت سوناو المقهى. كانت صالة المقهى أصغر مما توقعت، وإضاءتها خافتة، وهناك ثلاث طاولات يحيط بكل واحدة منها كرسيان بالإضافة إلى ثلاثة كراسي بجانب المشرب. من حيث المساحة بدا المقهى أقرب للحانة منه إلى المقهى.

من خلف المشرب، سمعت إحداهن تُرحب بها بطف وهدوء: «مرحباً، أهلاً بك». إنها كازو توكيتا.

ماذا؟

استغربت سوناو هذا الترحيب غير المتحمس، وهي التي سبق لها أن عملت في المطاعم بدوام جزئي أثناء دراستها الجامعية.

ربما لا يرحب هذا المقهى بالغرباء؟

لكن شكوكها تبددت عندما نظرت حولها، فرأت أن المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض والتي تجلس إلى الطاولة الأبعد، والرجل المتوسط العمر الذي يجلس إلى الطاولة الأقرب إليها لم يعيرها انتباهاً.

سألتهما كازو مجدداً بصوتها اللطيف: «هل تريدان الجلوس إلى المشرب؟».

«لا، في الحقيقة، لقد أتيت لأعيد مظلة استعارها زوجي من هنا».

على الفور، ندمت على ما قالتها، وشعرت أنها أخطأت، كانت صادقة في ما قالتها، ولكن هناك سبباً آخر لمجيئها. أرادت العودة إلى الماضي، ومقابلة أبولو للمرة الأخيرة.

هذا هو السبب الحقيقي لمجيئها. ولكنها لم تعتقد في الصميم أن العودة إلى الماضي ممكنة. فهي لم تتقبل فكرة أن يستطيع أي شخص القيام بذلك، لذلك وجدت صعوبة في التعبير عن السبب الحقيقي لمجيئها. وهذا ما أشعرها بالضيق، لذلك تذرعت بأنها أتت لتعيد المظلة.

قالت كازو: «حسناً..». وبدا أنها صدقت ما قالتها سوناو، فتوقفت عما تقوم به، وخرجت من خلف المشرب. «شكراً، لك لأنك أتيت من أجل هذا» وأومات رأسها بأدب، أخذت منها المظلة، وتوجهت بها إلى الغرفة الخلفية.

«لا داعي للشكر».

لقد أعادت المظلة، ولكنها لم تستطع أن تبارح

مكانها، فهي أتت من أجل شيء آخر.
ماذا سأفعل الآن؟ لقد قلت إنني أتيت من أجل
إعادة المظلة، ربما يجدر بي أن أعود في يوم آخر...
ظهرت كازو من جديد خلف المشرب، وعاودت لف
كل شوكة وملعقة بمنديل ورقي.

تظاهرت النادلة بأنها لا تنظر إلي، ولكنني واثقة
من أنها تتساءل لماذا لم أعود بعد...، ماذا علي أن
أفعل؟ هل علي أن أخبرها أنني أريد العودة إلى
الماضي؟ ماذا لو قالت لي إن لا فكرة لديها عما
أقوله؟... تخيل لو قالت ذلك - سأشعر بإحراج
شديد ولن آتي مجدداً إلى هنا... يا ليتني قرأت
المجلة التي أعطاني إياها موتسو بعناية أكبر... لقد
أتيت من دون أن أخبره أنني آتية، ماذا علي أن
أفعل؟

تبخرت قطرات العرق، وأصبحت تشعر بالبرد.
نظرت إلى الأعلى فالتقت نظرتها بنظرة كازو، التي
توقفت الآن عن العمل، وأخذت تنظر إليها.
سألتها: «هل تريد شيئاً آخر؟».

«ماذا!؟». تظاهرت بالدهشة، ولكنها شعرت بالراحة
في الصميم، وبدت ممتنة لأنه أتيحت لها فرصة
لبداء محادثة.

«حسناً، من فضلك، إذا لم يكن في الأمر إزعاج، هل
يمكنني الحصول على كأس من الماء.»
«كأس من الماء؟».

«نعم، الطقس حار في الخارج. وأنا أشعر بالعطش
قليلاً...».

«نعم، بالطبع.»

سكبت كازو الماء في كأس ووضعتها على
المنضدة.

«تفضلي».

«شكراً لك».

دنت سوناو من المشرب، وأخذت كأس الماء، لم يكن مثلجاً، ولكنه كان بارداً جداً. في الوقت الذي كانت تشرب فيه، شمت رائحة ليمون خفيفة، كان من المنعش شرب هذا الماء.

في الحقيقة، لم تكن عطشانة، ومع ذلك شربت الكأس بأكملها.

فجأة وقف الرجل الجالس إلى الطاولة الأقرب إلى الباب وقال: «شكراً لك، سأغادر الآن». بعد أن تأبط مجلة كان يقرأها، وتوجه إلى ماكينة تسجيل النقد وأشار إلى فاتورته «كم تريدان؟».

«ثلاثمئة وثمانون يناً»، قالت كازو وهي تحمل قسيمة الطلب وتضغط على أزرار الماكينة.

«حسناً، تفضلي»، قال الرجل وهو يخرج خمسمئة ين من محفظته التي تتدلى من رقبته.

«تفضلي خمسمئة ين».

في الوقت الذي كانت فيه كازو تضغط على الأزرار، حدق الرجل إلى المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض.

«إليك الباقي مئة وعشرون يناً».

أخذ الرجل المبلغ المتبقي من كازو، ووضعها في محفظته، ثم غادر من دون أن يقول شيئاً.

كلانغ دونغ

لم يعد في صالة المقهى سوى سوناو وكازو والمرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، لا بد أن سوناو كانت زبوناً غامضاً من وجهة نظر كازو. زعمت أنها جاءت فقط لإعادة مظلة، لكنها ظلت تتسكع بعد ذلك لشرب الماء. لا يعني ذلك أنها كانت حتى زبوناً،

لأنها لم تطلب أي شيء فعلياً.

لكن كازو لم تقل شيئاً. في الواقع، حتى لو بقيت سوناو هكذا لساعات، فمن المرجح أن تستمر كازو في عملها ولن تنزعج. أصبح من الواضح لسوناو أن كازو ليست من الأشخاص المتطفلين، بغض النظر عن صعوبة بدء محادثة معها.

«هل يمكنني الحصول على عصير برتقال من فضلك؟».

«بالتأكيد،» أجابت كازو، من دون أن يطرأ أي تغيير على تعبير وجهها. هذا ما عزز القناعة التي توصلت إليها سوناو: كانت كازو لبقة بما يكفي ولم تشر إلى أنها ذكرت أن سبب زيارتها هو إعادة المظلة.

بلمح البصر، ملأت فاتورة، ودخلت المطبخ. عندها اتخذت سوناو قرارها. سأخبرها الحقيقة.



قبل ثلاثة عشر عاماً.

قال موتسو بسعادة وهو يربّت جرواً داخل حاملة حيوانات أليفة: «حصلت على جرو».

«أنت لم تستشرنني».

أجاب: «لا، لم أستشرك».

«لا يمكن أن يكون لدينا كلب في شقتنا».

«منزل والدي فارغ. يمكننا الانتقال إلى هناك».

كانت شقة والد موتسو تقع في مبنى سكني في غيمبوتشو. لقد عاش هو ووالده هناك حتى

تزوجنا. لكن والده توفي بشكل مفاجئ بسبب نوبة قلبية. طلبت والدة موتسو الطلاق وتركته صغيراً مع والده، ولم يكن لديه إخوة، وبما أنه سدّد كامل الرهن العقاري على الشقة، لذلك لم يكن لدي أي سبب للاعتراض على الانتقال.

«هل تريد حقاً أن تحتفظ بهذا الجرو؟».

«ألا تحبين الكلاب؟...».

أجبت: «لا يمكنني القول إنني لا أحبها»، لكنني في الحقيقة لم أكن أحبها. حسناً، لم أكن أكره الكلاب فقط، فأنا كرهت كل الحيوانات الأليفة. لقد كانت كلها مصدر إزعاج.

«هل تعرف كم هو صعب الاهتمام بكلب؟ عليك أن تنزهه يومياً، وتطعمه، وتتأكد من بقائه بصحة جيدة... هل تعرف أن الكلاب لا تعيش لفترة طويلة؟».

قال موتسو وهو يخرج الجرو الصغير من حاملة الحيوانات الأليفة: «أنا متأكد من أننا سنتدبر أمرنا». لقد كان ذكراً من نوع الغولدن ريتريفر.

هكذا دخل أبولو إلى حياتي. بعد ذلك، عندما بدأنا في الاهتمام بأبولو، اكتشفت شيئاً مفاجئاً. تعلمت أن الكلاب لديها مشاعر أيضاً.

لا تسيئوا فهمي، لم أكن أظنها عديمة المشاعر. لكن عندما بدأت بتربيته، أدركت أنه أظهر مشاعر لا تختلف عن مشاعرنا. بالإضافة إلى المشاعر الأساسية مثل الغضب والحزن والإثارة، كان يشعر بالاكئاب عند التوبيخ والسرور عند الثناء.

أكثر ما أدهشني وقتها، عندما كنت أشاهد المسلسلات الدرامية وأبكي، كان أبولو يقترب مني وينظر إلى وجهي. فكّرت، بالتأكيد لا، لكنني عرفت

أن عينيه كانتا تقولان: لماذا تبكين؟ هل أنت بخير؟
أنا هنا، كما تعلمين.

لم يكن بحاجة للتحدث بالكلمات حتى أعرف ما
الذي يريد قوله، حتى أنه لعق الدموع عن خدي
بمحبة، وكأنه يفهم ما تعنيه. إنها المرة الأولى التي
أشعر فيها أن كائناً يستحوذ عليّ حقاً. هذا التواصل
من دون كلمات جعلني أدرك كيف تتحدث إلينا
العيون كما تتحدث الأفواه.

عانى أبولو من الوحدة، وكره أن يترك بمفرده في
الغرفة. في الفترة التي يشعر فيها بالوحدة، كان
يتوسلني ألا أتركه عندما أخرج القمامة، لم أستطع
إلا أن أحبه، وهو يتصرف على هذا النحو، لقد
أشعرني أنه طفل بريء.

أرادني أن أكون إلى جانبه جسداً وروحاً، وبما أنني
لم أرزق بأطفال، أحبته من قلبي. شعرت أن أبولو
بدأ يناديني بـ ماما. وفي مرحلة ما، بدأت أشير إلى
نفسي بأنني أمه، وأشير إلى موتسو بأنه أبوه.

بعد التشاور مع موتسو، قررت تغيير عملي إلى
شيء يمكنني القيام به في المنزل. وبفضل الشقة
السكنية التي تركها والد موتسو لنا، كنا نستطيع
أن نتدبر أمر معيشتنا بالاعتماد على دخل ميتسو
وحده، بشرط ألا نبذخ في المعيشة، وقد أيد موتسو
بسرور قراري. أصبحت حياتي تدور حول أبولو.
بمرور الوقت، بدأ أبولو يفهم ما يتجاوز المعنى
المنطوق للكلمة، مثلاً: «لا».

يقول الناس لا لحيواناتهم الأليفة لحملها على
التوقف عما تقوم به، ولكن عندما كنا نقول لا لأبولو،
كان يعرف إن كنا نقولها مزاحاً أو لأننا جادون. حتى
أنني أجرؤ على القول إنه كان يفهم حالتينا الذهنية
والنفسية؛ فإذا قلت لأبولو عندما أكون سيئة المزاج

«لا، توقف عن هذا يا أبولو». كان سيتوقف على الفور، ولكن إذا كنت مستمعة بما يقوم به وأضحك وقلت له: «أبولو توقف عن هذا». فهو لم يكن يعرني انتباهاً ويتابع ما يقوم به.

«أبولو، من المخطئ، أمي أم أبي؟».

أبي.

«هل تريد أن تستحم؟»

فقاعات الصابون هذه كريهة الرائحة

«دعني أنم خمس دقائق فقط».

لا استيقظي. انهضي وخذي في نزهة على الأقدام.

«هيا، سنخرج».

أنا سعيد

«ليلة سعيدة».

حسناً، ليلة سعيدة.

بعد أن عاش عشر سنوات معنا، أصبح أبولو يستلقي ويخلد إلى النوم، بمجرد أن يسمعني أقول «تصبح على خير». وعندما أصبح في العاشرة من العمر بدأت تظهر عليه علامات التعب والشيخوخة، وهذا ما يعادل عمر السبعين لدى البشر. منذ ذلك الوقت تقريباً، بدا واضحاً أن أبولو يعاملني كأنني ابنته. وفجأة، لم أعد أنا الشخص الذي يعتني به، بل أصبح هو من يعتني بي.

لقد اعتبرت وجود أبولو نعمة في حياتنا، ربما لأننا لم نرزق بأولاد، مع أننا خضعنا لعلاج الخصوبة.

نحن لم نرزق بأطفال، مع أننا لم نتخل عن الأمل. لكن لا يسعني إلا أن أتساءل: لو لم يدخل أبولو حياتي كم كانت حياتي حزينة؟

ربما كانت ستنشبت توترات وتندلع شجارات بيني

وبين موتسو، الذي كان يحب الأطفال. لقد كان أبولو
ربطة شدت عروة زواجنا.



عادت كازو من المطبخ ووقفت أمام سوناو.
«تفضلي».

«حسناً...» تمتت سوناو في الوقت الذي وضعت
فيه كازو عصير البرتقال على المشرب. إذا كانت
ستقول شيئاً ما، فهذه هي فرصتها الوحيدة. إذا
قالت: «شكراً لك»، فستنتهي المحادثة قبل أن
تتمكن من قول أي شيء آخر.

«نعم؟». أجابت كازو بصوت هادئ وصادف. بدا
أن بؤبؤي عينيها يحثان سوناو على التحدث، في
الوقت الذي كانت تحقق فيه إليهما، شعرت أنها
تستطيع قول أي شيء.

قالت سوناو بتقطع وبصوت منخفض، وكأنها
تتحدث إلى نفسها: «حسناً... في الحقيقة... قال
زوجي... إنني إذا أتيت إلى هذا المقهى، فسأستطيع
العودة إلى الماضي».

استمعت إليها كازو بهدوء ولم تقاطعها.
«لقد أتيت إلى هنا لأنني أريد العودة إلى الماضي».
ثم أخبرتها عن أبولو وعمّا تشعر به من ندم لأنها
نامت في الوقت الذي كانت روحه تفيض من
جسده، وأوضحت كيف أوصى زوجها بالعودة إلى
الماضي وأخبرها بالقواعد.

«لكنني مترددة، قال زوجي إنني أستطيع العودة
إلى الماضي، لكنني لن أستطيع مغادرة المقهى. هل

هذا صحيح؟».

أجابتها كازو بوضوح: «نعم، هذا صحيح. وإذا أردنا أن نكون أكثر دقة، يجب أن تجلسي على الكرسي الذي يعيدك إلى الماضي، ولا تغادريه حتى أنك لا تستطيعين النهوض عنه».

«أفهم منك، أنني وإن استطعت العودة إلى الماضي، فلن أستطيع رعاية أبولو خلال لحظاته الأخيرة».

قالت كازو بصراحة ووضوح: «صحيح، لن تستطيعي».

عندما طرحت سوناو السؤال نفسه على موتسو، أخذ في الاعتبار الصدمة التي قد تتلقاها، فحاول ألا تكون إجابته واضحة وصريحة: «ربما تستطيعين، وربما لا، من يدري ربما تكون هناك قاعدة خاصة».

لم يحاول موتسو إخفاء أي شيء، ولكنه لم يجد في نفسه الجرأة ليقول لها: «لا، لن تستطيعي». كما فعلت كازو، لأنه فكّر في تأثير ذلك على علاقتهما الزوجية، وكيف سيؤثر ذلك على توصيته إياها بالعودة إلى الماضي.

ربما كان موتسو يكذب عندما تحدث عن قاعدة خاصة، لكنه كذب عن حسن نية. كان ببساطة يسترشد برغبة إنسانية للغاية في الحفاظ على ما تبقى من ذرة أمل لدى سوناو.

كانت تلك الكذبة ضرورية من أجل علاقته مع سوناو. لقد أنقذها هذا النوع من العناية والرعاية اللتين يغمرها بهما موتسو في مناسبات لا حصر لها من قبل، فتقبلتها. كان هذا النوع من الرعاية والعناية جزءاً مهماً من علاقتهما. لكن لم يكن لديها مثل هذه العلاقة مع كازو. لم ترد أن تُفكّر كازو في مثل هذه الأشياء.

لقد جاءت إلى المقهى وهي تنوي أن تعرف الحقائق. لو أجابت كازو بالطريقة نفسها التي أجاب فيها موتسو، كانت ستشعر بمزيد من الضباية تُخيم على مشاعرها.

«حسناً، هذا كل ما أردت معرفته أساساً».

أخرجت سوناو هاتفها من الحقيبة التي تتدلى من كتفها، وأظهرت صورة لأبولو. بدا فيها مبتسماً في الوقت الذي يعانقه فيه ميتسو وسوناو.

«عاش أبولو طوال حياته ليسعدني أنا وزوجي، لذلك لا أرغب في العودة إلى الماضي لإطالة عمره. منذ أن جلبنا أبولو إلى منزلنا، كنت أعرف أن حياته ستكون قصيرة وأن وقت الوداع سيأتي في النهاية. انسكبت دمعة على خد سوناو.

«لكنني أشعر بالندم لأنني لم أستطع رعاية أبولو في لحظاته الأخيرة، حتى أنني لم أستطع أن أقول له وداعاً...».

حرّكت الثلج في كوب العصير.

كانت الساعات البندولية الثلاث تشير إلى الوقت داخل المقهى الذي لم يكن فيه حتى أي موسيقى خلفية.

لم تستطع سوناو من قول الكلمات التالية. أمسكت هاتفها وهي تبكي.

اكتفت كازو بالتحديق إلى عصير البرتقال. صوت إغلاق كتاب.

سمعت سوناو صوت كتاب يُغلق خلفها. وعندما استدارت رأت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض تقف صامتة.

أوه، هذا صحيح، لم أكن الزبونة الوحيدة هنا.

كفكفت سوناو دموعها، وانحنت إلى الأمام، ومدت

يدها إلى كوب العصير.

أعتقد أنني سأشرب هذا وأغادر. كنت أعرف ذلك بالفعل، لكنني الآن أعلم يقيناً أنني لا أستطيع العودة إلى الماضي لأكون مع أبولو في لحظاته الأخيرة. لقد حان الوقت لننسى الأمر برمته.

مرت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض بصمت خلف سوناو وتوجهت إلى المرحاض. ربما يمكنني أن أغادر الآن.

عندما نهضت سوناو عن كرسيها، لم تكن قد شربت من عصير البرتقال سوى القليل.

بينما كانت تنهض، خاطبتها كازو، التي كانت تنظف الطاولة التي كانت تجلس إليها المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، «الكرسي شاغر. هل ستجلسين؟».

«ماذا؟».

للحظة، لم تعرف سوناو ما الذي تعنيه كازو. لقد بدت مرتبكة وهي تنهض عن كرسي المشرب وتضع قدماً واحدة على الأرض.

«إذا كنتِ تريدين العودة إلى الماضي، يجب أن تجلسي على هذا الكرسي.».

«أوه، لا أعتقد أنني سأعود إلى الماضي...».

«حسناً، الخيار لك سواء قررت العودة أم لا.».

اكتفت كازو بما قالت، وبعد أن نظفت الطاولة بقطعة قماش، توجهت إلى المطبخ.

بالتأكيد، لم تطلب كازو من سوناو بشكل صريح أن تجلس على الكرسي، بل اكتفت بسؤالها: «هل ستجلسين؟».

نعم، هذا صحيح، أنا موافق.

تذكرت سوناو ما أطلعها عليه ميتسو بشأن

القواعد.

«شبح؟».

«نعم. وفقاً لما ورد في مقال المجلة، يجلس دائماً شبح على الكرسي الذي يُعيدك إلى الماضي.»
«أنت تمزح، أليس كذلك؟».

«لا. حسناً، هذا ما ورد ذكره في المقال، أياً يكن الأمر يبدو أنك لا تستطيعين الجلوس على ذلك الكرسي إلا عندما ينهض عنه الشبح ويتوجه إلى المرحاض.»

«حسناً. ولكن لماذا سأجلس على الكرسي وأعود إلى الماضي؟ فأنت قلت إنني لا أستطيع أن أتحرك عن الكرسي، فما الجدوى من العودة؟».

«ستستطيعين رؤية أبولو مجدداً.»

«أعتقد ذلك؟ ولكن...».

«نعم، أعتقد ذلك.»

«ما الذي جعلك تعتقد ذلك؟».

«لأنك إذا لم تفعلي ذلك، لن تكفي عن الشعور بالندم، وأنا متأكد أن أبولو لا يريدك أن تشعرى بالندم، يجب أن تعودي إلى الماضي وتقابليه، وتخبريه بما تشعرين به.»

«ألا تعتقد أنني أريد العودة إلى الماضي لأرتاح؟».

«أعتقد أن أبولو يريدك أن تعودي إلى الماضي، وأعتقد أيضاً أنه يريد أن يستمع لك.»

«إن ما تقوله يعبر عن وجهة نظرك وعمّا تعتقد به شخصياً.»

«أعتقد ذلك، ولكن لا يزال...».

نهضت سوناو عن الكرسي، ووقفت أمام الكرسي الذي كانت تجلس عليه المرأة التي ترتدي الفستان

الأبيض.

حسناً، لم أستطع أن أكون إلى جانبه في لحظاته الأخيرة.

كثيرة هي مفترقات الطرق التي تصادفنا في الحياة، ونحن نندم عما حصل في لحظة ما ولم نكن نتوقع حدوثه. نحن نندم عندما تكون نتائج تصرفاتنا بخلاف ما كنا نتوقعه، وبناء عليه من الطبيعي أن نندم، وكيف لا نندم؟ ففي النهاية، نحن لا نعرف إن كانت ستتاح لنا فرصة أخرى.

أردت أن أكون إلى جانبه في النهاية، ولكنني غطت في النوم، فهو لا يحتمل أن يبقى بمفرده، لقد حزن كثيراً لأنني تركته وحيداً في الغرفة.

تركته يموت وحيداً، لقد غفوت، ولا بد أنه شعر بوحدة وحزن شديدين عندما عرف أنني نائمة في الوقت الذي يلفظ فيه أنفاسه الأخيرة.

إن الندم يسيطر علي، ولا أستطيع التوقف عن التفكير في ذلك، أعتقد أنني لو عدت إلى الماضي، فلن أستطيع القيام بشيء أكثر من الاعتذار له.

لن أستطيع طلب الصفح، ولا أعتقد أنه يحق لي أن أقول له وداعاً، ولكن....

شعرت سونار بانقباض قلبها، فأجهشت في البكاء، وسمعت صوت دموعها التي سالت على خديها، وسقطت على الأرض.

مع ذلك، أريد أن أرى أبولو مرة أخرى، أريد رؤية وجهه، أنا أعرف أن تصرفي هذا ينم عن أنانية. لكن مع ذلك، أريد رؤية أبولو مرة أخرى.

سألته كازو التي تقف خلفها: «هل ستجلسين؟».

التفتت سوناو إلى كازو وبدت عيناها محمرتين: «نعم، من فضلك دعيني أعد إلى الوقت الذي كان

فيه أبولو على قيد الحياة.

«حسناً».

مجدداً، لم تسألها عن سبب رغبتها في العودة إلى الماضي. في الوقت الذي جلست فيه سوناو على الكرسي، عادت كازو من المطبخ حاملة صينية عليها ركوة فضية وفنجاناً أبيض.

«أنت تعرفين القواعد، أليس كذلك؟».

«نعم أعرفها، ولكنني... لست متأكدة من الحدّ الزمني. ما هي الفترة الزمنية التي أستطيع البقاء فيها في الماضي؟».

«هذا ما تحتاجين إلى معرفته...». شرعت كازو تشرح القواعد وهي تضع فنجان القهوة الأبيض على طبق أمام سوناو.

لا يزال الفنجان فارغاً.

«سأصب القهوة الآن، إن الفترة المتاحة لك في الماضي تمتد من وقت صب القهوة إلى الوقت الذي تبرد فيه».

«حتى تبرد القهوة؟».

«صحيح».

فكرت سوناو في هذا وهي تنظر إلى الفنجان الفارغ، لكنها لم تخبرها كم سيمر من وقت قبل أن تبرد القهوة؟

عشر دقائق؟ خمس عشرة دقيقة؟ لا. ربما ستبرد في وقت أقل؟

بدا الجزع على وجه سوناو لأنها لم تكن تعرف على وجه الدقة الفترة الزمنية، لكن يبدو أن كازو لاحظت ما تشعر به من فزع.

قالت كازو: «سأعطيك هذا أيضاً...». وهي ترفع ما بدا أنه محرك صغير من الصينية، وتضعه في

فنجان القهوة.

«ما هذا؟».

«سيصدر تنبيهاً قبل أن تبرد القهوة مباشرة. بمجرد سماعك للتنبيه، عليك أن تشربي القهوة بسرعة».

«حسناً، هذا يعني أنني يجب أن أشرب القهوة عندما أسمع صوت التنبيه؟».

«صحيح».

«حسناً، فهمت». أغمضت سوناو عينيها لبرهة. لاحظت أن تنفسها أصبح أقل عمقاً مع تسارع معدل ضربات قلبها.

«هل أنت جاهزة؟».

«أريد أن أطرح عليك سؤالاً أخيراً».

«نعم، تفضلي».

«هل صحيح أنني لا أستطيع القيام بأي شيء يمكنه أن يغير الحاضر؟».

أجابتها على الفور: «نعم، لن يتغير شيء».

هذا هو الجواب الذي توقعته سوناو.

على سبيل المثال، حتى لو طلبت من موتسو أن يكون إلى جانبها يومها ويمنعها من النوم، فلن يستطيع القيام بأي شيء لتغيير الواقع الحالي المتمثل بخلودها إلى النوم.

كانت تعرف ذلك، لكنها أرادت التأكيد.

«أفهم. من فضلك صبي القهوة».

«حسناً، هيا بنا».

رفعت كازو الركوة الفضية، وقالت بهدوء: «قبل أن تبرد القهوة».

بحركة فعالة ورشيقة، أمالت الركوة صوب الفنجان. فسالت القهوة في خط أسود، فامتلا

الفنجان بسرعة.

شعرت سوناو بجسدها يتلاشى في دوامة من البخار، لكنها استغربت أنها لم تشعر بالخوف.
أريد أن أرى أبولو.

سيطرت هذه الفكرة على قلب سوناو وعقلها. فجأة شعرت بأن جسدها أصبح عديم الوزن، وشعرت بأن جسدها يشفط. بدا لها كل ما تشاهده وكأنه يتدفق من الأعلى، شعرت وكأنها تنظر إلى المقهى من خلال رؤية فيلم فيديو يُشغَل إلى الخلف.



في السنة السابعة من زواجي، تبين لنا أننا غير قادرين على الإنجاب، بعد أن أجرى فحوصات في المستشفى تبين أن جسدي غير قادر على الحمل، وقتها كان أبولو في الخامسة من عمره.

لقد تاق ميتسو للحصول على طفل، ولكن بوجود أبولو، لم يكن في عجلة من أمره، لذلك واصلنا محاولتنا للحمل على مهل. وكررنا الأمر مراراً. بعد إحدى النزعات تحت المطر، اتسخ أبولو وتلطخ بالوحل، لذلك كنت أقوم بتحميمه.

«هيا أبولو، ادخل إلى الحمام. ماما تناديك.»
«ماذا؟»

«هل من خطب؟ لماذا تبدين متفاجئة جداً؟»
«هل قلت للتو ماما؟»

«نعم، هذا ما قلته، ما الخطب في ذلك؟ ألم يعجبك ذلك؟»

«لا، أنا لم أقل إن الأمر لم يعجبني».
«عظيم. كنت خائفاً قليلاً من رد فعلك».
«هل فكرت في الأمر مطولاً؟».
«لا لم أفكر في الأمر مطولاً، لكنني منذ فترة كنت أنتظر الوقت المناسب».
«إذا أنت بابا؟».
«حسناً، نعم، هذا ما أظنه».
بدا الإحراج على ميتسو وهو يحك رأسه.
«شكراً لك على أي حال».
«أه».
«حقاً، شكراً لك».

لقد شعرت بالإحباط بعد سماع نتائج الاختبار في المستشفى.

أنا السبب في أننا لم نحظ بأطفال.
كنت أعرف أن ميتسو يحب الأطفال. لا بد أنها كانت أخباراً صادمة أننا لن نحصل أبداً على الأطفال.

من سوء حظه أنه تزوجني...
أنقذني موتسو من تلك الأفكار. شعرت في تلك اللحظة وكأنني وموتسو قد أصبحنا عائلة حقيقية مع أبولو. ومع ذلك فقد تركت أبولو يموت وحيداً.
أنا أسفة، أبولو. لا أظنك تقوى على مسامحة ماما، كيف يمكنك ذلك؟



«نباح!».

استيقظت عندما سمعت نباح أبولو.

عندما فتحت عيني، رأيت أن الشخص الذي يقف خلف المشرب لم يكن النادلة التي صبت لي قهوتي للتو، بل كان رجلاً ضخماً يرتدي زي طبّاح، ويقف هناك مثل التمثال الذي يقف حارساً أمام المعبد. لقد سمعت نباح أبولو، لكنني لم أراه في أي مكان.

«نباح، نباح، نباح!».

«أبولو! لا. كُنْ هادئاً.»

أستطيع سماع صوت ميتسو، ونباح أبولو في الخارج. جاء الرجل الذي يرتدي زي الطباخ من خلف المشرب، وبعد أن أوماً لي بأدب، توجه بخطوات وئيدة صوب المدخل.

«أبولو. أيها الولد الشقي، كُنْ هادئاً.»

«أوه، لا بأس.»

«أنا آسف حقاً بشأن هذا.»

«نباح، نباح.»

«كم هو غريب، إنه لا ينبح في العادة هكذا.»

«نباح!».

حتى الآن لم يظهر موتسو وأبولو. ببساطة، استناداً إلى نباح أبولو، أستطيع القول إن ما أراه يعود لعام سابق، في الوقت الذي بدأ يعاني فيه من ألم في مفاصله، لكنه في ذلك الوقت كان يخرج للتزّه. أخبرني موتسو أنه كان يذهب أحياناً إلى المقهى لشراء حبّوب البن بينما كان ينزه أبولو.

«أبولو...» اعتقدت أنني سأصيح بصوت مرتفع، لكن صوتي كان هادئاً ورقيقاً، وكأنني أتحدث إلى نفسي.

«نباح.»

مع ذلك، نبح أبولو من خلف الجدار وكأنه يرد علي.

«أبولو!».

لقد أفرحني، وهذه المرة ناديت اسمه بصوت أعلى.

«من هذه؟ هل هذه ماما؟». سمعت ميتسو يسأل.
«نباح، نباح، نباح!».

جزءه ميتسو وهو ينبح، وحينذاك ظهر أمام باب المدخل.

«أبولو. انتظر. لا!» لقد منعه ميتسو من الركض. كان أبولو في الثانية عشرة من عمره. لم يعد يقفز ويندفع عندما يشعر بالحماسة والإثارة، لكنه كان يهز ذيله بقوة في الوقت الذي يمنعه ميتسو من التقدم.

قال الرجل الذي يرتدي زي الطباخ من خلف موتسو: «لا تشعر بالإحراج، إن السيدة التي تجلس هناك هي زبونتنا الوحيدة في الوقت الحالي». ورمقني بنظرة استجواب.

لقد أتيت من المستقبل لمقابلة شخص ما، أليس كذلك؟

أومات.

«أوه، أنا أسف جداً».

أحنى موتسو رأسه في الوقت الذي كان يحاول فيه الإمساك بأبولو. لقد أصبحت أمامي مباشرة.
«نباح».

بمجرد أن وصل أبولو إليّ، جلس، كان يلهث، ومدّ لسانه، ودفع رأسه إلى الأمام. هذا ما يفعله عادة، عندما يريد مني أن أمسح على جسده وأمسده.

بيدي المرتجفة، ربّبت رأسه بحنان. شعرت بدفء أبولو من خلال راحة يدي.

لم يكن هذا أبولو الذي رأيته مستلقياً بارداً بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة، إنه على قيد الحياة. لم أتخيل أنني سأشعر بدفنه مرة أخرى. بدا أبولو راضياً واستلقى عند قدمي.

لقد بدا متعباً بسبب مقاومته لميتسو الذي حاول كبح جماحه. في الوقت الذي أوليت كل اهتمامي لأبولو، جلس ميتسو إلى الطاولة على الكرسي الآخر.

نظر إليّ باهتمام وسألني: «ما الأمر؟ لماذا أنت هنا؟».

«تبدو متفاجئاً».

«بالطبع أنا متفاجئ، ظننتك قلت إنك لا تستطيعين مرافقتنا، لأنك ستزورين والديك».

«هذه أنا، دائماً ما أبدل رأبي».

«ماذا؟».

«لا يهم... ماذا كنت تقول؟».

«أنا لا أتابعك. لكن مهما يكن. إيه... أمسكي بهذا لثانية، تستطيعين ذلك؟».

سألني لجام أبولو، ونهض عن كرسيه، ومشى نحو الرجل الذي يرتدي زي الطباخ. بعد أن تبادلنا النظرات، أوما موتسو رأسه كما لو كان يوبخ نفسه.

«حسناً، ما الأمر؟». سأل موتسو، الذي عاد إلى كرسيه وهو ينظر إلى أبولو.

«ماذا تقصد بسؤالك؟».

«لماذا عدت؟».

«هاه؟».

«أوه، هيا، أعرف أنك أتيت من المستقبل».

كان موتسو يقطع من وقتي مع أبولو، مع أن

سؤاله كان مهماً، إلا أنني شعرت أن المحادثة عديمة الجدوى.

«إيه... حسناً، نعم».

كان لدى موتسو هذا الجانب. كان يتظاهر بالجهل عندما يعلم شيئاً ما، ويلتف حول الموضوع.

حتى عندما عرف أنني كنت السبب في عدم قدرتنا على إنجاب الأطفال، بدد القلق بقوله: «حسناً. لا مشكلة»، وكان الأمر ببساطة قول: «أسف، ليس هناك سوى كاري على العشاء الليلة».

كما حصل عندما أشار إليّ للمرة الأولى باسم ماما. على الرغم من أنه فكّر في الأمر - فكّر فيه ملياً - إلا أن الطريقة التي عبّر فيها كانت تجسد روحاً نقية.

لم يكن الوضع الآن مختلفاً، فقد تظاهر بالارتباك، ما سهّل المحادثة.

كلما فكّرت في الأمر أكثر، تبادر إلى ذهني مزيد من الأمثلة على مساعدته لي بهذه الطريقة.

في هذه اللحظة أيضاً، ها هو يقف إلى جانبي ويساعدني. لم أكن متأكدة إن كان يجدر بي الحديث عن القدوم من المستقبل أم لا. ربما هو يعرف سبب قدومي. لذلك، كل ما كنت بحاجة إلى قوله هو «أبولو...».

لم أحتج إلى قول أي شيء آخر، لقد فهم موتسو كل شيء. قال بحزن وهو ينظر إلى أبولو: «أوه، فهمت».

خلال هذا الوقت، كان من المحرمات بالنسبة إلينا أن نتحدث عن عمر أبولو، وأن نذكر عدد السنوات الباقية له.

مجرد التفكير في ذلك، جعلني أبكي.

«هل عانى في النهاية؟».

بمجرد أن سألتني، شعرت بقلبي وكأنه على وشك أن ينفجر، كيف يمكنني أن أجيب وأنا كنت نائمة؟ سألت دموعي، شعرت بالأسف والخجل، لقد كنت في غاية الندم، شعرت أنني خذلتة هو الآخر.

لكنني لم أستطع الكذب. لن أستطيع الكذب على موتسو، يجب أن أكون صريحة. حتى لو لم يكن يعرف الآن، فهو سيكتشف الحقيقة في النهاية.

«حسناً، لاكون صريحة... لم أكن إلى جانبه في لحظاته الأخيرة».

مهما يحدث، وبغض النظر عن مدى ندمي عليه، فإن أخطاء الماضي لا يمكن تصحيحها.

«كان موتسو في العمل، لذلك لم يكن في الشقة يومها. كنت معه بمفردي، أزوده بالماء من خلال حقنة، وأعطيه القليل من الطعام».

كان صوتي مرتجفاً. فهذه هي المرة الأولى التي أتحدث فيها بالتفصيل عما حصل في ذلك اليوم. كنت أتحدث عن شيء سيعرف به موتسو في المستقبل، اكتفيت بالقول: «لقد مات لأنني نمت».

قال موتسو كثيراً من كلمات المواساة، لكنني في الغالب لا أتذكر ما قاله.

«لقد أعددت منطقة نوم واسعة حتى أتمكن دائماً من البقاء بجانب أبولو».

«أفهم».

«تعاوننا لتتأكد من أن أحداً سيكون مستيقظاً على الدوام».

«حسناً».

كان موتسو يجلس بهدوء مستمعاً، ولا يقول إلا ما هو ضروري.

«ولكن على الرغم من كل ما حدث، في ذلك اليوم، بعد أن أخذ أبولو الماء عن طيب خاطر للمرة الأولى منذ فترة، فتح عينيه وابتسم لي، أيضاً للمرة الأولى منذ زمن طويل. استلقيت إلى جانبه وعانقته، وشعرت بالسعادة عندما شعرت بجسد أبولو الدافئ وتنفسه.

«تابعي».

«كان بخير، وكان حياً. وأنا مستلقية، كنت أفكر بالنهوض، ولكنني غفوت.

مرت ساعتان قبل أن أدرك أنني نمت....

أغمضت عيني بشكل لا إرادي.

لم أعر على الكلمات المناسبة.

سالت الدموع على خدي وسقطت عن فكي».

«أنا آسفة، موتسو. مع أنك لم ترتكب أي خطأ، كنت أنفس عن غضبي عليك».

«هل تقصدين أنك ستفعلين ذلك في المستقبل؟».

«أعتقد ذلك».

«يبدو أنك تعانين كثيراً».

«نعم».

«عليك أن تخففي عن نفسك، فأنت لم ترتكبي خطأ يا سوناو. من الواضح أن أبولو كان سعيداً. فكّري في الأمر. لقد كنت تعانقينه حتى النهاية، أليس كذلك أبولو؟».

«نباح».

«انظري، يقول أبولو إنه يوافقني الرأي».

لم تتوقف دموعي، لقد أنقذتني كلمات موتسو مرة أخرى. فرك أبولو رأسه بي، وهذا ما كان يفعله عندما يريد الثناء أو عندما يكون سعيداً. فاحتضنته بكل

ما أوتيت من قوة.

قبلته، وربتت شتى أنحاء جسده، ومددت يدي
قدر استطاعتي أثناء الجلوس، عندها سمعت.

بيب، بيب، بيب، بيب، بيب...

إنه صوت المنبه.

لقد نسيت ذلك. كان علي أن أشرب القهوة قبل
أن تبرد. حتى موتسو، الذي لم يكن على علم بأمر
الإنذار، أدرك الغرض منه.

«هل انتهى الوقت؟».

«نعم».

«حسناً، اشربها».

«سأفعل».

بوجود موتسو الذي يوجهني بخصوص ما يجب
علي أن أفعل، شربت القهوة. الماضي لم يتغير. كنت
لا أزال نائمة. ومع ذلك، كنت سعيدة بعودتي. لقد
قابلت موتسو في الماضي، وتمكنت من رؤية أبولو
مرة أخرى.

وأنا أفكر في الأمر، لف البخار جسدي قبل أن
يتلاشى، كما حدث عندما أتيت إلى هنا. كانت يداي
لا تزالان تربتان رأس أبولو.

«هل كنت تعرفين؟». سألني موتسو فجأة وهو يمد
يده فوق يدي، بينما كنت أربت رأس أبولو.

«ما الذي كنت أعرفه؟».

«كان أبولو ينتظرك حتى تنامي قبل أن ينام».

«ماذا؟».

للحظة، لم أفهم ما كان يقوله موتسو.

«انتظر لحظة، ماذا تقصد؟».

«كيف يمكنك أن تعرفي؟ كنت دائماً تنامين قبله».

«كنت دائماً أنتظر أبولو حتى ينام.»

«عندما كنت تريد النوم كنت تقولين له: تصبح على خير. كان أبولو يصعد إلى سريره على الفور ويتظاهر بأنه نائم.»

«وعندما ينام كنت أنام أنا. لقد فعلنا ذلك كل يوم.»
«أنت مخطئة في ذلك.»

«كيف أكون مخطئة؟»

«بعد أن تذهبي إلى السرير، يستيقظ أبولو دائماً ويتحقق من أنك نائمة قبل أن ينام.»
«حقاً؟»

«بمجرد أن تنامي، يذهب أبولو للنوم.»
«هل تمزح؟»

«لقد سهرت في الليل وحدك تبكين من قبل، أليس كذلك؟»
«إيه...»

تذكرت عيد ميلادي الثالث والثلاثين. فشلت عملية التخصيب الثانية في المختبر، وقررت التوقف عن العلاج. كان لدينا أبولو، بعد كل شيء. لكن على الرغم من ذلك، عندما فكرت في الأمر، كانت هناك ليال كنت أستيقظ فيها وحدي، حزينة لسبب ما.

تذكرت كيف كان أبولو يبقى إلى جانبي في تلك الليالي.

«ربما بسبب تلك الليالي، كان يتظاهر بالنوم ثم ينتظرك حتى تخلدين إلى النوم. ثم، بعد التأكد من نومك، يلحق عينيك، ثم يعود إلى السرير.»
«بالتأكيد لا.»

«لذا، لا أعتقد أنك نمت وتركته يموت وحيداً.»

«انتظر...».

«كان أبولو ينتظرك حتى تنامي.».

«أنا...».

«من المحتمل أن أبولو تأكد من أنك نمت، وبعد أن اطمئن عليك نام.».

في الحقيقة، لا أذكر كثيراً مما حصل بعد ذلك. بدأت بالبكاء بغزارة، وعانقت أبولو بكل قوتي وقلت له شكراً باستمرار حتى أصبح صوتي أجش. لكن ما أتذكره بشكل ضعيف هو أن أبولو كان يلحق خدي بمحبة وهو ينيح.



«تحركي!».

عندما عادت إلى وعيها، كان موتسو وأبولو قد اختفيا، وكانت المرأة ذات الوجه المخيف التي ترتدي الفستان الأبيض تقف أمام سوناو.

«أوه! أنا أسفة.» نهضت سوناو عن الكرسي بسرعة، وأشارت إلى المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض لتجلس. كانت تمشي ببطء وبطريقة خرقاء، ربما بسبب عينيها المغرورقتين بالدموع.

«كيف سار الأمر؟».

فاجأها السؤال الذي طرحته كازو من خلفها. تلفتت سوناو حولها، وهي لا تزال غير مصدقة أنها عادت إلى الحاضر.

أبولو؟

أخذت كازو الفنجان الذي شربت منه سوناو،

ودخلت المطبخ. وعاودت المرأة التي ترتدي
الفيستان الأبيض قراءة كتابها بهدوء وكأن شيئاً لم
يحدث.

الآن كل ما لفت انتباه سوناو هو الساعات
البندولية الثلاث الكبيرة التي تدق في أوقات
مختلفة، ومروحة السقف الخشبية الدوارة، والمرأة
التي ترتدي الفيستان الأبيض. في هذه الصالة التي
لا تحتوي على نوافذ، كان من المستحيل فهم مرور
الوقت.

يا إلهي، هل كان هذا حلمًا؟

لم تز دليلاً على وجود أبولو، الذي كان إلى جانبها
قبل لحظات فقط.

لكن أبولو كان هنا بالتأكيد. لا تزال تشعر بدفئه،
على يدها وخديها، مع أنها تعرف أنه ميت.

سرعان ما عادت كازو وهي تحمل القهوة للمرأة
التي ترتدي الفيستان الأبيض.
«ما حدث للتو؟»

«ما الذي تقصدينه؟»

«الحاضر لا يتغير، أليس كذلك؟»

«صحيح».

«الماضي لا يتغير أيضاً؟»

«لا، لا».

«إذن لماذا أشعر وكأنني عدت شخصاً مختلفاً
تماماً؟» سألت سوناو وبدت عيناها متوسلتين.
أجابتها كازو، بعدم اكتراث: «حسناً، لا أعرف».
«حسناً».

سوناو، التي لا تزال تشعر بفيض من المشاعر،
سددت فاتورتها وغادرت المقهى. كانت الشمس

قد بدأت بالغروب، وغمرت المدينة بلون برتقالي،
وجعلت الظلال تبدو أطول ما يمكن.



فكرت وهي تتوجه إلى منزلها.

ما الذي حدث لي للتو؟

كان الندم بخصوص الماضي ينهشني، لقد
استهلكني، لم أستطع الفكاك منه، ولم يكن هناك ما
ينقذني منه. ولكن الآن، يغمرنني شعور غريب، إن
كان لي أن أمنحه اسماً، أظن أنه يحق أن يُسمى...
الامتنان.

لا يبدو أن هناك صفة أخرى تناسبه. الآن، كل ما
أريده هو العودة إلى المنزل وإخبار موتسو.
أنا متأكدة من أنه سيضحك ويقول: «هل
تخبريني بما سبق لي أن أخبرتك إياه في
الماضي؟».

سأتركه يضحك، لقد أردت أن أقول لأبولو كثيراً
من الأشياء، ولكنني لم أقل له سوى «أسفة». أنا
متأكدة من أن أبولو لم يرغب في سماع ذلك.
لم يردني أن أبكي. لذلك، سأعيش حياتي وأنا
أشعر بالرضا عن نفسي. هذا ما أريد أن أقول لهذين
الاثنتين عندما أعود إلى المنزل:
شكراً لكما...

عرض الزواج

من المؤكد أن عرض الزواج كان وشيكاً. بدأت هيكاري إيشيموري تشعر بالهلع بمجرد أن طلب منها مقابلته في هذا المقهى. أنا واثقة من أنه سيعرض علي الزواج.

لم يكن هذا المقهى بالمستوى المطلوب، وهذا ما جعلها تشك في حكمته. مع وجود عدد قليل فقط من المصاييح المتدلية من السقف، كانت صالة الطابق السفلي عديمة النواذ ومظلمة قليلاً. ماذا؟

لفتت انتباهها ثلاث ساعات بندولية كبيرة تمتد من الأرض إلى السقف، وتظهر كل منها وقتاً مختلفاً تماماً. وبعد أن تفحصت ساعتها، توصلت إلى أن الساعة الوسطى فقط هي التي تشير إلى التوقيت الصحيح.

لن أعود إلى هذا المقهى مرة أخرى. كانت تلك انطباعات هيكاري الأولى عند زيارتها لهذا المقهى.

لقد اختار أسوأ توقيت ومكان على الإطلاق ليقدّم لي عرض الزواج. أطلقت هيكاري تنهيدة كبيرة.

لقد التقت يوغي ساكيتا في تجمع لحل الألغاز. وهو نوع من ألعاب غرفة الهروب (2) التي يجب فيها حل عدد من الألغاز خلال فترة زمنية محدودة حتى يتاح للاعب أو الفريق الهروب من الغرفة. هذا الحدث تُشارك فيه فرق مؤلفة من ستة أفراد، لذلك شكّلت هيكاري واثنتان من صديقاتها فريقاً بالإضافة

إلى ثلاثة من الشبان الذين كان يوغى واحداً منهم. سمعت هيكاري أن يوغى يحب ألعاب حل الألغاز، وأنه يذهب في عطلات نهاية الأسبوع إلى أماكن تجري فيها مثل هذه الألعاب وإن كان بمفرده.

عندما رآته للمرة الأولى وهو يضع نظارة سميكة، أول ما تبادر إلى ذهنها أنه طالب يواظب على الدراسة. كانت متأكدة من أنه أطلق عليه اسم الطالب الذي يذاكر كثيراً في المدرسة الابتدائية. بما أنه كان لديها مثل هذه الصورة الذهنية عنه، حاولت هيكاري كبح ضحكها في كل مرة قام فيها يوغى بحركته المميزة المتمثلة بدفع نظارته عن أعلى أنفه.

من خلال هذه الألعاب، أصبح اللاعبون الستة أصدقاء، وصاروا يمضون الوقت معاً.

بعد ستة أشهر، كانت هيكاري تعتقد بأن العلاقة التي تجمعهم لا تزال كما كانت، ولكنها استاءت عندما لاحظت أن أربعة منهم شكّلوا ثنائيين.

لم يبق سوى اثنين: هيكاري ويوغى. وبتشجيع من الأربعة الآخرين، بدأ يخرجان معاً. وبعد مضي ثلاثة أعوام على تعارفهما ها هو يوغى يتقدم عشية الميلاد لخطبتها.

«أود أن تنتظر لفترة أطول قليلاً قبل أن نناقش الزواج».

هذا أول ما قالته هيكاري عندما أخرج اللعبة التي تحتوي على الخاتم. لقد مضى على خروجهما معاً سنة، وبين الفينة والأخرى كان يوغى يعطيها إشارات بأنه يفكر في التقدم للزواج بها يوماً ما.

«لا تسن فهمي، فأنا لا أقول إنني أرفض الزواج بك».

لم تكن تكذب، ولكنها كانت بصدق غير واثقة من أنه الشخص المناسب.

لكنها خشيت أن تخاطر وتخبره بحقيقة ما تفكر فيه حتى لا تجرح مشاعره. لقد كان صديقاً مثالياً، وأصبحت متحمسة لألعاب حل الألغاز التي جمعتهما أكثر منه الآن. يوغى هو موظف حكومي، وهذا يعني أنه يستطيع أن يؤمن لها حياة مستقرة وأمنة. لكن بمجرد أن ظرحت فكرة الزواج شعرت بالتردد، في الحقيقة لم يكن المستقبل الذي سيجمعهما هو ما يثير قلقها، بل خشيت من أن يظهر في وقت لاحق مرشح للزواج بها يكون أكثر ملاءمة لها.

هذه الفكرة، هي التي جعلتها لا تثق أنها ستخذ قراراً مناسباً لن تندم عليه، خصوصاً إنها لا تزال في مقتبل العمر، فهي لم تتجاوز الثامنة والعشرين من العمر، وكانت واثقة أن عرض الزواج هذا لن يكون الأخير الذي يقدم لها.

لقد تزوج عدد كبير من صديقاتها عندما كن في الرابعة والعشرين أو الخامسة والعشرين، ولكنهن الآن يُطلقن واحدة تلو الأخرى.

ربما لم تتقبل فكرة الزواج بحدّ ذاتها، فهي لطالما عاشت بمفردها، وتمتعت برغد العيش، ولم يكن لديها توق للزواج.

ما الخطب في وضعنا الحالي؟

لاحظت أنه كلما تحدّث يوغى عن الزواج، كانت تشعر بشيء من الرجفة في قلبها، ليس لأنها لا تحبه، بل لأنها تعتبر أن الوقت لم يحن بعد، فهي ببساطة لم تكن مستعدة بعد.

الآن...

«أخيراً، أصبح عملي مثيراً للاهتمام...».

كانت هيكاري صادقة في ما تقوله، فمنذ عام تقريباً بذلت عملها، وأصبحت تعمل مُنظمة لحفلات الزفاف.

في السابق كانت تعمل في شركة كبرى، ولكنها استقالت بسبب سلوك مديرها غير الاحترافي. صحيح أن الدوام في وظيفتها الجديدة غير منتظم، والقطلات نادرة، والراتب أدنى، لكنها شعرت بالراحة في العمل مع هذا المدير، ووجدت العمل أكثر إنتاجية.

في مرات عديدة وهي تؤدي عملها، شعرت بالدموع تتفرق في عينيها، عندما كانت ترى العروسين في غاية السعادة، وهذا تحديداً هو ما جعلها تُفكر في ما فكرت فيه.

أنا لست واثقة، أنني سأشعر بمثل هذه السعادة إذا تزوجت بيوغي.

لم تستطع القفز من السعادة، ولم تعثر على الكلمات التي تُعبر عن حقيقة مشاعرها، خصوصاً عندما أدركت أنها مزعجة وقاسية، ولكنها لم ترد أن تشعر بالندم والإزعاج اللذين قد يتسبب بهما الزواج. «أنا أسفة لأنني في غاية الأنانية».

لم تقل هيكاري كلمة أخرى، واكتفت بالنظر إلى الأسفل، لقد بردت القهوة في فنجانها تماماً، مع أنها لم تكن قد ارتشفت منها رشفة واحدة. «نعم، أنا أفهمك، ربما تسرعت».

عندما نظرت إلى يوغي، رآته يبتسم بمرارة، بعد أن قال ما قاله، وسمع جوابها، فشعرت بانقباض في قلبها، وبمدى الحزن الذي سببته أنانيتها، ولكنها لم تستطع خداع نفسها والكذب عليه.

إذا تزوجته، فهي غير واثقة من أنها قادرة على

قال يوغى: «سأنتظرك، حتى تتغير مشاعرك حىالى». وشرب فنجان قهوته دفعة واحدة.



قالت هىكارى وهى تنهى حديثها عن اللقاء الذى جمعها بىوغى فى هذا المقهى: «هذا ما حصل فى العام الماضى».

لقد حاولت أن تروى بأصدق ما تستطيع ما حدث، وتصف ما شعرت به وقتها.

كانت تُخبر قصتها لناغارى توكيتا، صاحب المقهى، وكازو توكيتا، النادلة، وفومىكو كىوكاوا، وهى واحدة من رواد المقهى التى تجلس إلى كرسي المشرب.

بالإضافة إلى هؤلاء، كانت هناك امرأة تجلس إلى الطاولة الأبعد، وتقرأ كتاباً بهدوء، ولم يبذ عليها أنها تشعر بالبرد، مع أنهم كانوا فى شهر ديسمبر، وكانت ترتدى فستاناً أبيض قصير الكمين. لم يبذ أن قصة هىكارى أثارت اهتمامها، لأنها لم تبعد عينيها عن الكتاب أو تتوقف عن القراءة.

سألتها فومىكو: «ماذا؟ كيف انتهت علاقتكما؟». وقد بدت مهتمة وهى تصفى إلى كل كلمة بخلاف المرأة التى ترتدى الفستان الأبيض.

«لقد تخلى عني منذ ستة أشهر».

«تركك بعد أن وعدك بأنه سينتظرك؟».

«نعم».

«وكيف بزر لك الأمر؟».

«قال إنه تعرف إلى أخرى...».

«بحق الجحيم؟».

أسندت فوميكو ظهرها، ونظرت باستياء.

«انسه، أي نوع من الرجال هو، الذي لم يستطع الانتظار لستة أشهر، انسه وتابعي حياتك، يبدو أنك كنت محقة، عندما رفضت عرضه. إذا كان هذا ما فعله بك، فلا حاجة للعودة إلى الماضي.»
«ماذا؟».

تفاجأت هيكاري بما سمعته من فوميكو، ومن الاستنتاج الذي توصلت إليه. وهي التي تعرفت إليها للتو، لأنه صادف وجودها في المقهى.

«هل يستطيع أي منكما مساعدتي؟». هذا ما قالته هيكاري بتوسل لكل من كازو وناغاري الذي كان يجلس خلف المشرب، عاقداً ذراعيه وهمهم عاقداً حاجبيه ومتأملاً.

لم يبذ أن كازو تبالي وهي تلمع الأكواب والكؤوس، وبدا من الصعب معرفة إن كانت تستمع. من هم هؤلاء الناس؟

في الواقع، لم تكن واثقة من أن العودة إلى الماضي ممكنة، فقد بدت وكأنها تبحث عن سبب للأمل في الوقت الذي وجدت فيه نفسها في موقف سيئ. من المؤكد أن ناغاري وكازو لم يخبراها، أنهما لن يسمحا لها بالعودة إلى الماضي، ما لم يكن لديها سبب وجيه.

سألته فوميكو: «ما الذي حدث؟». كيف استطاعت فوميكو أن تطرح مثل هذا السؤال وهي التي تعرفت للتو إلى هيكاري، فلم يسبق لهما أن التقتا. ظنت هيكاري أن فوميكو تسألها بالنيابة عن الشخصين اللذين يقفان خلف المشرب. سوء الفهم

هذا، جعلها تظن أنه يفترض بها أن تذكر سبباً يبرر رغبتها بالعودة إلى الماضي.

لقد لاحظت أنه ما كان يجدر بها الانزعاج من الثنائي الواقف خلف المشرب، لأنها لم يتفوها بكلمة، ولكن بالرغم من ذلك شعرت بالإحراج.

ما كانت تستطيع إلقاء اللوم على أحد سواها لأنها أخبرت قصتها، ولأنها تشعر بالأسف.

ما الذي أفعله هنا؟
هذا ما فكرت فيه عندما بدأت تشعر بالندم لمجئها إلى هذا المقهى...

سمعت أحدهم، وكأنه يخاطب نفسه ويقول: «يمكنك العودة». عندها رأت هيكاري أن كازو توقفت عما تقوم به، وعاودت النظر إليها. «حقاً؟»

«نعم».

أدركت هيكاري أنه بخلاف تبادل التحية، مع كازو، وهمهمة ناغاري، كانت فوميكو هي الوحيدة التي تتحدث إليها.

اندفعت نحو كازو وكأنها تريد الانقضاض عليها. أخيراً وصلت إلى ما أتت من أجله.

«من فضلك، اسمح لي بالعودة، أريد العودة إلى هذا اليوم، قبل عام».

«هل تعرفين أنه لن يترتب على عودتك أي نتائج؟».

تدخلت فوميكو مرة أخرى. لكن هذه المرة لم تكن هيكاري في حالة مزاجية تسمح لها بالإصغاء.

«كيف تقولين إنه لن يترتب على عودتي أي نتائج؟ بالتأكيد، لا توجد طريقة لمعرفة ذلك حتى أعود وأقوم بالأشياء مرة أخرى؟».

جحظت عينا فوميكو، عندما سمعت الكلمات العاطفية التي تفوهت بها هيكاري، فردت عليها بسرعة: «أنا أسفة لأنني لم أشرح فكرتي بطريقة جيدة». بدت صادقة في أسفها.

عندما سمعت هيكاري ما قالته فوميكو، ندمت على رد فعلها الحاد. لكن فوميكو لم تتراجع عما قالته.

«يبدو لي أنك لا تعرفين؟ ولكن حتى لو عدت، وبغض النظر عن الجهود التي ستبذلونها، لن تستطيعي تغيير الحاضر». «ماذا؟».

لم يكن تفسير فوميكو هو الجواب الذي أرادته هيكاري. وذلك لأنها أرادت العودة إلى الماضي لتغيير الحاضر. إذا لم تستطع تغيير الحاضر، فما هي الغاية من العودة إلى الماضي؟ «أنا أسفة، ما الذي تقولينه؟».

«ما أقوله إنه حتى لو عدت إلى الماضي وقبلت عرض الزواج، أو حتى لو عرضت أنت عليه الزواج، فإن ذلك لن يغير من الحاضر وحقيقة أنه تعرف إلى أخرى وتركك».

«ولكن لماذا لن يتغير الحاضر؟». سألت هيكاري بصوت مضطرب.

أجابت كازو بواقعية: «لأن هذه هي القاعدة». «القاعدة؟».

«من المؤكد أنك تستطيعين العودة إلى الماضي، ولكن هناك قواعد عديدة يجب عليك الالتزام بها».

كانت كازو تتحدث بهدوء، ولكن عندما قالت كلمة يجب لم يعد هناك مجال للنقاش، فمن خلال نظرة كازو الباردة، شعرت هيكاري أنه حتى لو لم تمثل

للقواعد، فسيكون الأمر وكأنها تسير في درب مغلق. شعرت بأن أي محاولة يائسة من هذا القبيل ستكون عديمة الجدوى. ومع ذلك، لم تقنع وحاولت التراجع.

«ولكن ماذا لو قبلت الزواج به؟».

«أوه، يمكنك أن تقبلي.».

«وماذا سيحدث.».

«لكنك لن تستطيعي الزواج به فعلياً.».

جعلت ومضة من السعادة هيكاري أكثر تصميماً.

«سنحجز قاعة الزفاف، ما الذي يمنعنا؟».

«حتى لو حجزت القاعة، سيلغى الحفل لسبب ما. وإذا حاولت تسجيل زواجك، سيكون من المستحيل تقديمه إلى مكتب السجلات.».

شعرت هيكاري بشيء من الاضطراب الذهني.

إذا تغير الماضي، فسيتغير الحاضر تبعاً لذلك.

لقد اعتقدت أن هذا معترف به عالمياً، ولكنها الآن تُبلِّغ بخلاف ذلك.

«أنت تمزحين، أليس كذلك؟».

«أنا جادة تماماً.».

«لماذا هناك مثل هذه القاعدة؟».

«حتى نحن لا نعرف جواباً عن سؤالك هذا. هذه هي القاعدة، وبما أن هذه القاعدة موجودة، فمن المستحيل أن تتمكني من الزواج به. كما أنه سيعلن بالتأكيد انفصاله عنك لأنه تعرّف إلى أخرى. خلال هذه الفترة، علاقتك به لن تتطور أو تتدهور.. حتى لو حاولت إنهاء العلاقة قبل أن ينفصل عنك، فلن تستطيعي ذلك.».

«حقاً؟».

جلست هيكاري لا حول لها ولا قوة على كرسي الطاولة الوسطى.

لم أكن أعرف بوجود مثل هذه القاعدة.

لقد عرفت أنها تستطيع العودة إلى الماضي في هذا المقهى من خلال رسالة بريد إلكتروني تلقتها ذات يوم من يوجي من دون سابق إنذار، بعد أشهر قليلة من انفصالهما.

بخصوص المقهى الذي عرضت فيه الزواج عليك هناك شائعة تفيد أنه يمكن العودة فيه إلى وقت محدد من الماضي.

لم يكن هناك مقدمات ولا خاتمة. ارتجفت هيكاري عندما قرأت الرسالة الغريبة التي لا تحتوي سوى على سطرين. لقد كان هو من انفصل عنها، والآن ولسبب غير مفهوم يرسل لها بريداً إلكترونياً غامضاً. لم يكن هذا أمراً طبيعياً.

ببساطة، تجاهلت هيكاري الرسالة، ولم ترد عليها، وبعد عدة أيام، تلقت إشعاراً يفيد أن يوجي قد توفي، هذه السلسلة من الأحداث الغريبة، أفزعتها. لا تزال تتذكر استيائها الغريب. لقد بدا الأمر وكأنه وميض من البصيرة عندما كانت تلعب لعبة حل الألغاز؛ ما تشعر به عندما تجتمع عدة أدلة غير مرتبطة بعضها ببعض لتؤدي إلى إجابة واحدة.

عرض الزواج.

الخيانة.

ولا ننسى... رسالته الإلكترونية الأخيرة.

الإشعار المفاجئ بالوفاة.

وثقت في استجابتها البديهية لتلك القرائن، فزارت المقهى، وخلصت إلى أنه إذا تمكنت من العودة إلى الماضي، فمن المؤكد أنها ستستطيع

تغيير الحاضر. لكن هذا الأمل تبدد.

«يبدو أنك تعرضت لصدمة كبيرة عندما سمعت أنك لا تستطيعين تغيير الحاضر»، هذا ما قالته فوميكو عندما لاحظت أن هيكاري كانت تنظر بيأس إلى السقف.

علق ناغاري قائلاً: «إنها استجابة طبيعية».

«بالطبع». كان لدى فوميكو تجربة مباشرة: لقد سافرت عبر الزمن بنفسها لتلتقي صديقها الذي غادر إلى أميركا. في ذلك الوقت، لم تكن فوميكو تعرف أيًا من قواعد المقهى أيضاً.

كان هناك خمس قواعد أساسية:

1. عند العودة إلى الماضي، لا يمكن مقابلة أي شخص لم يسبق له أن زار هذا المقهى.
2. عند العودة إلى الماضي، لا يمكن تغيير الحاضر، مهما تبذل من جهد.
3. يجب أن يجلس من يريد العودة إلى الماضي على كرسي معين.
4. عند العودة إلى الماضي لا يمكن التحرك عن الكرسي.

5. هناك فترة محددة يمكن البقاء فيها في الماضي. عندما عرفت فوميكو أنها لا تستطيع تغيير الحاضر، كان رد فعلها مطابقاً لرد فعل هيكاري. ومع ذلك، قررت العودة، وإن لم تستطع أن تخبر صديقها الذي سافر إلى الولايات المتحدة سوى أمر أو أمرين. نتيجة لذلك، لم تستطع منعه من الذهاب، لكنها عندما عادت تعرفت إلى حقيقة مشاعره.

طرح ناغاري على فوميكو التي تجلس إلى المشرب السؤال التالي: «بالمناسبة، كيف حال صديقك في أميركا؟».

توقفت فوميكو قليلاً، وبدلاً من أن تجيب، شربت
آخر قطرات القهوة في فنجانها، ثم أجابته بغير
اكتراث: «أعتقد أنه بخير».
«ألا يطلعك على أخباره؟».

من حيث تجلس، مررت فوميكو إصبعها على حافة
الفنجان، وبدأ من سلوكها حتى بالنسبة إلى هيكاري،
أن التواصل مع صديقها مقطوع.
«أنا أعتبر أن عدم اطلاعي على أخباره بحد ذاته
أمر جيد».

أخذ ناغاري فنجان فوميكو وتوجه إلى المطبخ
ليعيد ملاءه.

قال ناغاري وهو يمضي في طريقه: «أوافقك
الرأي». أما فوميكو فظلت تتمتم لنفسها.
أنا لا أحبها.

لاحظت هيكاري أن فوميكو تسبب لها الإزعاج.
لكن انزعاجها لم يكن نابعاً من الطريقة التي
أخبرتها بها أنها لا تستطيع تغيير الحاضر حتى
لو عادت إلى الماضي، مع أنها ليست موظفة في
المقهى، ولم يسبق لها أن التقتها.

بدلاً من ذلك، ومن خلال ما سمعته، توصلت
إلى خلاصة مفادها أن السبب الوحيد الذي جعل
فوميكو لا تعرف أخبار صديقها، هو أنها عنيدة،
وهذا حال دون مبادرتها للاتصال به.

فجأة، أصبحت أقل ثرثرة عندما أصبح الحديث
عن صديقها.

في بعض الأحيان، حتى لو لم يفصح المرء عن
الكثير، تستطيع التعرف إلى مشاعره من خلال
قراءة تعابير وجهه وإيماءاته. لقد عرفت أن فوميكو
تخفي مشاعرها الحقيقية لأنها كانت تنظر إلى

الأسفل وتعض شفتها السفلية.

ما من شك في أنها تشعر بالإحباط، لأنها لم تسمع شيئاً عن صديقها، لكنها وجدت نفسها غير قادرة على إخباره بذلك.

من تظن نفسها؟

لقد كانت امرأة نحيلة وجميلة. كان وجهها المنحوت بشكل جميل ينضح بروح تنافسية قوية وشعور كبير بالفخر. بدا جلياً لهيكاري، أن مثل هذه المرأة لن تفكر في الاتصال برجلها ما لم يبادر هو بالاتصال بها أولاً.

ما هذا الغباء.

كانت رسالة بسيطة ستحل المشكلة، فهي تمتلك شريكاً ويمكنها التواصل معه، ومع ذلك أبت من دون سبب وجيه عدا العناد. لاحظت هيكاري أنها تغار من فوميكو، لقد عزت انزعاجها منها إلى الغيرة. هذه المرأة جميلة، ولديها صديق. إنها تمتلك كل ما أفقده.

لن يرفض أي رجل إذا أبدت فوميكو اهتماماً به، لقد أشعرها مظهرها بالغيرة، إذا انتهت علاقتها مع صديقها في أميركا، فلن يمر وقت طويل قبل أن تواعد شخصاً آخر. فلا يوجد سبب يجعل الرجال لا يبدون اهتماماً بها. قليلات هن النساء اللواتي لا يشعرن بالتعاسة لأن الرجال لا يسعون خلفهن.

لماذا الحياة غير منصفة؟ لماذا لم تمنحني مثل هذه الميزة؟ لكن بغض النظر عن ذلك، فقد أجلت الرد على طلب يوغى. نظراً لأننا كنا الوحيدين المتبقين في مجموعة حل الألغاز، فقد كنت عالقة في تدفق اللحظة، وقد اجتاحتني هذه اللحظة. لكنني ارتكبت خطأ عندما اعتقدت أن يوغى

أحبني ليس بسبب مظهري، بل لما في داخلي. لقد افترضت شيئاً خاطئاً. نسيت أن الرجال في النهاية يسعون خلف ما يرونه.
«سأنتظرك».

صدقت هيكاري كلمات يوجي، أو كانت تُصدقها، حتى قال لها: «لقد تعزفت إلى أخرى»، فشعرت بالغدر.

ربما أخطأت بأن جعلته ينتظر. ولكن على الرغم من ذلك، لا يمكنني تجاهل حقيقة لو أنني كنت أجمل...

لقد كان وجهها عادياً، ولم يكن فيه شيء مميز. جفون عريضة وأنف منخفض وشفتان رفيعتان، على عكس فوميكو الجميلة والأنيقة.

لو كنت أمتلك أنف فوميكو أو عينيها أو شفتيها، ربما ما كان يوجي ليستبدل بي أخرى.

كانت كل المزايا التي تبحث عنها هيكاري موجودة لدى فوميكو وهذا ما زاد من انزعاجها منها. غيرتي القبيحة.

كانت تعرف ما هي عليه. ولم يكن هناك مجال للمقارنة. ومع ذلك، كلما تذكرت يوجي، وهو يقول لها إنه تعزف إلى أخرى، كانت تشعر أنها ما عادت تطيق صبراً.

لو قبلت عرضه يومها، ما كنت سأشعر بالغيرة المثيرة للاشمئزاز.

لكن الآن، فات الأوان، فهي لن تستطيع رؤية يوجي أبداً.

«في الواقع...».

نظرت هيكاري إلى الأعلى وكانت تتحدث إلى فوميكو، التي قدم لها ناغاري فنجاناً ثانياً من

القهوة. كانت فوميكو تركّز على القهوة ولم تلاحظ أن هيكاري كانت تتحدث إليها.

«أه أنا أسفة، هل تتحدثين إليّ؟».

أعدت فوميكو وضع الفنجان على الصحن، واستدارت لتواجه هيكاري.

«صديقي...».

«ما به؟».

«مات بعد انفصالنا...».

«ماذا؟».

جحظت عينا فوميكو متفاجئة مما أعلنته هيكاري، وتبادلت نظرة مع ناغاري الذي يقف خلف المشرب.

«كان يعاني من مشكلة في القلب. كنت أعرف أنه يضطر في بعض الأحيان للتوجه إلى المستشفى».

بينما كانت تحقق شاردة في وعاء السكر الموضوع على الطاولة، واصلت هيكاري قصتها وكأنها تتحدث إلى نفسها.

«عندما انفصل عني، لم يخطر في بالي أنه سيموت. وأتذكر أنني شعرت بالانزعاج من فكرة أنه تركني بسبب مماطلتي في الزواج».

لكن...

كان لديها شكوك.

هل لفق قصة تعرفه إلى أخرى، عندما عرف بخطورة وضعه الصحي، ليبرر انفصاله عني؟

فجأة ضحكت هيكاري على هذه الفكرة.

لن يفعل ذلك أبداً...

بدت الفكرة حلاً مثالياً للغاية. لقد شعرت بالحرج حتى من التفكير في ذلك.

ولكن ماذا لو كان ما استنتجته حقيقياً؟

عندها سيكون كل ما شعرت به من اضطراب في المشاعر في غير محله.

كيف يفترض بي أن أتعامل مع هذه الفرضية؟ لاحظت هيكاري أن ناغاري وفوميكو كانا يراقبانها، فهزت رأسها قليلاً.

لن أستطيع القيام بأي شيء حيال الأمر، طالما أن العودة إلى الماضي لا تؤدي إلى تغيير الحاضر. لم تجرؤ هيكاري على التعبير عما يزعجها بالكلمات.

قالت بصوت منخفض: «إذا استطعت العودة إلى الماضي، ربما يمكنني حثه على الحصول على علاج قبل فوات الأوان... وربما إذا حصل هذا لن ننفل». كانت هيكاري واثقة من أن العودة إلى الماضي مستحيلة، وإلا كانت شهرة هذا المقهى ستبلغ الأفاق، عندها سيحتشد فيه الزبائن الذين يسعون إلى تصحيح أخطاء الماضي، ولكن عندما جالت بعينيها في أرجاء الصالة ذات الإضاءة الخافتة، لم تجد زبائن سوى فوميكو والمرأة التي ترتدي الفستان الأبيض.

كان سعر فنجان القهوة بحسب ما ذكر في لائحة الأسعار ثلاثمائة وثمانين يناً.

وكان أعلى عنصر في لائحة الأسعار هو معكرونة الدجاج بالكريما والنعناع ويبلغ سعره تسعمائة وثمانين يناً.

كان واضحاً حتى بالنسبة إلى هيكاري، التي لا تعرف شيئاً عن طريق إدارة مقهى، أنه بالنسبة إلى هذا العدد من الزبائن، فإن الأسعار الواردة في اللائحة لا تتيح تحقيق الأرباح.

إذا كانت العودة إلى الماضي وتغيير الحاضر

ممكنين، كان هذا المقهى سيعج بالزبائن وإن كان ثمن فنجان القهوة عشرة آلاف ين، أو عشرة أضعاف هذا المبلغ.

لذلك كان الأمر واضحاً.

إذا كانت العودة إلى الماضي لا تتيح تغيير الحاضر، فلا قيمة لهذا المقهى.

هذا ما كانت تعتقده هيكاري الآن.

إذا كانت عودتها إلى الماضي ستنقذ يوجي، وإذا كانت ستستطيع قبول عرض الزواج، وإذا كان هذا سيتيح لهما العيش معاً بسعادة، فستدفع مليون ين عن طيب خاطر، بل ستدفع عشرة ملايين ين. إن كان مثل هذا المبلغ سينقذ حياة إنسان ويبقيه على قيد الحياة، فستبقى الصفقة رابحة مهما يكن الثمن كبيراً.

بعد أن تأكدت أنه يستحيل تغيير الحاضر، بدا لها هذا المقهى عديم الجدوى. أخيراً، فهمت لماذا لا يرغب كثير من الأشخاص بالعودة إلى الماضي في هذا المقهى.

«أعتقد أنني أهدر وقتي سدى، أريد أن أغادر، كم يبلغ حسابي؟».

وقفت هيكاري، وأخذت معطفها الذي كانت تضعه على الكرسي، ونظرت إلى ماكينة تسجيل النقد فرأت كازو تقف هناك.

بعد أن سلمت هيكاري الفاتورة إلى كازو، قالت كازو: «ثلاثمائة وثمانون ينًا».

لم تجد وصفاً يصلح لها. فمنذ أن دخلت المقهى لاحظت أن كازو تفتقر إلى حضور النادلة، فهي نادراً ما تتحدث، وعندما كانت هيكاري تتحدث، كان ناغاري وفوميكو هما من يجيبان عليها ويحدثانها.

أما كازو فاكتفت بتلميع الكؤوس والأكواب.
صحيح أن مظهر فوميكو أثار غيرة هيكاري، إلا
أنها تركت لديها انطباعاً جيداً لأنها استمعت إليها،
أما ناغاري فاكتفى بالهمهمة في الوقت الذي وقف
فيه عاقداً ذراعيه أمام صدره، ومع ذلك يمكن
لهيكاري وصفه بالمستمع.

باستثناء الزبونة الأخرى التي ترتدي الفستان
الأبيض كانت كازو الوحيدة التي لم تتجاوب مع
قصتها.

«هل أنت متأكدة من أنك تريدين المغادرة؟»
سألت كازو هيكاري التي تقف أمام ماكينة تسجيل
النقد. لم تفهم هيكاري فوراً ما الذي رمت إليه كازو
من سؤالها، فظنت أنها نسيت شيئاً، أمسكت بحقيبة
كتفها وتفحصت الكرسي الذي جلست عليه، لكنها لم
تر شيئاً.

لكن...

لم أترك أي شيء خلفي... ولكن يبدو أن شيئاً ما لم
يتم حله.

... كان هناك شيء لا يزال ينهش صدرها. وبدا لها
أن من المستحيل أن تشير كازو إلى ذلك، خاصة أن
هيكاري كانت تحاول طرد الفكرة من رأسها.
«نعم،» أجابت بشكل تلقائي وهي تأخذ النقود من
كازو.

هل من الحكمة أن أغادر؟

إن الحصول على جواب لهذا السؤال أشعر هيكاري
بالضياع، لم تمنعها كازو من المغادرة. بل اكتفت
بطرح السؤال التالي: هل أنت متأكدة من أنك
تريدين المغادرة؟ ولكن هذا السؤال ضاعف ما تشعر
به من ضيق. قبل وفاة يوغوي، التقى بها لينفصل

عنها، وأخبرها أنه تعرف إلى أخرى. لكن هل تعرف حقاً إلى أخرى؟ ولم يف بما سبق له أن وعدها به بأنه سينتظرها.

ماذا لو كان يكذب وأن انفصاله عني لا علاقة له بتعرفه إلى أخرى؟

إذا كان الأمر كذلك، فستختلف القصة، فهذا يعني أن يوغى تعمد إثارة مشاعر الغضب لديها عند انفصالهما.

هل تعمد يوغى الانفصال عني ليجعلني أكرهه؟
لماذا؟

حسناً، أعتقد أن الأمر مفهوم.

لم يرد أن يحزنني.

مهلاً.

هذه كلها تكهنات. أنا أنظر إلى الماضي من خلال نظارة وردية.

لكن مع ذلك... ماذا لو كان يوغى قد تعمد الكذب لينقذني من اليأس؟

أطلق سؤال كازو البسيط مجموعة من المشاعر التي ربما كانت قد خبأتها بعيداً حتى لا تفكر فيها أو تلاحظها. ولكن بالنظر إلى شخصية يوغى، بدأت الأمور تصبح منطقية أكثر.

لم يكن من النوع الذي يتغير قلبه بسهولة بعد أن قال إنه سينتظر. لم تكن ستحبه كثيراً لو كان ذلك الرجل.

ماذا علي أن أفعل؟

لم تغادر هيكاري بعد أن دفعت ثمن فنجان القهوة، فنظرت إليها فوميكو بغرابة. بدلاً من الابتعاد عن ماكينة تسجيل النقد، ظلت كازو مكانها وتجنبت النظر. لو كانت نادلة عادية، فبعد الانتهاء من عملية

الدفع، كانت ستحني رأسها وتقول: «شكراً لزيارتك». بدلاً من ذلك، بدا أن كازو تنتظر شيئاً ما. بينما كانت هيكاري تراقب تصرفات كازو، تبادر فجأة شيء إلى ذهنها.

«هناك أمر أودّ الاستيضاح عنه.»

«ما هو؟». أجابت كازو وكأنها كانت تنتظر سؤال هيكاري.

«بغض النظر عن كل ما يقوم به المرء في الماضي، إلا أنه لا يستطيع التأثير على الحاضر، أليس كذلك؟».

«صحيح.»

«حتى وإن أخبرته أنه سيموت؟».

«صحيح.»

«ولكن ألن يكون لذلك تأثير على بقية حياته؟».

«حتى لو قيل له إنه سيموت، فلن يكون هناك تغيير في بقية حياته. لأن ذلك سيكون محمياً بقاعدة الحاضر الذي لا يتغير.»

«ولكن ماذا عن حقيقة أنه يعرف؟ ماذا يحدث لذاكرته؟».

«لن يتذكر.»

«لن يتذكر أبداً؟».

«حسناً، اعتماداً على شخصيته، قد يصدّق ذلك وقد لا يصدّقه.»

«إذاً، هل تقصدان أن الأمر متروك إن كان سيعتبر الأمر على سبيل المزاح أم يأخذ الأمر على محمل الجد؟».

«بالضبط.»

«فهمت.»

هذا ينطبق مع ما فهمته، وهو يعني أنها في الحاضر تعرف أن يوغى تعزف إلى أخرى، لكن يوغى في الماضي لا يعرف ذلك. أضف إلى ذلك، أنه سواء عادت إلى الماضي أو لم تعد، فلن يتغير حقيقة أنه سينفصل عنها. إن كان الحاضر لن يتغير في الحالين، ولكن هل سيحدث هذا فرقاً في مكان يوغى؟

ماذا لو كان يوغى يكذب من أجلي وهو يعرف أنه سيموت؟

تساءلت هيكاري إن كان يوغى سيتعامل بطريقة مختلفة مع حقيقة موته الوشيكة إن قبلت عرض الزواج في ذلك اليوم، بدلاً من تأجيل الأمر. صحيح أن الحاضر لن يتغير، ولكنها شعرت أن تجربته هي ما ستتغير.

على أقل تقدير، ستكون الأشهر بين ذلك اليوم ويوم وفاته مختلفة. حتى وإن كان صحيحاً أنه تعرف إلى أخرى، فسيكون كل شيء على ما يرام، وإذا كانت المرأة الأخرى كذبة، فسيكون الأمر أفضل.

إن بدا أن هذا الأمر لا معنى له بالنسبة إليّ، إلا أنه يبقى ذا معنى بالنسبة إلى يوغى.

نظرت هيكاري إلى كازو التي لم تكف عن النظر إليها.

«بعد أن أعدت التفكير في الأمر، أعتقد أنني سأعود. لا يعجبني ما آلت إليه الأمور، لذا أريد على الأقل أن أحاول إجراء تغيير طفيف.»

أجابت كازو باقتضاب: «جيد جداً». استدارت ودخلت المطبخ.

بدا غريباً أنها لم تسألها عن سبب تبديل رأيها بعد

أن بدت مصرة على المغادرة. لقد بدا الأمر غريباً بشكل غير مريح، في الواقع، بدت كازو وكأنها تستطيع قراءة أفكارها.

«ما الذي جعلك تبدلين رأيك بشكل مفاجئ؟». سألتها فوميكو عندما عادت إلى الطاولة. كانت هيكاري تتوقع أن تطرح عليها فوميكو هذا السؤال، من خلال معرفتها البسيطة بها، ولكنها لم تجد نفسها مرغمة على إخبارها كل شيء.

أجابتها ببساطة: «لأنني لا أريد أن أشعر بالندم». قالت فوميكو: «أوه، هذا منطقي»، وبما أنها كانت غارقة في التفكير، اكتفت بهذه الجملة، وغادرت المقهى، قائلة إنها تذكرت للتو أن هناك شيئاً يتعين عليها القيام به.

رن جرس الباب.

ربما ذهبت للاتصال بصديقها في أميركا، وربما للقيام بأمر آخر.

عندما قالت هيكاري: «لا، لا أريد أن أشعر بالندم»، كانت تلمح أيضاً إلى فوميكو بأن العناد ربما يؤدي إلى الندم. ربما وصلتها الرسالة. الأمر متروك لكل فرد ليقرر ما يشعر به تجاه كلمات الآخرين وما هو الإجراء الذي يرغب في اتخاذه.

قبل لحظات، قررت هيكاري مغادرة المقهى، وكانت على وشك المغادرة، عندما جعلتها ملاحظة كازو تبدل رأيها وترغب في العودة إلى الماضي. في الوقت الحاضر، تعتقد أن هناك شيئاً من المنطق بالعودة إلى الماضي، مع أن شيئاً في الحاضر لن يتغير.

سأعود إلى الماضي من أجل يوجي. شعرت بقلبها ينقبض بشدة بمجرد أن تذكرت ما

كانت تشعر به عندما كانت تخرج مع يوجي، حتى الآن رفضت الاعتراف بهذه المشاعر والأحاسيس.

لقد حدث الكثير، هذه هي المرة الأولى التي أتعامل فيها مع مشاعري بشكل عقلائي... الآن بعد أن قمت بهذا... أعتقد أنني أحبته حقاً.

و... هناك شيء يجب أن أتأكد منه... لم تعد هيكاري مترددة بخصوص العودة إلى الماضي. أعادت وضع معطفها على الكرسي وجلست مرة أخرى. بعد برهة، عادت كازو من المطبخ.

بعد أن سكبت لهيكاري فنجان قهوة، شرعت تشرح لها القواعد الأخرى، فبالإضافة إلى عدم القدرة على تغيير الحاضر، أخبرتها أنها لا تستطيع أن تقابل أحداً لم يسبق له أن زار المقهى، وأنها يجب أن تجلس على كرسي معين، ولا يجب عليها أن تنهض عن الكرسي عندما تكون في الماضي.

اعتبرت هيكاري هذه القواعد مزعجة، لكن أياً منها لم تشكل عقبة كبيرة. واحدة فقط كانت مثيرة للدهشة بشكل خاص.

«شبح؟»

هذا ما قالت هيكاري، بعد أن أخبرتها كازو أن المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض وتجلس إلى الطاولة الأبعد هي في الواقع شبح.

في البداية، ظنتها تمزح. ولكن بعد ذلك تابعت كازو: «من أجل العودة إلى الماضي، سيتعين عليك الانتظار حتى تنهض عن الكرسي وتذهب إلى المرحاض». إن مظهر كازو وهي تشرح لها من دون أن تتغير تعابير وجهها جعلت هيكاري تعجز عن الكلام، فهي من النوع الذي لا يمزح.

وبما أنهما كانتا تتحدثان بالفعل عن العودة بالزمن

إلى الورا، فلم تجد أن هناك شيئاً غريباً، وإن كان الحديث عن شبح. لذلك قررت أن تتقبل وجود الأشباح. لكن...

«المرحاض؟ كيف تقصد المرحاض مع أنها شبح؟». بغض النظر عن غرابة الفكرة، إلا أنها لم تستطع فهم سبب قيام شبح بالتوجه إلى المرحاض. حدقت إلى وجه كازو الثابت، وهي لا تزال تنتظرها أن تقول: «أنا أمزح»، لكنها تابعت بواقعية: «كل يوم تتوجه المرأة الشبح إلى المرحاض مرة واحدة، وهذه هي فرصتك الوحيدة من أجل الجلوس على الكرسي».

لم يبذ أن ردود أفعال هيكاري المتمثلة في الصدمة والشك والمفاجأة قد أزعجت كازو التي أوضحت لهيكاري أن لا أحد يعرف متى تتوجه المرأة الشبح إلى المرحاض، وأنه لا مانع من بقائها في المقهى بعد إغلاق أبوابه أمام الزبائن إذا أرادت الانتظار حتى يشغر الكرسي. نظرت هيكاري إلى الساعات البندولية، ولاحظت مرة أخرى أن كل واحدة منها تشير إلى وقت مختلف، وأن الوسطى بينها هي التي تشير إلى الوقت الصحيح.

كانت تنظر إليها في اللحظة التي أشارت فيها الساعة إلى الخامسة مساءً. ودقت خمس مرات.

قالت هيكاري: «سأنتظر»، وحملت فنجان القهوة الذي صبته حديثاً. بالنسبة إلى هيكاري، التي عادة ما تشرب القهوة سريعة التحضير أو مشروبها الخاص من القهوة المقطرة، وجدت صعوبة في اعتبار ما تشربه هو القهوة نفسها التي تعودت احتساءها. ولكنها كانت واثقة أنها القهوة نفسها التي شربتها عندما جاءت إلى هذا المقهى مع يوغى، لكنها لم تعد تذكر، فقد كان ذهنها مشغولاً

بأمور أخرى.

نظرت هيكاري إلى الأعلى لترى المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض أمامها مباشرة، وهي تقرأ كتاباً بهدوء. كانت فكرة وجود شبح يذهب إلى المرحاض غريبة بعض الشيء، ولكن حقيقة أنها كانت تقرأ كتاباً لم تكن أقل غرابة. تساءلت هيكاري عن نوع الكتاب الذي تقرأه.

كانت تقلب الصفحات في توقيت يشير إلى أنها كانت تقرأه. هل هذا يعني أنها تفهم المحتوى أيضاً؟ هل هناك كتب تراها الأشباح مثيرة للاهتمام أكثر من الأخرى؟ لقد بدأت هيكاري تشعر بفضول متزايد تجاه المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض التي تجلس أمامها.

«ما هو الكتاب الذي تقرأينه؟». سألت هيكاري المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض بشكل عرضي. لم تتوقع أن ترد عليها، وهذا ما حصل فعلاً. أجاب ناغاري بدلاً منها: «تحب كانامي الروايات». اعتقدت هيكاري أن من الغرابة أن يشير إلى الشبح باسمه، لكن ما أثار اهتمامها أكثر هو ما كان الشبح يحب قراءته.

«كيف تعرف ذلك؟».

«عندما كانت على قيد الحياة...».

«ماذا؟».

ازدرد ناغاري لعابه بسرعة. من خلال تقييم رد فعله لدى رؤيته كازو، بدا لها أنه لا يشعر بالراحة بمناقشة الموضوع معها بوجود كازو. لكن هيكاري سمعت بوضوح: «عندما كانت على قيد الحياة».

كما لاحظت أنه أشار إلى المرأة باسم كانامي، لا بد أن هناك صلة تجمع بين الشبح والمقهى، لا بد أن

يكون الموضوع حساساً، هذا ما لاحظته هيكاري من خلال رد فعله، ولكن طبيعة الناس تجعل منهم ميالين لمعرفة كل ما هو سر غامض.

في الوقت الذي كانت فيه هيكاري على وشك أن تسأل: «من هي كانامي...؟».

صوت إغلاق كتاب.
سمعت صوت إغلاق الكتاب. وقفت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض ببطء وصمت.

لقد وقفت! إن لهذا الشبح رجلين!
مرت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض بالقرب من هيكاري، ولم يُسمع صوت لخطواتها، وخرجت من المدخل واتجهت يميناً نحو المرحاض.
«لقد أصبح الكرسي شاغراً».

«ماذا؟».

بعد أن شئت مرور المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض انتباهها، لاحظت هيكاري أن كازو تقف أمامها.

«هل ستجلسين على الكرسي؟».

«نعم، بالطبع!» أجابت هيكاري بصوت عالٍ.
«حسناً. ولكن قبل أن تجلسي، هناك قاعدة أخرى مهمة أحتاج إلى شرحها».

«هل هناك مزيد من القواعد المهمة؟».

«نعم».

كانت هيكاري فضولية لمعرفة من هي المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض. ولكن الأهم الآن هو العودة للقاء يوغي. بعد فترة قصيرة من الصمت، سألت:
«ما هي القاعدة التي تريدني أن تشرحها لي؟».

«بعد أن تجلسي على الكرسي، سأصب لك فنجاناً

من القهوة».

«القهوة مرة أخرى؟ ولكن سبق لي أن شربت
القهوة».

أشارت هيكاري إلى فنجان القهوة الذي أمامها.
«ستكون هذه القهوة مختلفة».

«حسناً...».

منذ أن دخلت هيكاري المقهى، شربت فنجاناً،
وكانت ترتشف أولى الرشقات من الفنجان الثاني،
وكانت تنوي شربه بالكامل لأن عدم قيامها بذلك
سيُعتبر هدراً.

فنجان ثالث...

لم تكن تكره القهوة، ولكنها لم تشعر برغبة في
شرب فنجان ثالث.

لم يظهر أي تعبير على وجه هيكاري، عندما أطلقت
تنهيدة صغيرة.

«حسناً، هيا»، طلبت من كازو أن تشرح القاعدة.

«سيكون الوقت الذي ستقضيه في الماضي
محدوداً، وهو يمتد من اللحظة التي أصب فيها
القهوة إلى أن تبرد. والأهم من ذلك، أنه يجب عليك
شرب القهوة بالكامل قبل أن تبرد.

«قبل أن تبرد القهوة؟».

وضعت هيكاري يدها على الفنجان الذي أمامها.
ربما مرت خمس أو ست دقائق منذ إعادة ملئه، لكن
القهوة لا تزال دافئة. ربما لا يزال هناك دقائق قبل
أن تبرد القهوة، وهذا يعني أن الوقت الذي ستقضيه
في الماضي سيتراوح بين خمس عشرة دقيقة
وعشرين دقيقة. لقد اعتقدت أن هذا سيكون وقتاً
كافياً لقبول عرض يوغى والعودة. أجابت: «حسناً،
لقد فهمت». لا يبدو أن هذه قاعدة مهمة. حقيقة أنك

لا تستطيع تغيير الحاضر بدت لها القاعدة الأكثر أهمية.

«علي أن أشرب كل القهوة قبل أن تبرد، أليس كذلك؟».

لم تجد هيكاري صعوبة في تقبل هذه القاعدة. كان شرب القهوة قبل أن تبرد أمراً بسيطاً بشكل مدهش. التقطت هيكاري فنجانها الثاني وارتشفت منه رشفتين. لم يصبح فاتراً، لكنه لم يعد حاراً بحيث لا تستطيع شربه دفعة واحدة. قيل لها أن تشرب القهوة كلها قبل أن تبرد، لكنها تساءلت، كيف يمكن لشخص ألا يكملها؟

«بالمناسبة، ماذا يحدث إذا لم أشربها كلها؟». لقد سألت بدافع الفضول.

لم تجبها كازو على الفور: «إذا لم تنتهها...»، توقفت مؤقتاً بشكل محرج.

«ماذا سيحصل إذا لم أنتهها؟».

رفعت هيكاري حاجبها بيأس وهي تنتظر الرد.

«عندها ستصبحين أنت الشبح وستجلسين بشكل دائم على الكرسي».

«ماذا؟».

نظرت هيكاري إلى المدخل حيث غادرت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض متجهة إلى المرحاض، ثم عاودت النظر إلى كازو، التي كانت تنظر من دون أي تعبير إلى الكرسي الذي كانت تجلس عليه المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، أو بالأحرى الشبح.

مهلاً، هل سأخاطر بحياتي؟

لم تدرك حجم المخاطرة المرتبطة بهذه القواعد التي تتيح العودة إلى الماضي. وفجأة، خطر في ذهنها سؤال خطير.

حتى تبرد القهوة؟ أليس هذا غامضاً جداً؟
وضعت هيكاري يدها على الفنجان الذي أمامها
مرة أخرى لتتأكد من مدى برودة القهوة.
ماذا؟

منذ دقائق قليلة فقط كانت تشعر بالقهوة دافئة،
لكنها بردت الآن بالتأكيد.

أمر لا يُصدق! متى حدث ذلك؟
ما الذي تعنيه بقولها: قبل أن تبرد القهوة؟ فجأة،
شعرت هيكاري أن لا فكرة لديها. إذا برد الفنجان
فهل هذا يعني أن الأمر انتهى؟ في الصيف، القهوة
الباردة ستظل فاترة.

في الوقت الذي ازدادت فيه حيرة هيكاري، سألتها
كازو: «ماذا قررت؟».

بدا جلياً معنى سؤالها البسيط الذي طرحته بشكل
عرضي: الآن بعد أن أدركت أن هناك خطراً في أن
تتحولي إلى شبح، هل مازلت ترغبين في العودة إلى
الماضي؟

كانت تعرض عليها فرصة أخيرة للانسحاب، إذا
أردت الانسحاب فالوقت لم يفت بعد.

عندما سمعت هيكاري ما قالته لها النادلة، أعادت
تقييم الوضع مرة أخرى، وعزمت على العودة إلى
الماضي لسببين:

أولهما: معرفة إن كان ما صرّح به يوجي عندما قال
لقد تعرّفت إلى أخرى صحيحاً.

ولكن إن كان صحيحاً أنه تعرّف إلى أخرى، فلن
تعرف ذلك، لأن ذلك حصل بعد أن قدّم لها عرض
الزواج وهو اليوم الذي ستعود إليه.

لهذا قررت أن تقبل عرضه، قررت أن تفعل ذلك من
أجل يوجي.

أريد أن أطلع على حقيقة مشاعري.
إنها تريد أن تقبل العرض من أجلها هي الأخرى،
لكن الخطورة بالتحول إلى شبح أثناء قيامها بذلك
كانت كبيرة، وهي تستطيع النجاة ببساطة من خلال
شرب القهوة قبل أن تبرد. لكن غموض قاعدة قبل
أن تبرد القهوة أخافها. يمكن أن تنشغل بالمحادثة
لدرجة أنها قد تفوت لحظة التغيير من السخونة إلى
البرودة. قد تكون حدود درجة الحرارة هذه درجة
واحدة فقط، أو عشر الدرجة. وكلما فكرت في الأمر
أكثر، أصبح من الصعب الإجابة.

لكن إذا لم أذهب لرؤيته الآن، فقد أندم على ذلك
أكثر.

تناولت هيكاري فنجان القهوة الثاني الموضوع
أمامها. لقد بردت القهوة، وعندما نظرت إلى الفنجان
ظنته دافئاً، ولكن عندما حاولت شربه تبين لها أنه
بارد تماماً، لم تستطع أن تُحدد درجة حرارته.

لكن الآن، مع هذا الإدراك الصريح بأن القهوة كانت
باردة، بدا الوقت الذي تستغرقه القهوة لتبرد أكثر
غموضاً وأقصر مما تخيلته. عندها أدركت أنها لا
تستطيع الاعتماد على إحساسها بالوقت. ربما لم
يكن الوقت نفسه مطلقاً، بل نسبياً.

لذلك، توصلت إلى نتيجة. أحتاج فقط إلى
الاستمرار في الإمساك بالفنجان في يدي وشربه
بمجرد أن أشعر أنه أصبح دافئاً.

وضعت هيكاري الفنجان على الصحن. قالت وهي
تنهض ببطء: «أعتقد أنني أريد أن أراه مرة أخرى،
وأخبره بما أشعر به وجهاً لوجه».

عندما قالت هذه الكلمات شعرت بمزيد من
التصميم.

لا أريد أن أندم مرة أخرى.

لقد اعتقدت أنها بحاجة إلى أن تُخبر نفسها بقائمة الأسباب التي تبرر العودة، في حين أنها لم تكن بحاجة إلى أي أسباب.

هذا هو كل ما هي بحاجة إليه.

قالت كازو وهي تتوجه إلى المطبخ: «جيد جداً».

نظرت هيكاري إلى ناغاري، الذي كان يراقبها بصمت من خلف المشرب وسألته: «أستطيع الجلوس، أليس كذلك؟».

«بالطبع تستطيعين»، وهو يشير إليها بتهذيب. عضت هيكاري شفرتها، ووقفت أمام الكرسي الذي سيعيدها إلى الوقت المناسب. شعرت بتسارع نبضات قلبها. إنها تعرف أن مجرد الجلوس لن يعيد إلى الماضي، لكنها لا تعرف ماذا سيحدث. جلست ببطء.

«...»

لم يحدث شيء. إن الجلوس على هذا الكرسي لا يختلف عن أي كرسي آخر. ولكنها لاحظت أنه بارد. في الواقع، لم يكن الكرسي فقط هو البارد. فعندما تبددت مخاوفها الأولية، بدأت تشعر بالهواء البارد الذي يجتاح المنطقة المجاورة لها مباشرة.

هذا هو المكان الذي كان الشبح يجلس فيه.

ما إن خطرت هذه الفكرة لها حتى سرت قشعريرة في عمودها الفقري.

من يدري، ربما سينتهي بي الأمر بالجلوس هنا إلى الأبد.

عندما فكرت هيكاري بالأمر، أغمضت عينيها، وهزت رأسها لتطرد الفكرة. في غضون ذلك عادت كازو من المطبخ.

كانت تحمل صينية وضع عليها فنجان أبيض وركوة فضية. من حيث تقف بجانب هيكاري الجالسة على الكرسي الذي يتيح العودة إلى الماضي، أخذت كازو فنجان الشبح ووضعت فنجاناً نظيفاً أمام هيكاري.

«إذا كنت مستعدة، سأبدأ بصب القهوة الآن.»

«نعم، أنا مستعدة.»

«إن الوقت المتاح لك للبقاء في الماضي والعودة منه هو منذ اللحظة التي أصب لك الفنجان حتى اللحظة التي تبرد فيها القهوة.»

«كلامك مفهوم.»

عندما سمعت هيكاري عن هذا الأمر سابقاً، ظنت أن الفترة التي تبرد فيها القهوة تتراوح بين خمس عشرة دقيقة وعشرين دقيقة. لكن عندما أدركت النتائج الخطيرة التي تترتب على عدم شربها في الوقت المناسب، اختلفت نظرتها إلى الأمر، لقد شعرت بالضغط وهذا ما حتم عليها أن تشربها بعد عشر دقائق كحد أقصى، بل ربما في وقت أبكر، ولكن ليس في أسرع وقت ممكن. بالرغم مما كانت تفكر فيه، لاحظت أن كازو تحمل في يدها شيئاً يبلغ طوله عشرة سنتيمترات.

نظرت هيكاري إلى عيني كازو وسألته: «ما هذا؟»

«إذا وضعت هذا في الفنجان، فسيصدر صوت تحذير قبل أن تبرد القهوة»، أجابت كازو وهي تضع الشيء الذي يشبه المحرك في الفنجان.

«هل هذا الشيء سيخبرني عندما توشك القهوة أن

تبرد؟»

«نعم.»

لماذا لم تخبريني من قبل بوجود مثل هذا الشيء؟

هل يمكنك أن تعوّضي علي ما شعرت به من قلق؟
ولكن هيكاري كبحت رغبتها بقول ذلك، واكتفت
بالقول: «فهمت».

كانت هيكاري تعرف أنها حتى لو عبرت عن
إحباطاتها، فإن هذه النادلة لن تغير تعبيرها؛ لم تكن
سيئة النية. إذا أرادت هيكاري أن تكون صادقة مع
نفسها فهي تشعر الآن بتحسن كبير.

كان القلق بشأن المدة التي ستمضي قبل أن تبرد
القهوة هو مشكلتها الكبرى، والآن أصبحت تعرف أن
عليها أن تشربها عندما يزن المنبه.
«هل أنت جاهزة؟».

تنفست هيكاري بعمق وقالت: «حسناً، أنا مستعدة.
من فضلك تابعي».

بمجرد أن سمعت ردّ هيكاري، أو مأت كازو برأسها،
وأمسكت بالركوة الفضية. على الفور، حصل
اضطراب في الهواء. فجأة لاحظت هيكاري أن
قبضتيها كانتا ترتجفان.
أنا خائفة.

كان يُفترض بها أن تكون مستعدة، لكنها لم تكن
خائفة من أن تتحول إلى شبح، بل كانت خائفة
من مقابلة شخص ميت. لقد صُغب عليها معرفة ما
ستشعر به عندما تنظر عيناها إلى شخص ميت.
أغمضت عينيها، وعضت على شفتيها. في الوقت
الذي رأتها فيه كازو تفعل ذلك أمالت الركوة وقالت:
«قبل أن تبرد القهوة».

صبت القهوة ببطء في الفنجان. فتحت هيكاري
عينيها، ونظرت إليها وهي تقوم بذلك. بينما كان
الفنجان يمتلئ تدريجاً، بدأ البخار يتصاعد منه.
ارتفع البخار بشكل غير متوقع حتى بلغ السقف،

ظنت هيكاري أن الأمر سينتهي عند هذا الحد، ولكن يبدو أن هناك خطباً ما.
ماذا؟

فجأة، لاحظت أن الصلاة بدأت تتلوى وتلمع، فما كان منها إلا أن شهقت عندما شعرت بأن جسدها لم يكن جسدها، وأن السقف أصبح أكثر انخفاضاً بشكل غريب، عندها أدركت أنها لم تكن ترى البخار وهو يتصاعد، بل كانت هي من يطفو معه.
لا يمكن لهذا أن يحدث!

لم يقتصر الأمر على انخفاض السقف، بل كان المكان برمته يتغير، فقد بدت صور الماضي تتدفق من الأعلى، وصور الحاضر تنساب نحو الأسفل وتختفي.

لقد عدت حقاً في الوقت المناسب!

أغمضت هيكاري عينيها مجدداً. إذا أرادت أن تكون صادقة مع نفسها فهي تشعر بالارتباك والخوف.

لكن هذا سيتيح لها الفرصة لرؤية يوجي مرة أخرى، مجرد التفكير في الأمر، جعلها تشعر بصعوبة في التنفس، وزاد من قلقها وتوترها.
أنا متوترة.

تذكرت هذا التوتر. فهذا ما كانت تشعر به قبل أن تبدأ بمواعدة يوجي.



عندما كنت في المدرسة الابتدائية، كان الفتيان في صفي يتنمرون علي عندما أقص شعري.

بسبب تلك الذكرى المريرة، ولفترة طويلة، لم أقص شعري. لن أبالغ وأقول إن هذا الأمر شكل صدمة بالنسبة إليّ، لكنني سأقول الحقيقة، ما حصل جعلني أكره قص شعري قصيراً. ولكن في يوم من الأيام، تغير الوضع.

لقد قصت شعري!

كنت أمد لساني وأنظر إلى انعكاس صورتني في المرأة. حصل ذلك بعد أن استمعت في الصباح إلى توقعات الأبراج التي أشارت إلى أن قص الشعر سي جلب لي الحب. لقد دفعني هذا التوقع إلى تغيير مظهري.

في ذلك الوقت كنت مهتمة بأحد الشبان الذين نمضي معهم الوقت أثناء حل الألغاز، كان يدعى ريو نينوميا، وكان رياضياً طويلاً القامة نحيفاً، وسمعت أنه كان قائد فريق كرة الطائرة في المرحلتين الإعدادية والثانوية. وبما أنني كنت مستعدة للقيام بأي شيء للفت انتباه نينوميا، قررت قص شعري. أوه...

لا أزال أتذكر ما عانيت منه حين قصت شعري عندما كنت صغيرة، أنا أعرف أنه لم يكن يقصد الإساءة إليّ عندما رأني وتأوه. لقد شعرت بالندم على قصه، لأنني لم أنتظر تأوهاً منه، بل عبارة من قبيل إن قصة شعرك جميلة، أو هذه القصة تناسبك. لماذا قصصته؟

لقد بذلت قصارى جهدي لأبتسم، ولكي أعتبر عن خيبة أمني. لكنني لم أشعر بالمتعة طيلة النهار، فكلما ضحكت، أو تظاهرت بالضحك، شعرت بمقدار الأسى الذي يعتمل في داخلي. وجدت نفسي أعبث بشعري الذي أصبح الآن أقصر بكثير.

لم أعرف لماذا أعبت به، فأنا أعرف أن وقتاً طويلاً سيمر قبل أن ينمو شعري مجدداً. شعرت بالخجل لأنني صدقت التوقعات السخيفة وتصرفت بناء عليها. لقد أحزنتني الطريقة التي تصرفت وفقها، ولم يسعني سوى الضحك على نفسي.

«إن قصة شعرك تناسبك، تبدين في غاية الروعة». إنه يوغى. لن أنساه أبداً. كنت في طريق العودة إلى المنزل في ذلك اليوم، وكانت كلماته بمثابة البلمس لقلبي المجروح، كانت مفعمة باللطف وتنم عن اهتمام. عندها لاحظت أنني لم أكن أضحك لأنني سعيدة، بل كنت أستغيث من خلال الضحكات، وعندما لاحظت أو بالأحرى أدركت أن أحداً لن يغيثني، عقدت العزم ألا أمضي الوقت مجدداً مع هؤلاء الأشخاص.

عندما أفكر بالأمر مجدداً، أدرك أن شعور عدم الانتماء إلى المجموعة رافقني طوال حياتي، لذلك شعرت يومها بأن كلمات يوغى كانت حبل خلاصي وطوق نجاتي.

بعد مرور سنة عاد شعري إلى طوله السابق. في ذلك الوقت، والذي لست متأكدة منه تماماً، شكل رفاقنا في المجموعة ثنائيات، في أحد الأيام، وبعد أن غادر الثنائيان الآخران، وجدت نفسي ويوغى وحيدين.

في العادة، يترجل يوغى قبلي في إحدى المحطات القريبة، ولكن يومها قال لي: «ليس لدي أي ارتباطات اليوم». وظل معي حتى وصلت إلى المحطة التي أريد الترجل فيها. يومها كان عيد الميلاد وكان من المرات النادرة التي يتساقط فيها الثلج. مشيت على الثلج إلى جانبه، حاولت ألا أدنو كثيراً منه وفي الوقت عينه لا أبتعد أكثر مما ينبغي.

لقد غطى الثلج الأرض، وكنت سأترحل لو لم أستند إليه، وهذا ما شعرت أنني أرغب فيه.
فجأة قال يوجي: «الطويل يناسبك».
«ماذا؟».

التفتت لأرى يوجي ينفث البخار من فمه وهو ينظر إلى الأمام.
«شعرك».
«أوه... حقاً».

أمسكت بخصلة من شعري النامي.
سألته بطريقة مستفزة: «هذا يعني أنك لا تهتم إن كان قصيراً أو طويلاً». وعندما أقول بطريقة مستفزة أقصد أنني كنت أحته على الإجابة.
«بالتأكيد. فشعرك يبدو جميلاً سواء كان طويلاً أو قصيراً».

«وانت أيهما يعجبك؟».

«أنا معجب بشعرك في الحالين».

«فهمت».

«حقاً».

«شكراً لك».

هذا هو الجواب الذي كنت أبحث عنه. ضحكنا بهدوء، ونحن نخطو على الثلج. كنت سعيدة. أنا أذكر ذلك اليوم قبل عام. اليوم الذي تأذيت فيه ثم أنقذت.

لا بد أن يوجي كان ينتظر أن ينمو شعري. إنه يحب أن يولي اهتماماً بالتفاصيل.

في وقت لاحق، سمعت أنه كان يخطط لنخرج في موعد، كنت أعرف ذلك بالفعل.

ولهذا السبب أنا نادمة على ذلك.

لقد عرض علي الزواج في هذا المقهى. كنت أعتبر أنه من المسلّم به أن نكون معاً، لم أعتقد أن العلاقة ستنتهي. لكنها انتهت. إذا كانت هذه هي فرصتي الثانية، فسأغتنمها لأخبره كم يعني لي، وإن كان من المستحيل أن يترتب شيء على ذلك في الماضي.



لم تعد هيكاري متأكدة من المدة التي قضتها وهي تشاهد الزمن ينهار حولها. قدّرت أن وقتاً طويلاً قد مرّ، ولكنها شعرت أن ذلك حصل في غضون لحظة. اعتقدت أنه إذا كان صحيحاً أن الناس يرون حياتهم تومض أمام أعينهم عندما يموتون، فربما يكون الأمر مشابهاً لما رآته للتو.
أوه...

فجأة، أدركت أن يوجي هنا.

إنه يجلس أمامها، ولكن إلى الطاولة المجاورة. لقد كانت المسافة التي تفصل بينهما غير طبيعية. فهي تجلس الآن على كرسي المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض والتي كانت تجلس خلف هيكاري قبل عام. إنه أمر غريب، ولكن الأكثر غرابة أنها تراه يجلس أمامها مع أنه يفترض به أن يكون ميتاً.
«يوجي!».

نسيث القواعد، وهمت تلقائياً بالوقوف. إذا وقفت، فستعود إلى الحاضر في اللحظة نفسها. لقد أخذ لقاؤها به بعقلها.

في اللحظة الأخيرة، رفع يوجي يده وصاح:
«انتظري! لا يمكنك الوقوف».

«ماذا؟».

للحظة، لم تفهم لماذا صاح بصوت مرتفع، وبهذا القدر من الذعر. لكنها تذكرت القواعد بعد ذلك.

«أوه!» صاحت على الفور، وحالت دون أن يرتفع ردفها عن مقعد الكرسي، لو لم يحذرها كانت ستعود إلى المستقبل من دون أن تحقق الهدف الذي عادت من أجله إلى الماضي.
«كان ذلك وشيكاً».

مسح يوغي جبينه بطريقة مبالغ فيها.
«ماذا؟».

مرة أخرى، شعرت أنها في دوامة من الحيرة بسبب ما حصل.

حذرنى يوغي من الوقوف. هذا يعني أنه يعرف أنني قادمة من المستقبل.

شعرت بالذعر. حتى وإن كان يعرف كل ما يمكن معرفته عن قواعد هذا المقهى، فلن تكون هناك طريقة ليُعرف أن هيكاري الجالسة على هذا الكرسي أتت من المستقبل.
أنى له أن يعرف؟

مع ذلك، فهي متأكدة من أنه منعها من الوقوف. لماذا منعها إن لم يكن يعرف أنها أتت من المستقبل؟ خصوصاً أنه لم يتردد في منعها.
«ربما هي...».

نظرت إلى كازو الواقفة خلف المشرب، وبدا من نظرتها أنها تسألها هل أخبرته؟

لكن كازو لم تتجاوب مع نظرتها، بل تصرفت وكأنها لم تلاحظ ذلك، وتوجهت إلى المطبخ.
«مهلاً... مهلاً...».

لم تتابع هيكاري كلماتها. لقد توقعت بطريقة ما أن تتصرف كازو بهذه الطريقة، فحتى لو سألت كازو بشكل صريح فهي واثقة أنها ستجيبها: «ليس لدي وسيلة تتيح لي إخباره». بعد كل شيء، سيحتاج شخص ما إلى رؤية المستقبل لمعرفة وصول هيكاري. وهذا لا يستطيع أحد القيام به حتى كازو، هذا هو الجواب المنطقي البسيط والسليم.

حسناً، كيف عرف يوجي أنني أتيت من المستقبل؟ عندما نظرت إليه، رأته ينهض عن كرسيه ويتجه صوب طاولتها. في غمرة انهماكها بتفسير ما يحدث، نسيت ما الذي أتت لتقوله. بمجرد أن جلس إلى طاولتها، تبادلا النظرات.

كانت هيكاري متوترة، ولكن لسبب ما، كان يوجي مبتسماً.

ماذا؟ هل سيقدم لي الآن عرض الزواج؟ بمجرد أن فكرت في ذلك، أدركت أن ذلك مستحيل.

لا، لن يقدم لي عرض الزواج. إذا كنت أذكر بشكل صحيح، لم يكن يوجي جريئاً إلى هذا الحد ليبتسم قبل أن يقدم عرض الزواج.

لم تستطع هيكاري معرفة سبب ابتسام يوجي وهو جالس أمامها.

«لذا، مم...».

لا تزال هيكاري في حيرة من أمرها. أولاً، كانت تحتاج إلى معرفة هل هي في الفترة السابقة أم اللاحقة لتقديم عرض الزواج. إذا كانت في الفترة السابقة، فيمكنها قبول الخاتم الذي سيقدمه لها، وإذا كانت في الفترة اللاحقة، فلن يكون الأمر بهذه السهولة.

كان عليها أن تشرح سبب رفضها العرض في المرة الأولى، وأن يكون شرحها مقنعاً. حتى وإن لم يكن سيترتب على الحاضر أي نتائج، فهي لم تتحمل عناء العودة لتجعل الأمور أكثر غرابة بينهما. ليس هناك وقت لنضيعه.

«كيف عرفت أنني أتيت من المستقبل؟».

القهوة تبرد بسرعة. لا يمكنني تجاهل هذه الحقيقة.

ازدردت لعابها، وكانت ضربات قلبها متسارعة وأنفاسها بطيئة.

أياً مما سأقوله لن يغير الحاضر.

إن معرفتها بهذه الحقيقة، لم تحل دون تفاقم قلقها، كانت تعمل وفق أجندتها الخاصة، وربما تكون المحادثة مزعجة ليوغي. لكنه بدا مرتاحاً. في الواقع بدا في أقصى درجات الراحة.

أجابها بسرور: «كنت أنتظرك».

«ماذا؟».

«كنت أنتظر مجيئك من المستقبل».

وجدت هيكاري صعوبة في فهم ما يقوله.

«تنتظرنني؟!».

«نعم».

«لم أفهم، لماذا كنت تنتظرنني؟».

«ألا تذكرين أنني قلت لك إنني سأنتظرك؟».

أمالت رأسها، غير متأكدة من الوقت الذي كان يتحدث فيه يوغي.

«انظر، لم يمر وقت طويل».

«ألا تذكرين أنك قلت رداً على عرضي للزواج بك إنك تريدان التركيز على عملك لفترة؟».

عملي؟

جالت بعينيها في أرجاء الصالة، كانت مروحة السقف الخشبية تدور، وكانت الساعات البندولية الثلاث الكبيرة تتكثك بوضوح.
«أوه».

صحيح، في ذلك اليوم، قال يوجي إنه سينتظرنى.
لكن لماذا....

«ماذا؟ انتظرا! هل هذا ما قصدته عندما قلت إنك ستنتظرنى؟».

ظنت أنه قصد أنه سينتظرها حتى تشعر بالرضى عن عملها!

«هل قصدت أنك ستنتظرنى هنا، في هذا المقهى، حتى آتي من المستقبل؟».
«بالتأكيد».

إن السرعة التي ردّ فيها يوجي جعلتها عاجزة عن الكلام. لم تعد لديها القوة على فتح فمها وإغلاقه.
«قد تظنينني أكذب، ولكنني أقول الحقيقة، لهذا السبب قدّمت لك عرض الزواج في هذا المقهى، لأنني فكرت أنه إذا لم يحظّ عرضي بالقبول، فيمكنني انتظار القبول هنا حتى تأتي من المستقبل».
«هذا لا يُعقل».

«حسناً، دعيني أطرح عليك هذا السؤال، ألسنّ ميتاً في المستقبل الذي أتيت منه؟».

طرح يوجي هذا السؤال عليها من دون أن يطرأ أي تغيير على تعابير وجهه. بدا وكأنه يسألها إن استمتعت في حفلة لم يتمكن من حضورها.
سألته بصوت مرتجف: «ما الذي تقوله؟».

عبّرت عيناها عما يجيش من غضب في داخلها،
لم تمتلك القوة لتجيب بنعم عن سؤاله، كيف طرح
عليها مثل هذا السؤال، وهو يعرف أنها لا تستطيع
الإجابة عنه، كانت ترتجف وكانت أسنانها تصطك.
«أنا آسف.. أنا آسف».

ابتسم بطريقة اعتذارية، لم تفهم هيكاري كيف
يستطيع أن يكون مرحاً إلى هذا الحد.
لقد أحضرني يوجي إلى هنا لأنه كان يعرف أنه
سيموت.

«و؟ ماذا قلت حينها؟».

«عن أي وقت تتحدث؟».

«عندما غادرت».

«هل كنت تفكر إلى هذا الحد؟».

«نعم، كنت أعرف أن حالتي تتدهور».

بالنسبة إلى هيكاري كان ذلك من الماضي، ولكن
بالنسبة إلى يوجي كان ما سيصبح. أحزن هيكاري
سماع هذا في المستقبل. لقد صعب عليها تصديق ما
تسمع، ولكن إذا كان ما قاله صحيحاً....

كنت أفكر في نفسي فقط.

أغمضت عينيها ندماً على أشياء سابقة لم تكن
فخورة بها.

«إذاً ماذا قلت؟».

نظر يوجي إلى وجه هيكاري باهتمام كبير.

«لقد قلت إنك تعرفت إلى أخرى».

«يعني أنني اخترتُ أخرى!» صاح يوجي بصوت
عالٍ بما يكفي ليتردد صداه، وهو يتأرجح في
كرسيه.

لاحظت هيكاري رد فعل يوجي بتعبير فاتر.

«لقد فكرت في الأمر كثيراً».

«ما الذي فكرت فيه؟».

«ما هو السبب الذي يجب أن أعطيه للانفصال. إحدى الأفكار كانت أن أخبرك أنني فقدت هذه، ثم أخوض شجاراً حول هذا الموضوع».

رفع يوغى كفه الأيسر ليكشف عن ساعة بحزام جلدي. إنها الهدية التي قدّمتها له بمناسبة عيد ميلاده. تذكرت أنها أمضت أسبوعاً بعد انتهاء دوام عملها وهي تبحث عنها في المتاجر، لم تعرف أي ساعة ستناسبه. إذا أخبرها أنه فقدها، ربما ستسأله أين فقدها، لكنها ربما كانت ستتشاجر معه بشأنها.

«هل تصدقين أنني كنت أفكر في الإعلان عن أنني غارق في الديون، أو أن أطلب منك المساهمة في أعمال شبكتي الجديدة؟».

ابتسم يوغى لنفسه، فقد تبين له أن من الجنون التفكير بمثل هذه الأعذار.

«لقد فكرت أيضاً في الاختفاء فجأة من دون الاتصال بك».

بعد أن قال هذا، نظر إلى هيكاري وابتسم بحزن. لقد اعتقدت أنه يميل على الأرجح نحو استراتيجية الانفصال هذه في هذه اللحظة.

«لكنك اخترت هذا العذر. قلت لي إنك تعرفت إلى أخرى».

أوما يوغى رأسه مؤيداً ما توصلت إليه. وبدا أنه يقنع نفسه بصوابية ما أقدم عليه. ربما شعر بالارتياح لأنه لم يختار الاختفاء فجأة عن التواصل معها.

أردف: «كيف كان وقع الأمر عليك عندما أخبرتك أنني تعرفت إلى أخرى، مع أنه سبق لي أن أخبرتك

أنني سأنتظرك؟».

أجابته هيكاري بصراحة: «لقد ذهلت ولم أعرف ما أقول».

«نعم، أعتقد ذلك».

ابتسم يوجي لنفسه مجدداً. أصبح من الواضح الآن أنه فكر كثيراً في الطريقة التي ستجعل هيكاري تأتي إلى هنا عندما تعلم بموته.

أشار عبوس هيكاري إلى الإحباط الذي تشعر به.

«لماذا لم تخبرني؟».

«عن مرضي؟».

«كان يفترض بك أن تخبرني».

«إذا أخبرتك، كنت ستقبلين عرضي للزواج».

لا أستطيع التنفس. إنه محق. لو أخبرني بحقيقة مرضه عندما قدّم لي عرض الزواج، كيف كنت سأرفضه؟ مع أنني لم أكن مستعدة للزواج، ولم أكن واثقة من رغبتني في أن أمضي بقية حياتي معه، وأنا التي تذرعت بعلمي للرفض... لو أخبرني بمرضه، ربما كنت سأقبل العرض... ربما من باب العطف. كان ذلك سيمنعني من اتخاذ قراري الخاص. كيف كنت سأرفض... لو فعلت ذلك، كنت سأرزع تحت عبء الندم الشديد لفترة طويلة بعد وفاته، وأتساءل إلى الأبد لماذا لم أتزوجه في ذلك الوقت. سيكون القرار لعنة عليها.

هذا بالضبط ما توقعه يوجي، فهو يعرفها جيداً بما يكفي ليدرك أنها ستعلق في تلك اللعنة.

«لهذا السبب قلت إنني سأنتظرك».

كان يوجي ينتظرني لاتي إليه بمحض إرادتي... ما كنت ساتي إلى رجل أخبرني إنه تركني لأنه تعرف إلى أخرى، هناك شيء في داخلي.. لا أعرف ما هو...

جعلني آتي. ربما أتيت لأنني أشعر بالندم لأنني لم أخبره بحقيقة مشاعري، وربما أتيت لأنني أريد سماع الحقيقة منه.

«ألم تكن هناك طريقة أخرى؟».

«لا أعرف، ربما لو لم أكن على دراية بأمر هذا المقهى، ما كنت سأخفي عليك أمر مرضي. ربما كنت سأطلب منك الزواج مني... حتى لو كان ذلك يعني تجاهل مشاعرك. لكن إذا فعلت ذلك، كنت واثقاً أنني سأندم على ذلك قبل موتي».

كلما اقتربت من الموت، كانت شكوكي ستزداد بخصوص حقيقة مشاعرك تجاهي، وكنت كلما سأراك حزينة، سأتخيل كثيراً من الأمور، وربما كنت سأظنك تزوجت بي شفقة لأنني على وشك الموت. لم يعجبني هذا الأمر، ولم أرغب فيه. أنا أردت أن أكون سعيدة، ورغبت في جلب السعادة لك.

ولكن عندما ستساورني مثل هذه الشكوك، لن يعود الحب الذي أكنه لك في قلبي نقياً، وخشيت أن يحول ذلك دون شعوري بالسلام عندما أموت، لذلك أملت أنك ستأتين إلى هنا، وتلتقين بي».

«أوه...».

قال يوغى وهو يخفي عينيه بيديه: «انظري، أنا أسف». كان سطح الطاولة مبللاً قليلاً. «لم أقصد أن أقول هذا. أخطأت تماماً».

عندما رأت هيكاري أن يوغى يجهش في البكاء، فكرت، إن قواعد هذا المقهى قاسية للغاية. مهما تحاول، لن تستطيع تغيير الحاضر. إنه يعرف هذه القاعدة، ولهذا هو يبكي. إن وجودها هنا لا يعني شيئاً سوى أنه سيموت.

لكن جزءاً مني لا يزال سعيداً لأنني عدت إلى

الماضي. لأنني لو لم أعد، كنت سأمضي حياتي كلها من دون أن أعرف حقيقة ما فكر فيه يوغى، أو بالأحرى معاناته... لقد أخبرني أنه سينتظرنى، لكنه انفصل عني بعد ذلك قائلاً إنه تعرف إلى أخرى... هذا ما كنت أقوله لنفسى لأحاول نسيانه.

«ماذا كنت ستفعل إذا تعرفت إلى شخص آخر بعد انفصالنا؟».

في الحقيقة، لم يكن هذا ما أرادت هيكاري إيصاله. كانت هناك أشياء أكثر أهمية بكثير. حتى أنها عرفت بالضبط ما سيقوله يوغى. لكنها سألت على أي حال. «في هذا الحال، بالطبع، يجب أن تشعرى بالسعادة، وما كنت ستهتمين برجل التقى بأخرى مع أنه قال إنه سينتظرك؟».

أه نعم. هذا ما توقعت أن تجيب به.

في هذه المرحلة كان من الصعب معرفة ما إذا كان يوغى يضحك أثناء البكاء أو يبكي أثناء الضحك. «أنت أناني حقاً؛ هل تعرف ذلك؟».

لم أقصد ما قلته. لماذا لا أزال أتفوه بما يؤذيه، مع أنني أعرف أنه لم يكن يفكر إلا في مصلحتي. «أنا أسف».

لا يفترض به أن يعتذر، بل أنا من يجب عليها أن تعتذر.

لكن...

«ما زلت أتمنى لو أنك أخبرتني. نعم، ربما تزوجتك بدافع الشفقة، أردت أن أعاني معك. ربما أمضيت ليالي طويلة بلا نوم معتقدة أنك قد تموت، وربما اكتشفت أشياء كثيرة لا أحبها فيك. ولكن رغم ذلك، ما زلت أتمنى لو كنت معك. أردت أن أشارك معك مشاعرك الحقيقية».

«أنا أسف.»

«ما الذي يفترض بي أن أفعله الآن؟ ماذا سأفعل؟»

غطت وجهها بيديها وبكت. ظل يوغى ينظر إليها ومدّ يده بلطف إلى الأمام، ووضعها على الفنجان، وفجأة ظهرت الجدية على وجهه وعض شفته.

ثم أخرج علبة الخاتم من جيب سترته وقال: «ها هو». وهو يضعه بجانب الفنجان.

رأت علبة الخاتم من خلال الفجوات بين أصابعها، فسكبت عينا هيكاري مزيداً من الدموع.

«أريدك أن تأخذه.»

«لكنك تعرف أن الحاضر لن يتغير؟»

«أعرف.»

«حتى لو قلت نعم، فأنت تعرف أننا لن نتزوج أبداً؟»

«صحيح، وأنا موافق.»

«أنت في غاية المكر، كيف يمكنني أن أقول لا لهذا؟»

«نعم. أنا أسف. يبدو أنه كان عليك أن تعاني بغض النظر عن قراري. أنا أسف حقاً. أنا متأكد من أنني أناني. أعرف ذلك ولكن...».

«أنت أناني جداً.»

«هيكاري، هل...».

«أنت في غاية الأنانية.»

«... تقبلين بي زوجاً.»

كانت عينا يوغى أجمل ما رآته على الإطلاق. أرادت أن تقول نعم، لكنها لم تستطع. لأنه حتى لو فعلت، كان عليها أن تعود إلى الحاضر، وعندها

سيعيش مع هيكاري التي في الماضي التي لا تعرف شيئاً.

هذا في غاية القسوة.

قالت هيكاري وهي تنظر إلى السقف: «أنا أكره كل هذا». وضعت يديها على جفنيها في محاولة غير مجدية لمنع دموعها المتدفقة. «وأكثر ما أكرهه أنك ستموت».

عندما سمعت خبر وفاة يوجي، شعرت بتشوش ذهني. في الوقت الذي كان الجميع يبكون في جنازته، هي الوحيدة التي لم تستطع أن تذرف دموعاً واحدة.

كانت تشعر بالصدمة منذ أن أخبرها أنه تعرف إلى أخرى، مع أنه سبق له أن أخبرها أنه سينتظرها، لقد صدقت ما أخبرها إياه، وصممت ألا تبكي الشخص الذي انفصل عنها بأنانية، ثم مات بأنانية.

لكن هيكاري أدركت حقيقة مشاعرها.

لا أريدك أن تموت.

«أنا أقبل الزواج بك...».

صرخت هيكاري مثل طفلة.

«هذا جوابك النهائي؟ هذا ما توقعته منك».

لا يزال يوجي يضحك.

أنا عنيدة. أنا لست صادقة. أنا أعرف ذلك.

أخرج يوجي الخاتم من علبته، وأمسك بيد هيكاري اليسرى.

«خلال الأشهر الستة المقبلة، لا أستطيع أن أخبرك بما حدث اليوم. وبسبب قاعدة هذا المقهى، حتى لو حاولت أن أقول لك، فلن تسمعي، وإن سمعت، فلن تصدقي. ومع ذلك، أنا سعيد لأنني عرفت حقيقة مشاعرك. جعلتني سعيداً. أنا لست نادماً

على مقابلتك. أنا لست نادماً على رغبتني في الزواج بك؛ وأنا لست نادماً على عرضي الزواج عليك. لذا، سأعيش بابتسامة».

ثم وضع يوغى الخاتم ببطء في الإصبع الوسطى من يدها اليسرى.

بيب، بيب، بيب، بيب، بيب...

«أوه».

كان المحراك الموجود في الفنجان يصدر صوتاً. كان يقوم بعمله، وينذرنا قبل أن تبرد القهوة. «أعتقد أن وقتك هنا انتهى».

«يوغى».

«من الأفضل أن تشربي القهوة».

قزبت الخاتم الموضوع في إصبعها الوسطى من يدها اليسرى من صدرها وكأنها تعانقه، وترددت في حمل الفنجان.

«بسرعة».

«لا».

لماذا أنا عنيدة جداً؟ كم أنا مزعجة؟ حتى الآن لا أزال أسبب له المتاعب. أنا لا أرغب بشرب القهوة، مع أنني أعرف أنني سأسبب له المعاناة إن لم أفعل. «يا إلهي». تنهد يوغى بصوت عالٍ.

ولكنه لا يزال يبتسم، ربما توقع أن هذا قد يحدث. «أنت تعرفين إنك إذا لم تعودي إلى المستقبل، فسوف يتعين عليّ التعامل مع نسختين منك في هذا العالم، أليس كذلك؟ إذا حدث ذلك، ستشعر هيكاري الموجودة هنا بالغيرة منك لأنك حصلت على الخاتم، لأنك ستتباهين به أمامها أليس كذلك؟ من فضلك لا تفعلي ذلك، لا أستطيع شراء خاتم آخر بهذا الثمن. سأبقي أمر إعطائك الخاتم سراً، لذا من

فضلك، عودي إلى المستقبل».

جمع يوغى يديه بوضعية تضرع. فهو يعرف جيداً ما سيحدث عندما ستبرد القهوة. كيف لا يعرف وهو الذي توقع وصول هيكاري من المستقبل؟ إذا طلب منها المغادرة بحزم، فمن المحتمل أنها ستعاند.

لكن كيف لها أن تبقى في الوقت الذي كان فيه يوغى يلقي النكات لها، وهو الذي يعرف أنه سيموت.

أوضحت هذه الفكرة أنها ستندم إذا لم تعد.

بيب، بيب، بيب، بيب، بيب...

بيب، بيب، بيب، بيب، بيب...

إنذار ثان. هذه المرة، بدا الأمر أكثر إلحاحاً. لقد أوشك وقتها هنا أن ينتهي.
«أه... أه!».

صرخت في محاولة منها لكسر هذا الانجذاب العاطفي. لكنها لا تزال غير قادرة على اتخاذ قرار.
«أه... أه!».

بينما كانت تنظر إلى السقف، صرخت مرة أخرى، بصوت أعلى.

صرخت: «إذا أصرت، فليس لدي خيار آخر».

مسحت دموعها بظاهر يدها، ثم التقطت الفئجان. بدت القهوة أكثر برودة بشكل ملحوظ من تلك التي قدمت لها قبل العودة إلى الماضي.

لم يكن هناك مزيد من الوقت.

«كن لطيفاً معي هنا حتى اللحظة الأخيرة التي نفترق فيها».

«بالطبع».

أوه.

شيء مما قالته بعد ذلك صدمها.

كان فراقي عن يوجي مفاجئاً. ربما كان السبب في ذلك هو طلبي الآن. كان هناك سبب وجيه لخيانة يوجي غير المعقولة. ربما أنا من تسبب في ذلك. في ذلك الوقت، تخيلت للتو ما تعنيه تصرفات يوجي وانزعجت من ذلك.

ضحكت هيكاري.

قالت: «طويلاً جداً»، وشربت قهوتها دفعة واحدة.

بقي طعام حامض قوي في الجزء الخلفي من حلقها. بمجرد أن أعادت الفنجان إلى الصحن، بدأت تتلاشى من رأسها حتى أخمص قدميها

في اللحظة التالية، وجدت نفسها تطفو من الأعلى إلى الأسفل في الوقت الذي بدأ المشهد من حولها يتلاشى نحو الأسفل.

«أوه».

وجدت نفسها تطفو في الهواء على ارتفاع مترين تقريباً، وتنظر إلى يوجي من السقف تقريباً. لا تزال تشعر بجسدها، ولكن عندما حاولت تحريك ما اعتقدت أنه يدها، لم يكن هناك شيء سوى البخار.

«يوجي!».

«هيكاري».

بدا صوت يوجي لطيفاً جداً، حتى في هذه اللحظة.

«شكراً لك يا يوجي،

شكراً لك لأنك قابلتني،

شكراً لك لأنك أعجبت بي،

شكراً لك لأنك انتظرتني،

في النهاية، لم أتمكن من فعل أي شيء من أجلك، لكنني أشعر بالسعادة لأنني عدت إلى الماضي». «نعم».

«شكراً لك لأنك عرضت علي الزواج! شكراً لك ألف مرة».

«لا داعي للشكر. لم يبق وقت طويل قبل أن تبرد القهوة».

«ماذا؟».

بدا صوت يوجي متقطعاً، كما يحصل عند استقبال إشارة بث راديو ضعيفة.

«كنت سأشعر بالسعادة لو أتيحت لي فرصة الزواج بك».

بهذه الكلمات، اختفى صوت يوجي وكل علاماته مع مرور الوقت.

«يوجي!».

ما عاد صوت هيكاري يصل إليه.

لكنها لم تكف عن ترديد اسمه.



أول ما لاحظته بعد ذلك هو أن المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض كانت تقف أمامها. عادت يداها التي كانت بخاراً إلى وضعها الطبيعي.

«كنت أجلس على هذا الكرسي»، قالت المرأة بصوت منخفض بشكل غريب.

«أه... أنا أسفة».

نهضت هيكاري بسرعة عن الكرسي.

عندما وضعت يدها على الطاولة لتقف، سمعت صوت نقرة قوية. رأت أن الخاتم الذي أعطاها إياه يوغى لا يزال يطوق الإصبع الوسطى من يدها اليسرى.
«أوه!»

لم يكن حتماً. لم تكن تشك في هذا. ومع ذلك، إذا لم يكن الأمر يتعلق بالخاتم الموجود في إصبعها، فمن سيقول إنه لم يكن كذلك. كان عليها أن تعترف بأن الأمر لا يصدق، حتى الآن.

ولكن الخاتم حقيقي

لقد كان دليلها على أنها قبلت عرض يوغى. الكذبة التي أخبرها بها عن تعرفه إلى أخرى، والخطوات التي اتخذها ليكون افتراقه عنها لطيفاً، كانت كلها وفاء بوعده لها. لقد أحدث الخاتم الذي يطوق إصبعها رابطاً عبر الزمن، رابطاً غير مرئي بينها وبين يوغى.

سألتهازو وهي تنظف الفنجان: «كيف كانت التجربة؟»

بعد لحظات من سؤالها، كانت قد اختفت بالفعل في المطبخ. كل ما يمكن سماعه هو تكتكات الساعات البندولية الثلاث. عاودت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض القراءة بعد أن جلست على الكرسي الذي يتيح العودة إلى الماضي.

كان ناغازي يقف خلف المشرب جامعاً ذراعيه أمام صدره.

لقد عدت.

مع أن هيكاري أغمضت عينيها، إلا أنها لا تزال ترى صور يوغى، التي كانت معها في وقت سابق. بقي يوغى يضحك حتى النهاية.

شعرت هيكاري بأنها على وشك البكاء مجدداً،
لكنها عَضَّت شفتها وتمالكت نفسها.
سأعيش مبتسمة أنا الأخرى.

حملت هيكاري معطفها عن الكرسي، وتوجهت نحو
ماكينة تسجيل النقد.

قالت كازو كنوع من الوداع: «شكراً لك».

ردت هيكاري عليها: «على العكس، شكراً لك».

أنا سعيدة لأنني جئت.

مجدداً، جالت هيكاري بعينيها في أرجاء صالة
المقهى.

عندما جاءت إلى هنا للمرة الأولى، اعتقدت أنها لن
تعود أبداً إلى ما اعتبرته مقهى معتماً ومخيفاً. لكنه
بدا لها الآن مشرقاً.

فجأة قالت مخاطبة ناغاري وكازو: «أوه، لقد
نسيت تقريباً، هل يمكنكما أن تخفنا ما قاله يوغري
لإحضاري إلى هنا في ذلك اليوم؟».

فتح ناغاري إحدى عينيه اللوزيتين الضيقتين،
وهمهم بصوته المعتاد.

أملت كازو رأسها قليلاً، ولم تقل شيئاً.

ضحكت هيكاري. كانت تعرف أنه من المضحك
طرح هذا السؤال. لا بد أن الأمر بدا وكأنه جاء من
فراغ، وكانت متأكدة من أن الأمر لا يهم أيهما.

ومع ذلك، أرادت أن تخبرهما.

قال يوغري: «أعرف مقهى سيجعلك سعيدة، هل
ترغبين في الذهاب إليه؟».

في ذلك اليوم، أشعرتني هذه الكلمات بالسوء.
ولكن ما أشعر به اليوم مختلف. لا بد أن يوغري
تخيل بالفعل كيف سأشعر الآن. ويبدو أنه كان محقاً
في ما تخيله

قالت كازو وهي تبتسم ابتسامة خافتة، وتنسحب إلى المطبخ: «أوه، حقاً».

«لقد بدا وكأنه صديق رائع».

«أوه، أليس هو كذلك».

دحضت هيكاري رد ناغاري بشدة.

قدمت يدها اليسرى إلى ناغاري، ما جعله يرمش بشكل متكرر.

كان هناك خاتم فضي يلمع في إصبعها.

«لقد قبلت عرضه».

«أوه، أعتذر». قال ناغاري ذلك، في الوقت الذي تقوست فيه عيناه الضيقتان وأوماً برأسه بأدب وفرح بعد أن سمع ما أعلنته هيكاري.

كلانغ دونغ

غادرت هيكاري المقهى، وسارت عبر الثلج الهش، متجهة نحو المحطة.

إنه عيد الميلاد مجدداً.

تذكرت عندما سارت هي ويوغي معاً في تلك الليلة.

صوت دعسات على الثلج.

الابنة

كانت ميتشيكو كيغيموتو مستنزفة، وهي التي تعمدت الانتقال من بلدة يورياغي الساحلية في محافظة مياغي إلى طوكيو للدراسة فيها، لتبتعد عن تدخلات والدها، ولكن ها هو ينظر إليها باستنكار.

اسمه كينغو كيغيموتو.

كانا في مقهى يدعى فونيكولي فونيكولا، الذي يقع على بعد محطتين من الجامعة، وقد سبق لميتشيكو أن زارت هذا المقهى الموجود في الطابق السفلي. وقتها أحببت عندما لاحظت غياب النوافذ فيه وخفوت الإضاءة.

لم أتخيل أنني سأعود مجدداً إلى هنا.

لكن هناك سبباً جعلها تختاره للقاء كينغو. لو اختارت أن تلتقي به في مقهى آخر، هناك احتمال كبير أن تصادف فيه أحد أصدقائها، وهي التي لم ترغب في أن يرى أحد منهم والدها الريفى.

سألها بصوت أجش مخيف: «هل تأكلين بشكل جيد؟».

لطالما كان والدها يعظها بهذا الصوت، الذي لم تكن تنزعج منه عندما كانت والدتها لا تزال على قيد الحياة.

كانت والدة ميتشيكو امرأة مستديرة الوجه، بشوشة الوجه، لبقة تجيد الثناء. كانت تخبز الحلويات في أعياد الميلاد، وتلتقط كثيراً من الصور لميتشيكو وهي ترتدي الكيمونو خلال مهرجان شيتشي-غو-سان وتعلقها في شتى أنحاء

عندما كانت ميتشيكو تحصل على علامة مئة على مئة في الاختبار، كانت تجلب معها كمية كبيرة من كرات التاكويكي التي لا تقاوم، والتي كانت ميتشيكو تحبها جداً، وعندما كانت تحتج قائلة إنها ما عادت تستطيع تناول المزيد، كانت والدتها تكتفي بالابتسام وتقول: «تناولي واحدة، واحدة أخرى فقط».

كانت ميتشيكو تحب والدتها.

لكن أمي ماتت الآن.

عندما أصبحت تعيش بمفردها مع كينغو، لم يعد هناك مزيد من الكعك في أعياد الميلاد، ولم تعد هناك صور تذكارية، ولم يعد هناك مزيد من التاكويكي للاحتفال بنتيجة اختبار جيدة.

الشيء الوحيد الذي زاد هو التذمر.

«أنجزي واجباتك المنزلية».

«أسرع في الذهاب إلى السرير».

«لا تبقي مستيقظة حتى وقت متأخر».

«اختاري أصدقاءك بحكمة».

«لا ترتدي هذا».

«لا، هذا ليس جيداً».

«لا أستطيع السماح بهذا».

على الرغم من أنها تركت مسقط رأسها يورياغي وذهبت إلى الجامعة في طوكيو هرباً من هذا... ها هو والدها الذي تبغضه يجلس أمامها

«هل تحضرين المحاضرات وتدرسين؟».

تنهدت ميتشيكو بصوت عالٍ وأشاحت بعينيها بعيداً.

«ميتشيكو».

«ما الذي تقوله؟ أتقول إنه يجب عليّ القيام بهذا لأنك تدفع مبلغاً كبيراً من أجل الجامعة؟»
«من قال هذا؟».

«أنت من يقول هذا. لقد أتيت فجأة إلى طوكيو، وتواصلت مع أساتذتي لتعثر عليّ».
«هذا لأنك...».

نظرت ميتشيكو إليه.

هذا لأنني لم أتصل بك مرة واحدة، أليس كذلك؟
كانت تعرف ما يريد أن يقوله.

تمتم كينغو قائلاً: «أسف»، ونظر إلى الأسفل.
«إذا هل انتهينا؟».

لم يمض على جلوسهما معاً أكثر من خمس عشرة دقيقة

أرادت ميتشيكو مغادرة هذا المكان المزعج في أسرع وقت ممكن، لذلك أخذت حقيبة الهدايا التي أعطتها إياها كينغو ووقفت.
«ميتشيكو».

أوقفها كينغو وهي تشق طريقها بسرعة إلى المخرج.

«ماذا؟ هل هناك شيء آخر؟».

على الرغم من أنني أعتقد أن هذا الحوار هو مضيعة للوقت.

هذه المرة، لم تقل ميتشيكو شيئاً، لكن خطوط جبهتها عبرت عن مشاعرها.

تجنب كينغو النظر إليها ليتجنب رؤية نظرة الاشمئزاز على وجهها وهو يقول: «إذا كانت لديك مشكلة فأخبريني، حسناً؟ لا يهم ما هي ولكن المهم

أن تشاركيني إياها...».

بام!

فجأة، سمع ضجيج عالٍ في المقهى.

اتسعت عينا كينغو عندما رأى هداياه لميتشيكو مبعثرة عند قدميه.

لقد أقت الحقيبة بأكملها على الأرض.

«أنا لا أحب هذا، هل تعرف أنني سأصبح في العشرين من عمري؟ لم أعد طفلة، توقف عن التدخل في حياتي على هذا النحو. هل تعرف لماذا أتيت للدراسة في طوكيو؟ لقد أتيت حتى أضع حداً لتدخلك في حياتي على هذا النحو.»

نظراً لأن الزبائن الوحيدين في المطعم هم ميتشيكو وكينغو والمرأة التي ترتدي الفستان الأبيض في الجهة البعيدة من الصالة، لم تتردد ميتشيكو في رفع صوتها تعبيراً عن غضبها.

كانت تعرف أن ما تقوله سيجرح مشاعره. وهذا ما رمت إليه من قولها هذا.

«لماذا لا تفهم؟».

لم يكن لديها أي تقبل لوالدها، الذي لا يكف عن توجيه النصائح لها بخصوص ما يجب عليها أن تفعله وما لا يجب.

إنها لا تريد شيئاً منه سوى أن يغرب عن وجهها.

«أنا أسف»، تتمم كينغو بصوت واهن.

«غذ إلى المنزل». انزعجت كثيراً عندما رآته مستاءً، ولكنه لم يعبر عن استيائه «غذ إلى المنزل».

نهض كينغو ببطء من كرسيه، ثم انحنى لالتقاط الهدايا المتناثرة عند قدميه. لقد حرص على مسح الغبار الذي لم يكن موجوداً وأعاد وضع الكعكة الإسفنجية المحشوة بالكاسترد، وكعكة

السّمك الملفوفة بأوراق الخيزران، والأرز الطري بالصويا المهروسة والناعمة القابلة للمضغ، وعلبة التاكويكي، مرة أخرى في الكيس.

لقد كانت الأطعمة التي أحببتها ميتشيكو. قدّم لها الكيس مجدداً لكنها رفضت أن تأخذه.

نظر كينغو بحزن إلى ميتشيكو، التي استدارت ولم تعد تنظر إليه، ثم خرج من المقهى مهيض الجناح.

كلانغ دونغ

«هذا ما حصل قبل ست سنوات...». هذا ما قالته ميتشيكو لتختتم قصتها وهي تنظر إلى الأعلى بجدية.

«قبل ست سنوات؟».

كان ناغاري توكيتا، صاحب المقهى، يفكر في هذا الأمر.

قالت نانا كوهتاكي؛ الممرضة التي تعمل في مستشفى قريب، وهي واحدة من رواد المقهى الدائمين، وهي تجلس إلى المشرب، ولم تكن في مزاج يتيح لها تنميق كلماتها: «أنت ابنة عاقّة».

«من فضلك أنسة كوهتاكي».

«ماذا؟».

أشار ناغاري بصمت إلى كوهتاكي ألا تكون وقحة، ولكن بدلاً من أن تعتذر، اكتفت بارتشاف رشفة من فنجان قهوتها.

بدت ميتشيكو، التي ربما تأثرت بكلمات كوهتاكي، منزعجة.

سألت بشكل مباشر: «سمعت أنني أستطيع العودة إلى الماضي، إذا أتيت إلى هذا المقهى؟».

«حسناً...».

تبادل ناغاري نظرة مع كوهتاكي، ولم يعرف ماذا يقول، وهذا ما أزعج ميتشيكو.

أعتقد هذا يعني أن ما سمعته ليس صحيحاً. في الحقيقة، لم تصدق ما سمعته ولكن إذا كان ذلك ممكناً، إذا كنت أستطيع العودة...

هذا ما فكرت فيه عندما قررت المجيء إلى هنا. كان هناك سبب لرغبتها في العودة، بل كان هذا ما أوجب عليها العودة. «العودة ممكنة، أليس كذلك؟».

طرحت هذا السؤال بأعلى مما أرادت، ولم يبذل جواب ناغاري واضحاً، وهذا ما جعلها مضطربة. «هل أستطيع العودة؟».

سألته كوهتاكي: «ماذا ستفعلين إن كنت تستطيعين العودة؟».

من خلال الطريقة التي طرحت فيها السؤال، كانت تعرف ما الذي ستجيب به ميتشيكو. «أريد أن أنقذ والدي». «تنقذينه؟».

«نعم. قبل ست سنوات، حصل زلزال، بعد ثلاثة أيام من لقائي بوالدي في هذا المقهى وطلبي منه العودة إلى المنزل...».

لم تستطع أن تتابع جملتها، حتى بعد مرور ست سنوات، لا يزال ندمها ظاهراً».

«لو أنني لم أطرده يومها، وأطلب منه...». في 11 مارس 2011، ضرب زلزال هائل شرق اليابان واعتبر الأعنف في تاريخ اليابان. حتى بعد مضي ست سنوات، لا يزال الدمار الذي

أحدثه الزلزال ماثلاً في أذهان الجميع. شعر ناغاري بالحيرة، وأشاحت كوهتاكي بنظرها واعتصمت بالصمت.

كانت كازو كوكيتا هي الوحيدة التي حافظت على تواصل بصري مع ميتشيكو. كازو هي النادلة المكلفة بصب القهوة التي تتيح للأشخاص العودة إلى الماضي، وهي ذات بشرة فاتحة وعينين لوزيتين ضيقتين، ولم يكن فيها أي ملامح تلفت النظر. باختصار، كان من الصعب ملاحظتها. من المؤكد أن ميتشيكو لم تلاحظ وجودها إلا عندما نظرت إليها وجهاً لوجه.

«لو سمحت! أعيديني إلى ذلك اليوم الذي قلت فيه تلك الأشياء الفظيعة لأبي وطلبت منه العودة إلى المنزل». كررت ميتشيكو كلامها إلى كازو، وهي تحني رأسها وبدت في غاية التأثر. أريد أن أنقذ أبي.

لقد آلمت حقيقة مشاعرها كلاً من ناغاري وكوهتاكي. لكنهما كانا يعرفان أمراً لم تكن تعرفه، أمراً وجداً صعوبة في اطلاعها عليه.

لم تكن ميتشيكو تعرف أهم قاعدة تتعلق بالعودة إلى الماضي.

قالت كازو: «هناك أمر يجب أن تكوني على معرفة به».

«ما هو؟».

«أنت تستطيعين العودة إلى الماضي، ولكن...».

«ولكن ماذا؟».

«إن تمكنت من تخطي الصعوبات والمخاطر التي تكتنف العودة إلى الماضي، فلن تستطيعي مع ذلك إنقاذ والدك».

«ماذا؟».

«حتى لو تمكنت من إبقائه في طوكيو، لا يمكنك تغيير حقيقة أن والدك سيموت».

«لماذا؟».

«أنا متأكدة من أنك تريدني جواباً مقنعاً، ولكن ليس لدي جواب سوى أن هذه هي القاعدة».

أثارت نبرة صوت كازو الواقعية غضب ميتشيكو.

حتى لو لم أستطع إنقاذ والدي، لماذا تخبريني ذلك بمثل هذه اللامبالاة؟ ألا يمكنك حتى أن تتخيلي ما الذي كنت أمله عندما أتيت إلى هنا بعد أن علمت أنه يمكنني العودة بالزمن إلى الوراء؟ مالك المقهى وتلك المرأة الأخرى، غريبان عني أيضاً، لكن على الأقل كانا متعاطفين عندما سمعا بموت والدي.

«كيف يمكن لهذا أن يحدث؟».

إن أكثر ما أحبطها هو رؤية الهدوء في عيني كازو.

«ألا تعني هذه القاعدة أن لا جدوى من العودة إلى

الماضي؟».

هذا ما سألته بصوت مرتفع، فهي لم تستطع كبح

لسانها وهو يعبر عن غضبها

نظرت كازو لبرهة إلى الأسفل، قبل أن تجيبها

بحزن: «إن ما استنتجته صحيح إلى حد ما».

«إلى حد ما، نعم»، قالت كازو ببساطة وهي تنظر

إلى الأسفل بحزن للحظة واحدة فقط.

«هذا غير منطقي...».

بعد أن رأت كازو أن ميتشيكو انهارت على

الكرسي، استدارت، وتوجهت إلى المطبخ. بدت

ميتشيكو مستنزفة حتى العظم.

«من الصعب سماع أخبار كهذه».

«نحن نقدر ونتفهم ما تشعرين به».

لم تكن ميتشيكو تصغي لتعليقات ناغاري وكوهتاكي. كان قلبها ينكمش مثل بالون مثقوب. شعرت وكأنها بعد أن شاركت بماراثون، أخبرت قبل الوصول إلى خط النهاية بثوانٍ أن السباق ألغى. في الحقيقة، لم يكن هناك خط نهاية أصلاً. إن هذه النتيجة لم تكن منصفة على الإطلاق، بل كانت قاسية جداً.



كانت ميتشيكو مخطوبة إلى يوسوكي موري، وهو أحد زملائها في الشركة الذي انضم إلى العمل في الوقت نفسه الذي انضمت فيه، وهو من أخبرها أنها تستطيع العودة إلى الماضي في هذا المقهى.

في البداية، لم تصدقه ميتشيكو. في الواقع، كانت غاضبة منه لأنه اقترح فكرة غبية مثل «يمكنك العودة إلى الماضي». في البداية، رفضت الأمر واعتبرته مزحة. لكنه أصر على أن ذلك صحيح، مدعياً أن القصة رويت له من قبل امرأة تدعى فوميكو كيوكاوا، والتي عادت إلى الماضي بالفعل.

كانت فوميكو كيوكاوا مهندسة أنظمة في شركة تعامل معها يوسوكي مباشرة، وعلى الرغم من أنها كانت في العشرينات من عمرها، إلا أن سمعتها في تنفيذ المشاريع الكبرى بنجاح سبقتها، ووصلت حتى إلى أذان ميتشيكو.

«لا أعتقد أن السيدة كيوكاوا ستكذب عليّ. لم أخبرها عن قصتك بالطبع، وليس هناك سبب يجعلها

تخلق مثل هذه القصة الجامحة. لقد ذكرت أن هناك بعض القواعد المزعجة. ولكن إن كانت العودة إلى الماضي ممكنة، فلماذا لا تحاولين؟»
«لكن...».

«لماذا لا تعودني بالزمن وتصلحي الأمور؟ مثلاً، لا تصديه هذه المرة. واطلبي منه البقاء في طوكيو. إذا كنت تستطيعين فعل ذلك...».
هل أستطيع حقاً إصلاح الأمور؟ هل أستطيع أن أعيش ذلك اليوم من جديد؟
هذه الكلمات أوقدت جذوة الأمل في قلب ميتشيكو.

كان الندم الذي عانت منه بسبب إبعاد والدها عنها بمثابة صدمة جعلت قلبها يرتعش كلما فكّرت في ذلك. لقد تطلّب الأمر شجاعة كبيرة لدخول هذا المقهى. ولكن الآن بدا دخولها عديم معنى.



جلست كوهتاكي على الكرسي المقابل لميتشيكو وقالت: «لا داعي للإحباط إلى هذا الحد. لا يوجد شيء تستطيعين فعله حيال ذلك. إنها القاعدة فقط.»

لكن ميتشيكو ظلت متراجعة على الطاولة، ولم تأت بحركة.

«أوه، هذا ميؤوس منه.»

هزت كوهتاكي كتفها في الوقت الذي أوما فيه ناغاري برأسه.

كلانغ دونغ

«مرحباً... مرحباً».

دخل صالة المقهى شاب يرتدي بذلة عادية.

«هل أنت بمفردك؟».

أجاب الشاب بأدب على سؤال ناغاري وتوجه نحو ميتشيكو، التي كانت تسند رأسها إلى الطاولة.

«ميتشيكو».

نظرت ميتشيكو إلى الأعلى ردّاً على ذلك.

«أوه! يوسوكي».

إنه يوسوكي موري، الذي شجع ميتشيكو على العودة إلى الماضي.

«لقد انتظرت في الخارج لفترة طويلة، ولكنك تأخرت...».

«آه، أنا أسفة».

«لا مشكلة».

عندما اكتشف ناغاري أن يوسوكي يعرف ميتشيكو، التفت إلى كوهتاكي وربّت صدره وكأنه يقول: أنا سعيد لأن شخصاً ما جاء ليأخذها.

رفعت كوهتاكي ذقنها وكأنها تقول إنه ليس لديها ما تقوله.

«حسناً، ما الذي حصل؟ هل تمكنت من مقابلة والدك؟».

نهضت ميتشيكو فجأة، وقام ناغاري وكوهتاكي وحتى يوسوكي بتوسيع أعينهم من الدهشة.

«أنا أسفة».

«ماذا؟».

«لن أستطيع الزواج بك».

أخرجت محفظتها من حقيبة كتفها، ووضعت ورقة نقدية بقيمة ألف ين على الطاولة، وأخرجت

من المقهى.

«ميتشيكو!».

كلانغ دولغ

بينما كان يوسوكي على وشك اللحاق بميتشيكو،
صاحت كوهتاكي: «مهلاً، يا سيدي».
«ماذا؟».

بدا يوسوكي مستغرباً لأن امرأة لا يعرفها
استوقفته.
«أنسة، كوهتاكي؟».

لم يكن يوسوكي هو الشخص الوحيد الذي تفاجأ.
كان ناغاري عابساً.
«أسف على هذا».

انكمش ناغاري بجسده الضخم وانحنى ليوسوكي.
ومع ذلك كان بوسع يوسوكي تجاهل كوهتاكي
واللحاق بميتشيكو، لكنه لم يفعل، أو بالأحرى لم
يستطع.

«إنها لم تعد إلى الماضي».

«ماذا؟».

«لأنها لن تستطيع إنقاذ والدها حتى لو فعلت».
عندما شرحت كوهتاكي ليوسوكي موقف
ميتشيكو، أطلق تنهيدة صغيرة وتمتم: «فهمت».

«ما علاقة عدم قدرتها على إنقاذ والدها بعدم
الزواج بك؟». سألت كوهتاكي بصوت هادئ.

رأى يوسوكي منديل ميتشيكو الذي تركته خلفها
على الطاولة.

قال بصوت خافت وهو يمسك المنديل: «قالت إنها
لا تستطيع أن تتحمل حقيقة أنها هي وحدها القادرة
على أن تكون سعيدة».

«ماذا تقصد؟».

تنفس يوسوكي بعمق، وشرع يتحدث بصوت منخفض.

«طوال السنوات الست الماضية، لم يبارحها الندم، لأنها أبعدت والدها بهذه الطريقة... لم يحصل التسونامي في يورياغي، إلا بعد ساعة من الزلزال الأول، لقد أجلي والدها مع السكان، ولكنه فجأة قرر العودة من أجل أن يحضر دفتر البنك الخاص به...».

«دفتر البنك؟».

«يبدو أن الناس في الميناء حاولوا منعه، وطلبوا منه الانتظار، فقال لهم: إنني أريد العودة من أجل جلب دفتر مدخراتي التي خصصتها من أجل زواج ابنتي، و...».

لم يكن هناك مزيد من الكلمات التي يمكن قولها. كان الجميع يسترجعون ذكريات الماضي عن المشاهد المأساوية التي شهدوها ذلك اليوم على الهواء مباشرة. فحدق كوهتاكي وناغاري إلى الأرض.

«لا أعتقد أن هناك شيئاً يمكن القيام به؟».

«ما حدث قد حدث».

بعض المشاكل التي ترتبط بالعواطف لا يستطيع إلا الشخص المعني أن يجد لها حلاً. لم يركض يوسوكي خلف ميتشيكو لأنه يعرف أن لا مكان له وسط محنتها العاطفية. لم يقل يوسوكي شيئاً إضافياً، بل غادر المقهى بعد أن أحنى رأسه.



في ذلك المساء، بعد أن حل موعد الإغلاق، كان هناك رجل يجلس إلى طاولة وينظر إلى الكتيبات، ولم يبذ أنه على وشك المغادرة. إذا ترك لنفسه، فمن المحتمل ألا يغادر. ومع ذلك، نظفت كازو المشرب بهدوء.

كان الصوت الوحيد الذي يتردد في المقهى هو صوت الساعات البندولية.

كلانغ دونغ

رن جرس الباب، لكن كازو لم تلق تحيتها المعتادة «مرحباً، مرحباً». بل اكتفت بالنظر إلى المدخل، وكأنها تعرف من سيأتي.

«شكراً على المكالمة، كازو».

كانت كوهتاكي تقف عند الباب، وكانت ترتدي زي الممرضات، وبدأ الارتياح جلياً على تعابير وجهها. قدمت لها كازو كأس ماء.

«شكراً لك».

شربته كوهتاكي دفعة واحدة.

«أوه، تذكرت».

بعد أن أعادت الكأس، عادت كوهتاكي إلى مدخل المقهى.

جاءت الأصوات من المدخل.

«ألن تدخلني؟».

«بلى، ولكن...».

قالت كوهتاكي: «هيا، لا بأس. ادخلي». عندما ظهرت ميتشيكو عند المدخل وهي تنظر إلى الأسفل، دفعتها كوهتاكي إلى الأمام.

«لقد وجدتها في منتصف الطريق أسفل الدرج...». هذا ما قالته كوهتاكي لكازو وبدأت عيناها متوسلتين وهي تقود ميتشيكو إلى الداخل.

نظرت كازو إلى ميتشيكو. وبدلاً من تحيتها المعتادة «مرحباً... مرحباً». استقبلتها قائلة: «مساء الخير». لأن ساعات عمل المقهى قد انتهت. أجابت ميتشيكو: «مساء الخير».

في غضون ذلك، عبرت كوهتاكي من أمام ميتشيكو ووقفت إلى جانب الرجل الذي ينظر إلى الكتيب.

خاطبته كوهتاكي: «سيد فوساغي». فنظر الرجل الذي يدعى فوساغي إلى كوهتاكي لبرهة، لكنه عاود النظر إلى الكتيب من دون أن يقول شيئاً.

«سيد. فوساغي، هل تمكنت من الجلوس اليوم؟». بدا أن سؤال كوهتاكي قد جذب انتباه الرجل الذي يدعى فوساغي. رفع رأسه للمرة الأولى، ونظر إلى المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض في الجهة البعيدة من الصالة، وأجاب: «لا، لم أستطع».

«لم يحالفك الحظ اليوم؟».

«لا».

«يبدو أن وقت الإغلاق قد حلّ، فلماذا لم تغادر إلى المنزل؟».

«أوه...».

نظر فوساغي إلى الساعة البندولية الوسطى في المقهى. كانت عقاربها تشير إلى الثامنة والنصف مساءً.

«أوه، عفواً».

بسرعة وضع كتيبها جانباً، وتوجّه إلى ماكينة تسجيل النقد، حيث كانت كازو تنتظر. راقبته كوهتاكي بعينيها المفعمتين بالحنان.

«كم تريدان؟».

«ثلاثمئة وثمانون يناً».

«مرة أخرى».

«هذا ثمن ما طلبته، شكراً لك».

«شكراً لك».

غادر فوساغي على عجل.

كلانغ دونغ

أومات كوهتاكي برأسها بلطف إلى كازو، وابتسمت قائلة: «شكراً على المكالمة» قبل أن تتبع فوساغي إلى الخارج.

كلانغ دونغ

لم يبق في المقهى الهادئ سوى كازو وميتشيكو والمرأة التي ترتدي الفستان الأبيض. وقفت ميتشيكو محتارة، لا تعرف من أين تبدأ أو ماذا تقول.

فجأة، سألتها كازو: «هل ترغبين في العودة إلى الماضي؟». لم تقل ميتشيكو شيئاً، لكن كازو عرفت سبب مجيئها. حتى لو عدت إلى الماضي، فلن تتمكني من إنقاذ والدك. حتى مع معرفتك بذلك، هل مازلت ترغبين في العودة؟ هذا ما كانت كازو تقوله.

ازدردت ميتشيكو لعابها. لم تكن تعرف سبب وجودها هنا. لقد علمت أنها لا تستطيع إنقاذ والدها بالعودة إلى الماضي. ولكن ربما لا يزال لديها بصيص أمل في أن تتمكن من إنقاذه.

ربما، ربما فقط...

هذا كل شيء.

لو سألتها كازو، لماذا فكرت بالعودة إلى الماضي؟ وبما أنه لم يكن لديها أي سبب لتعطيه، ربما كانت ميتشيكو ستتخلى عن الفكرة. ولكنها حاصرتها بقولها، هل ترغبين في العودة إلى الماضي؟

أخفضت رأسها، وبدأت تتمتم: «بعد وفاة أمي...»
كانت تتحدث وكأنها تخاطب نفسها «... رباني والدي
وحده».

عمل ليلاً ونهاراً لدفع تكاليف دراستي في الجامعة
في طوكيو، ولكنني لم ألحظ تضحياته، واكتفيت
باللهو...

أردت فقط أن أترك مسقط رأسي وأن أكون حرة.
حتى أنني اعتبرت والدي شخصاً مزعجاً. لم أذهب
إلى المنزل وظللت أتجاهل مكالماته حتى جاء
لرؤيتي في ذلك اليوم».

لم تقل كازو شيئاً، واكتفت بالإصغاء.

«لقد خاطبته بفضاظة وطلبت منه الرحيل، ولم
أتخيل أن شيئاً كهذا سيحدث. على أقل تقدير، أريد
أن أعتذر. أريد أن أقول أسفة لوالدي».

عندما عبرت عما تريده بالكلمات، تفاجأت
ميتشيكو من وضوح الأمر بالنسبة إليها، وهذا ما
جعلها تقرر العودة إلى المقهى.

«من فضلك، اسمحي لي أن أعود. أريد العودة إلى
اليوم الذي طردت فيه والدي».

أحنت ميتشيكو رأسها بشدة أمام كازو.

صوت أوراق

جاء الضجيج غير المتوقع من زاوية الصالة. عندما
نظرت ميتشيكو صوب مصدر الصوت، أدركت أنه
صادر عن كتاب يُغلق، وهو الكتاب الذي كانت المرأة
التي ترتدي الفستان الأبيض تقرأه.

كانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها
ميتشيكو وجه المرأة. كانت بيضاء اللون، وكانت
نظرتها شديدة الوضوح لدرجة أنها لم تتمكن من
معرفة أين كانت تنظر. لكن عينيها كانتا تشبهان

بشكل غامض عيني النادلة التي أمامها. والأغرب من ذلك أن المرأة كانت ترتدي فستاناً قصير الكمين في مثل هذا الوقت من السنة، مع أن الناس في الخارج يرتدون المعاطف، فما بالك في الداخل الأكثر برودة. وقفت المرأة، التي لم تهتم بنظرة ميتشيكو، ببطء وخرجت بصمت من الصالة متجهة نحو المرحاض. بينما انبهرت ميتشيكو بمنظر المرأة وهي تتجه إلى المرحاض، سمعت صوتاً خلفها يقول: «حسناً». كانت كلمة كازو هي الرد على طلب ميتشيكو بإعادتها إلى ذلك اليوم. أرشدت كازو ميتشيكو إلى الكرسي الذي كانت تجلس عليه المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، وشرعت تشرح لها قواعد العودة إلى الماضي.

بالإضافة إلى القاعدة التي سبق لميتشيكو أن تعرفت إليها، والتي تفيد أنه مهما تبذل من جهود لن تستطيع عند العودة إلى الماضي تغيير الحاضر، تعرفت إلى القاعدة التي تجزم بعدم القدرة على مقابلة أي شخص لم يسبق له أن زار هذا المقهى، وأن هناك كرسيًا واحدًا يتيح العودة إلى الماضي، ولا يمكن النهوض عنه بالإضافة إلى قاعدة الحد الزمني الذي يمكن البقاء فيه في الماضي.

لماذا هناك الكثير من القواعد؟

غير مبالية بفرع ميتشيكو، عادت كازو من المطبخ وهي تحمل صينية عليها ركوة فضية وفنجان أبيض، وواصلت الشرح بهدوء.

«قريباً سأصب لك فنجاناً من القهوة». أوضحت وهي تضع الفنجان أمام ميتشيكو.

«قهوة؟». أمالت ميتشيكو رأسها بفضول. لم تستطع رؤية العلاقة بين العودة إلى الماضي

والقهوة.

«الوقت المسموح لك البقاء فيه في الماضي يبدأ عندما أصب القهوة وينتهي عندما تبرد القهوة».

«ماذا؟ هذا وقت قصير؟ هل هذا هو الحد الزمني الذي سبق لك أن ذكرته؟».

«صحيح».

لم تعجب هذه القاعدة ميتشيكو، لأن المدة قصيرة ويكتنفها الغموض، وبما أنها قاعدة، عرفت أنها لا تستطيع فعل أي شيء حيالها. وتذكرت الطريقة الحازمة التي سبق لكازو أن أخبرتها بها أنها لا تستطيع إنقاذ والدها.

«حسناً، ما الذي يجب أن أعرفه أيضاً؟».

تابعت كازو

«عندما يعود شخص ما لرؤية شخص فقدته، غالباً يكون من الصعب قول وداعاً، خاصة في ظل وجود حد زمني، لذا لدينا هذا...».

التقطت كازو ما يشبه المحرك من الصينية ودفعت به صوب ميتشيكو.

«ما هذا؟».

«إذا وضعناه في الفنجان بهذه الطريقة، سيصدر المنبه صوتاً قبل أن تبرد القهوة. يجب أن تشربي قهوتك بمجرد أن يرن».

وضعت كازو المحرك في الفنجان وحملت الركوة الفضية.

«هذا يعني أنني يجب أن أشرب القهوة عندما يرن؟».

«نعم».

تنفست ميتشيكو بعمق.

سأذهب لرؤية والدي الميت.

بمجرد التفكير في الأمر شعرت بضيق في الصدر
وبعدم انتظام أنفاسها. هل ستكون قادرة على
الحفاظ على هدونها؟

لقد أخبرت أنها لا تستطيع القيام بشيء من شأنه
أن يغير الحاضر، ولكن ماذا لو أصيبت بالذهول
وقالت شيئاً عن الكارثة؛ عن وفاة والدها؟

كيف سيشعر في الأيام التي سبقت وفاته؟ كانت
غارقة في أفكارها المتسارعة.

«هل أبدأ؟» سألت كازو، وكأنها تريد أن تبدد
شكوكها.

حسناً، أياً يكن، لقد اتخذت قراري بالفعل. قررت أن
أخبر والدي أنني آسفة.

أغمضت ميتشيكو عينيها وتنفست بعمق.

أجابت: «من فضلك ابدئي».

لن نستطيع التراجع بعد الآن. على النقيض من
النظرة الحازمة في عيني ميتشيكو، ظل تعبير كازو
هادئاً وמתماسكاً عندما رفعت الركوة.

أنا عائدة الى الماضي. أنا عائدة حقاً إلى الماضي.
استطاعت ميتشيكو أن تشعر بالتوتر المتزايد في
الهواء.

«قبل أن تبرد القهوة».

رن صوت كازو بوضوح في الصالة الصامتة عندما
بدأت في صب القهوة.

تصاعد البخار من الفنجان في الوقت الذي كان
يملئ فيه بالقهوة. تموج السقف وتشوه.

هل أشعر بالدوار؟

شاهدت ميتشيكو المسار الذي كان يتبعه البخار.

في الواقع، كان جسدها هو ما يطفو في الهواء مثل البخار. بدأ محيطها يتدفق من حولها من السقف إلى الأرض.

ما... ما الذي يحدث؟

مع دوران رأسها، تلاشى وعي ميتشيكو.
أبي...



الساعة 2:46 بعد ظهر يوم الجمعة الموافق 11 مارس 2011، ضرب زلزال قبالة ساحل سانريكو شمال هونشو. وكان أكبر زلزال يضرب اليابان، وكان مركزه على عمق 24 كيلومتراً في القشرة الأرضية، وعلى بعد 130 كيلومتراً من الشرق إلى الجنوب الشرقي من شبه جزيرة أوشيكا.

بلغت قوته 9.0 درجة على مقياس ريختر، وأصبحت الكارثة الناجمة عن الزلزال تعرف باسم زلزال شرق اليابان الكبير.

وفي مدينة ناتوري، قُتل أكثر من 960 شخصاً، واضطر حوالي 11000 شخص إلى إخلاء منازلهم. كان الضرر الناجم عن الصدمة الأولية صغيراً نسبياً مقارنة بالزلازل الأخرى، ولكن ما جعل هذا الزلزال مدمراً للغاية هو الدمار الهائل الذي سببته موجات التسونامي.

وصلت أمواج التسونامي إلى يورياغي بمدينة ناتوري في الساعة 3:52 بعد الظهر، أي بعد حوالي ساعة من وقوع الزلزال. وكان هذا التأخير هو الذي أدى إلى موت أشخاص مثل كينغو، الذي أجلي

بعد فترة وجيزة من الزلزال، ولكنه عاد إلى منزله ليصبح ضحية للتسونامي.

عاش كينغو وميتشيكو في منطقة سكنية بالقرب من محطة إطفاء يورياغي التابعة لإدارة الإطفاء بمدينة ناتوري، وكان بالقرب من منزلها متجر «يورياغي تاكويياكي» المفضل لدى ميتشيكو، والذي يقع مقابل ضريح ميناتو.

لم يكن هناك مثيل للتاكويياكي الذي يباع هناك، حيث كان محشواً بسخاء بلحم الأخطبوط، ويقدم على أسياخ الخيزران مع صلصة حلوة وحارة.

لقد بدت وكأنها زلاية كبيرة مشوية وكانت مطاطية أكثر من التاكويياكي العادي.

منذ كانت طفلة صغيرة، استمتعت ميتشيكو بتناول التاكويياكي يورياغي، لذلك عندما انتقلت إلى طوكيو وأوصى أحد الأصدقاء بتناول تاكويياكي على طريقة أوساكا باعتباره لذيذاً، لم تستطع تقبله على أنه تاكويياكي.

يورياغي تاكويياكي.

كان الطعام هو الذي أثار ذكريات دافئة عن مسقط رأسها، مع أنها تخلت عن الحياة المحلية لأن تدخلات والدها لم تعجبها.



استيقظت ميتشيكو على صوت طحن حبوب البن.

كانت الفتاة التي تطحنها ذات عينيْن باردتين وغير مباليتين. هل كانت طالبة في المدرسة الثانوية؟

ربما المدرسة الإعدادية؟ كانت بشرتها الشاحبة
وتعبيرها الكئيب مألوفين إلى حد ما.

هل كانت المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض التي
تركت الكرسي لتذهب إلى المرحاض؟... لا. كانت
تشبه النادلة التي صبت لها القهوة للتو.

لقد كان الشبه هائلاً. من الواضح أنها كانت
الشخص نفسه.

لم تتعرف ميتشيكو إليها على الفور لأن شعرها
الطويل الذي يشبه ذيل الحصان أصبح الآن قصيراً.
يبدو أنني عدت بالفعل إلى ما قبل ست سنوات.

جالت عيناها في أرجاء المقهى بحثاً عن أي دليل
آخر يشير إلى عودتها إلى الماضي. ولكن باستثناء
الفتاة التي تطحن حبوب البن على المشرب، لم
تتمكن من العثور على أي شيء. وكان الزمن توقف
في هذا المقهى.

كلانغ دونغ

«مرحباً... مرحباً».

كان صوت كازو الهادئ يتعارض مع مظهرها
الشاب. دخل كينغو، والد ميتشيكو، إلى المقهى
بخطوات ثقيلة.

قفز قلب ميتشيكو.

طيلة السنوات الست الماضية، لم تنس أبداً
الطريقة التي كان يبدو بها كينغو في ذلك اليوم.
عندما رأى ميتشيكو، سار صوب الطاولة وهو
يحك رأسه. أوماً معتذراً.

«أنا أسف».

«ماذا؟».

«ألم تكوني في انتظاري؟».

«أوه، لا، لا بأس».

«حقاً؟».

«نعم».

فجأة استعادت ميتشيكو ذكرياتها.

في ذلك اليوم، قالت ميتشيكو بفضاضة: «لا أستطيع أن أصدق أنك اتصلت وأتيت متأخراً».

تذكرت بوضوح النظرة التي اعتلت عينيه وقتها. كيف التوى وجهه عندما قال: «أنا أسف».

لماذا تحدثت إليه بهذه الطريقة الوقحة؟

«هل أستطيع الجلوس هنا؟».

وضع كينغو يده على الكرسي المقابل لميتشيكو. «بالطبع».

عندما جلس، اتسعت عينا كينغو وهو ينظر إلى وجه ميتشيكو.

«ماذا؟».

«كنت أفكر كم تبدين أكثر نضجاً منذ تحدثت إليك آخر مرة».

ابتسم كينغو ابتسامة عريضة وبدا محرجاً. لقد مضت ست سنوات. بدا من الطبيعي أن يندهش كينغو عندما وجد نفسه ينظر إلى ميتشيكو التي تبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً.

«أوه، هل تظن ذلك؟».

عندما أجابت، لاحظت التجاعيد العميقة على وجه كينغو والشعر الرمادي الباهت على رأسه. متى أصبح هكذا؟

لقد تفاجأت بأنها لم تنظر بشكل صحيح إلى وجه والدها في ذلك الوقت. لكن لم يكن لدى كينغو أي وسيلة لمعرفة ارتباك ميتشيكو.

«مرحباً، ما الذي تريد أن تشربه؟». سألته الشابة
كازو وهي تقدم كأساً من الماء.
«القهوة من فضلك».

«بالتأكيد سيدي».
بعد أن عرفت ما الذي يريده، توجهت كازو إلى
المطبخ.
صمت.

لم تتمكن من العثور على الكلمات. ماذا يمكنها
أن تقول؟ عندما نظرت إلى عيني كينغو، شعرت
بالدموع الحارقة تسيل من عينيها. مع أنها نوت
ذلك، إلا أنها لم تستطع أن تنظر بعيداً، وهذا لم
يساعد إلا في جعل الأمر يبدو أكثر إحراجاً.
لم ترد أن يظنها تتجاهله.
أنا أسفة.

شعرت أن تلك الكلمات التي حاولت منعها مرات
عديدة على وشك الخروج من فمها.
في تلك اللحظة.

«أعرف أنه ما كان يجدر بي فعل هذا، أنا آسف».
كان كينغو هو أول من تحدث.
«ما الذي فعلته؟».

لم يكن لدى ميتشيكو أي فكرة عن سبب اعتذاره.
كانت هي من أرادت أن تعتذر.
«اتصلي بالجامعة».

تذكرت ميتشيكو كم كانت غاضبة. لم تعتقد أن
والدها قلق بشأن هذا الأمر.
«أوه. لا، لا بأس. لقد شعرت بالسوء لأنني لم أتصل
بك».

لقد استرخت تعابير كينغو القاسية قليلاً.

بعد وفاة والدتها، كانت ميتشيكو تتمرد عليه بشأن أي شيء تقريباً، وهذا ما أدى في أغلب الأحيان إلى الشجار. ربما كان يتوقع أنها ستبدأ الشجار.
«أوه، هذا...».

كما لو أن كينغو تذكر فجأة، وضع الكيس الورقي الذي كان يحمله على الطاولة، وأخرج منه حزمة صغيرة.

«لقد اشتريت هذه الأشياء لأنني أعلم أنها المفضلة لديك... إنها باردة، على ما أعتقد.».

عرفت ميتشيكو ما الذي يوجد في الكيس. لقد كان التاكويكي المفضل لديها. يورياغي تاكويكي من مسقط رأسها، على وجه الدقة. إنه الشيء نفسه الذي كانت تشتريه لها والدتها عندما كانت طفلة، مطاطية وشبيهة بالزلاية. كانت تبتسم دائماً عندما تحصل على التاكويكي.

في ذلك اليوم، شعرت بالانزعاج لسبب غير مفهوم، عندما وجدت هذا التاكويكي بين الهدايا المتناثرة على الأرض. بدا لها أنه كان يحاول استخدام ذكرى والدتها التي أحببتها، ليظهر نفسه في مظهر جيد بعينيها.

لقد اعتقدت أنه كان مجرد تلاعب جبان. وهذا ما أشعرها بالاشمئزاز.

لكن لا، لم يكن الأمر كذلك. أستطيع أن أرى ذلك الآن.

لقد تكبدت عناء شراء هذا التاكويكي ليسعدني. لكن رغم كل ذلك...

«شكراً لك» قالت بصوت مرتعش. لم تستطع أن تنظر إلى وجهه. لكسر الصمت، رفعت الفنجان إلى فمها.

القهوة فاترة.

لم تتمكن من إدراك مقدار الوقت المتبقي لها قبل أن تبرد القهوة.

لماذا أتيت إلى هنا بحق السماء؟

أرادت أن تعتذر لوالدها، وهي لا تزال مصممة على ذلك، لكن ما الذي أرادت الاعتذار عنه بالضبط؟

أنا أسفة لأنني كنت أنانية جداً لأنني رغبت في الذهاب إلى الجامعة في طوكيو.

أنا أسفة لأنني لم أكف عن الشكوى منذ وفاة أمي.

أنا أسفة لأنني كنت باردة جداً تجاهك، حتى عندما انتظرت مني العودة إلى المنزل.

أنا أسفة لأنني تجاهلت اتصالاتك.

أنا أسفة لأنني لم أتحدث إليك.

أنا أسفة لأنني تشاجرت معك طوال الوقت.

أنا أسفة لأنني جعلتك تقلق علي.

كلما فكرت في الأمر أكثر، عجزت عن رفع رأسها.

لماذا ذهبت إلى الجامعة في طوكيو؟

لماذا كنت دائماً التذمر؟

لماذا قلت مثل هذه الأشياء القبيحة وأبعدته في ذلك اليوم؟

كان الندم هو الكلمة الوحيدة التي تسيطر على دماغها. كل ما استطاعت أن تنتبه إليه هو أن كينغو كان ينظر إليها بهذه الطريقة.

لقد اجتاز كل هذه المسافة لرؤيتي، لكنني كالعادة، لا أقول شيئاً. لا بد أنه يعتقد أنني لا أحبه.

ربما حان الوقت لأعود إلى الحاضر.

يمكنني أن أنهي الأمر كله بشرب هذه القهوة.

ففي النهاية، ليس هناك ما يمكنني القيام به من

شأنه أن يساعد والدي.

أحكمت ميتشيكو شد قبضتها حول الفنجان.
تماماً كما فعلت...

«ميتشيكو».

نظر كينغو إلى وجه ميتشيكو وهو يخاطبها.
«إذا كان هناك أمر يزعجك... فأنت تعرفين أنك
تستطيعين التحدث عنه، أليس كذلك؟».

لقد قال كل كلمة بفاصل زمني عن الأخرى.
«يمكنك التحدث إليّ بشأن أي أمر، لا يجب أن
تقلقي بشأنه وحدك... مهما يكن... أريد أن أكون
قادراً على تقديم النصح لك».
«ماذا؟».

«قد لا أكون قادراً على القيام بذلك كما فعلت
والدتك... لكن...».
نظر كينغو إلى الأعلى.

«ومع ذلك أريدك أن تخبريني».
تذكرت هذه النظرة. هذه النظرة التي لم يكف عن
النظر بها إليها، لم تتغير هذه النظرة لا قبل وفاة
والدتها ولا بعدها.

ومع ذلك، حتى اليوم، لم تكن تراه إلا غاضباً.
قومي بواجبك المنزلي.

اذهبي إلى الفراش.

لا تبقي مستيقظة حتى وقت متأخر.

اختاري أصدقاءك بعناية.

لا ترتدي هذه الملابس.

لا تذهبي إلى هناك.

لن أسمح بذلك.

في كل مناسبة، نظر فيها إليها بهذه الطريقة،

شعرت بتسلطه بسبب عدم وضوح رؤيتها، إن
انزعاجها من والدها كان بسبب عدم فهمها إياه.
«أوه...».

لا أستطيع أن أصدق أنني لم أدرك ذلك...
«حسناً، في الواقع...».

يجب أن أتحدث عن يوسوكي. ربما لن يعجبه ما
سأقوله، ولكن إما أن أخبره الآن أو لن أخبره أبداً.
«أبي، أنا...».

«أنت ماذا؟».

«أنا حامل».

كانت ميتشيكو تحدد إلى القهوة في فنجانها.
لم تعرف التعبير الذي ارتسم على وجه كينغو. لكن
تنفسه أصبح أعلى وينم عن حماسة.
ربما يشعر بالغضب.

عندما وضعت نفسها في مكان والدها، اعتقدت أنه
من الطبيعي أن يكون غاضباً. الآن هي في الخامسة
والعشرين من عمرها.

ولكن من وجهة نظره، لم يمر سوى أقل من عام
منذ أن غادرت مسقط رأسها وانتقلت إلى طوكيو.
وكان يسمع هذا الاعتراف من ابنته التي لم يتجاوز
عمرها العشرين.

«غرض علي الزواج...».

لكنني سأخبره، مهما تكن النتيجة، فأنا لن أراه مرة
أخرى...

عندما نظرت ميتشيكو إلى الأعلى، بدا كينغو
حزيناً جداً. لقد نشرت ابنته جناحيها وغادرت
العش. ربما، منذ اللحظة التي أرسلها فيها إلى
طوكيو، توقع كينغو أن هذا اليوم لم يعد بعيداً.

أجاب بحسرة ومرارة: «فهمت».

حاول أن يبتسم، لكن التجاعيد بين حاجبيه أصبحت أكثر عمقاً، ما جعله يبدو غاضباً. لكن لم يكن هذا ما أرادته أن يشعر به.

«لكنني خائفة».

لم تستطع منع يديها من الارتعاش.

«لا أعرف إذا كنت أستحق أن أكون سعيدة. لقد قلت وفعلت كثيراً من الأشياء القبيحة بحقك يا أبي... مع أنك أحطتني دائماً بالعناية، بدلاً من تقدير هذا تجاهلتك وقلت الكثير من الأشياء غير اللائقة...» طلبت منك العودة إلى مسقط رأسنا، ولو لم أفعل ذلك، ربما كنت حياً الآن. كنت أفكر في نفسي فقط. «لكن لا يزال...».

«يجب أن لا تقلقي بشأن ذلك».

قاطعها كينغو.

«أنا والدك، لا يهمني إذا أسأت إلي، طالما أنك بخير. هذا كل ما يهم».

«أبي».

سالت الدموع من عيني ميتشيكو مدراراً. نظر كينغو إليها وابتسم لها بحنان. لم يكن يعرف كيف يتعامل مع دموع ابنته.

ثم قال فجأة: «أوه، خذي هذا...» وكأنه يهرب من نظرتها. مد يده إلى حقيبة خصره وأخرج شيئاً وقدمه لها.

«لقد كنت أدخر المال لأعطيك إياه عندما تتزوجين».

كان دفترأ مصرفياً.

قال وقد ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه: «أعتقد أن هذا هو الوقت المناسب».

«أبي...».

بيب، بيب، بيب، بيب، بيب...

رن المحراك المنبه.

«أوه...» شهقت ميتشيكو. التقت عيناها بعيني كازو. لم تقل الأخيرة شيئاً. لكنها أومات برأسها ببطء وكأنها تؤكد أن الوقت قد حان.

«أبي، أنا...».

«لا تقلقي، كوني سعيدة، إن سعادتك هي الشيء الوحيد الذي يهمني».

كان ينظر إلى ميتشيكو بحنان.

لا بد أن هذه هي النظرة التي اعتلت وجهه عندما ولدت.

بيب، بيب، بيب، بيب، بيب...

«أريد التوجه إلى المرحاض...».

عرف كينغو أن صوت الإنذار كان بمثابة فرصة للنهوض من مقعده. لقد كان يشعر بالحرج.

«أبي».

في الوقت الذي كان يتجه فيه إلى المرحاض، صاحت ميتشيكو بطريقة عفوية لتوقفه.

هذه هي المرة الأخيرة التي أستطيع فيها أن أودعه. ولكن هناك الكثير لأقوله.

«همم؟»

استدار كينغو.

«أنا...».

مسحت ميتشيكو دموعها وبذلت قصارى جهدها لتبتسم.

«أنا سعيدة لأنني ابنتك».

ربما بدت مرتبكة التعبير، أو أنها لا تبتسم، ولكنها

أرادت أن تودّعه بابتسامة.

أنا واثقة من أن أبي واجه كثيراً من المصاعب ليحضر لي التاكويكي المفضل لديّ لأنه أراد أن يجعلني سعيدة وأن يراني مبتسمة. لذا، عسى أن يكون وجهي المبتسم آخر صورة يتذكرها مني.

كانت تلك أعمق أمانيتها

«شكراً لك».

نظر كينغو إلى وجه ميتشيكو، وبدا عليه الارتباك مما قالته فجأة. فقال: «أوه». وغادر صالة المقهى إلى المرحاض.

بمجرد أن غاب كينغو عن الأنظار، احتست ميتشيكو قهوتها دفعة واحدة. وعلى الفور، بدأت تشعر بالدوار. بدأ محيطها يتدفق من السقف إلى الأرض.

سأعود، إلى الحاضر من دون والدي.

أغمضت عينيها، لا تزال تستطيع رؤية وجه كينغو المشع. كانت قادرة على جعل والدها يبتسم.

أغمضت ميتشيكو عينيها ببطء.



الشيء التالي الذي عرفته ميتشيكو هو أن المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض، والتي لا بد أنها عادت من المرحاض، كانت تقف أمامها مباشرة. ومن خلف المشرب حدقت إليها النادلة ذات الشعر الطويل المربوط على شكل ذيل حصان.

لقد كانت كازو. عادت ميتشيكو إلى الحاضر.

«انهضي»، قالت المرأة التي ترتدي الفستان

الأبيض، فنهضت ميتشيكو بسرعة.
لم يكن لديها ما يكفي من الوقت لتأمل.
عندما جلست المرأة التي ترتدي الفستان الأبيض،
أت كازو حاملة صينية عليها فنجان قهوة جديداً.
«كيف وجدته؟». سألتها كازو وهي ترفع فنجان
ميتشيكو وتقدم فنجاناً جديداً للمرأة التي ترتدي
الفستان الأبيض.
«أنا...».

كلانغ دونغ

عندما كانت ميتشيكو على وشك أن تقول شيئاً ما،
رن جرس الباب ودخل يوسوكي.
«ميتشيكو».

بدا صوته خافتاً من حيث يقف على بعد خطوات
منها. تذكرت ميتشيكو أنه سبق لها أن قالت له في
وقت سابق من اليوم إنها لن تتمكن من الزواج به.
كان يوسوكي يحافظ على مسافة بعيدة، وهو
يشعر بالقلق مما سبق لها أن أخبرته به.
لا تقلقي، فقط كوني سعيدة.
رئت كلمات والدها في أذنها.

اقتربت من يوسوكي، والتفتت إلى كازو وقالت:
«أعتقد أنني أريد أن أكون سعيدة مع هذا الرجل».
كانت هذه إجابتها على سؤال كازو: «كيف
وجدته؟» عندما عادت من الماضي.
«ماذا؟».

لم يستطع يوسوكي أن يخفي دهشته من تبدل
موقفها في غضون أقل من أربع وعشرين ساعة.
قالت كازو وهي تبتمس ابتسامة باهتة: «أوه،
فهمت».

«نعم. أنا متأكدة من أن زواجي به سيجعل والدي سعيداً هو الآخر...».

كانت تمسك في يدها دفتر البنك الذي أعطاه إياه كينغو.

يمكن سماع رنين الهاتف من الغرفة الخلفية. أوما كل من ميتشيكو ويوسوكي برأسيهما بلطف إلى كازو، وغادرا المقهى جنباً إلى جنب.

كلانغ دونغ

بعد مغادرتهما، ظهر ناغاري من الغرفة الخلفية وهو يحتضن ميكى. ربما كانت تبكي، لأن عينيها كانتا رطبتين.

سأل ناغاري كازو: «مهلاً، هل تتذكرين الأستاذ كادوكورا؟».

لقد تخطى وقت الإغلاق. كانت كازو تقوم بالأعمال الأخيرة. كل ما كان عليها فعله هو غسل الأطباق وتنظيف الأرضية وإحضار اللافتة من الخارج. «نعم». أجابت وهي تدخل المطبخ.

بينما كان ناغاري لا يزال يحتضن ميكى، ذهب إلى الخارج ليجلب اللافتة. كان الصوت الوحيد في الداخل، الفارغ إلا من المرأة التي ترتدي الأبيض، هو صوت تكتكات الساعات البندولية.

أنهت كازو غسل الأطباق وعاد ناغاري باللافتة. «ما الذي كنت تقوله؟».

«بخصوص ماذا؟».

«بخصوص الأستاذ كادوكورا».

«أوه، نعم».

حك ناغاري رأسه بطريقة مبالغ فيها، ولم يكن هذا يعني أنه نسي.

قال لكازو: «اتصل ليقول إن زوجته استيقظت بأعجوبة...».

«حقاً؟».

«نعم».

«حسناً، إنها أخبار جيدة».

«بالتأكيد».

بعد برهة، بدأت ميكي بأرجحة ذراعيها اللتين ضمت قبضتيهما، والبكاء بصوت عالٍ.

«أوه، إنه وقت الحليب، أليس كذلك؟».

«سأحضره، إنه جاهز».

«شكراً كازو».

عندما غادرت كازو إلى المطبخ، توجه ناغاري نحو ماكينة تسجيل النقد وهو يواسي ميكي وحمل صورة كانت موضوعة بجانب الماكينة.

كانت الصورة تظهر وجه كي توكيتا المبتسم؛ كي هي زوجة ناغاري. لقد ماتت بعد وقت قصير من ولادة ميكي. ومع مرور الأيام وتواليها جاء بعض الناس إلى هذا المقهى وعادوا إلى الماضي، وأتى آخرون وغادروا المقهى بعد سماعهم للقواعد.

«لقد مرّ عام بسرعة».

نظر ناغاري إلى الصورة.

«تفضّل».

«شكراً».

أعاد ناغاري الصورة إلى مكانها وأخذ زجاجة الحليب من كازو.

«سوف تكبر قبل أن ندرك ذلك، ستكبر...».

«نعم».

بدأت ميكي بشرب الحليب بين ذراعي ناغاري.

وبدا لكازو أن كي تحقق بسعادة إلى هذا المشهد من
داخل إطار الصورة.



ملاحظة

هذه القصص هي من خيال المؤلف، لا تمت بصلة إلى الأشخاص أو المتاجر أو المنظمات في الحياة الواقعية. ولكن القصة الرابعة الابنة اقتبست من البرنامج الإذاعي «فنجان قهوة آخر؟»، وهي دراما إذاعية كتبها المؤلف بناء على طلب سينداي أف، محافظة مياغي وبثت في الذكرى السابعة لزلزال شرق اليابان الكبير في 11 مارس 2018.

Notes

[1]

العبارة اليابانية «風が吹けば桶屋が儲かる» تستخدم للتعبير عن أن الطقس أو الظروف الخارجية يمكن أن تؤثر تأثيراً كبيراً على الأعمال التجارية. تعني العبارة حرفياً «عندما تهب الرياح، يربح صانع الدلاء» وتستخدم الإشارة إلى أن الدليل على شيء، معين يمكن أن يتزايد كثيراً بسبب ظروف معينة مثل التغيرات في الطقس أو البيئة المحيطة.

[2]

لعبة يحدج فيها المشاركون في غرفة أو أي مكان مغلق آخر (مثل زنزانة السجن) ويمنحوا قدراً محدداً من الوقت لإيجاد طريقة للهروب (كما هو الحال من خلال اكتشاف أدلة مخفية وحل سلسلة من الأحاجي أو الألغاز).

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook